

Thesis Title:

The Literary importance of Hira in Jahiliya

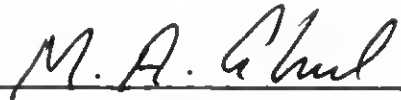
مركز الحيرة الادبي في الجاهلية

By

~~Olga Adeeb Hajjar~~  
(Name of Student)

Approved:

Dr. Mahaud Ghul



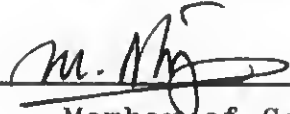
Advisor

Dr. Ihsan Abbas



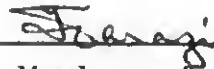
Member of Committee

Dr. Muhammad Najm



Member of Committee

Dr. Fuad Tarazi



Member of Committee

Date of Thesis Presentation: Friday 5 June, 1970 .

~~March 2~~, 1970

NOTICE TO GRADUATE STUDENTS

The Board of Graduate Studies in its meeting on November 1, 1968, decided that all graduate students must include the following " Thesis Release Form " to appear on a seperate page of each thesis:

" THESIS RELEASE FORM "  
American University of Beirut

I, Olga Adib Hajjar :

☒

authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

☐

do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals.

Olga Hajjar  
Signature

8/6/70  
Date

Emile Rubeiz  
Emile Rubeiz  
Assistant Registrar

مركز الحيرة الادبي في الجاهلية

اعداد

اولغا اديب حجار

رسالة مقدمة الى الدائرة العربية

في الجامعة الاميركية ببيروت

للحصول على درجة الماجستير في الآداب

حزيران ١٩٧٠

## فهرس المحتويات

- مقدمة البحث - الحيرة ، تاريخها ، اهلها ، ومميزاتها الحضارية  
أ - تأسيس الحيرة وظهور الملوك اللخمين  
ب - اقسام اهل الحيرة  
ج - مميزات الحيرة الحضارية  
١ - الموقع الجغرافي  
٢ - السلطة السياسية  
٣ - العامل الديني  
٤ - الميزة الادبية : الخط والشعر
- ١٠ - ١ =
- الباب الاول - الشعراء من اهل الحيرة  
١ - ابو دؤاد الايادي  
٢ - لقيط بن معمر الايادي  
٣ - اياس بن قبيصة الطائي  
٤ - عدى بن زيد العبادي
- ٢٥ - ١١
- الباب الثاني - الوفادة على الحيرة  
الفصل الاول : أ - الوفادة على الحيرة وملكها المنذر بن ماء السماء  
١ - امرؤ القيس  
٢ - المرقش الاكبر  
٣ - المرقش الاصغر  
٤ - عبيد بن الابرص  
ب - الوفادة على عمرو بن هند  
١ - عمرو بن قميئة  
٢ - المتلمس  
٣ - طرفة بن العبد  
٤ - المسيب بن علس  
٥ - الممزق العبدى  
٦ - المثقب العبدى  
ج - الوفادة على النعمان بن المنذر  
١ - سيرة بن عمرو  
٢ - عمرو بن عمار الطائي  
٣ - مسافر بن ابي عمرو  
٤ - سلامة بن جندل  
٥ - ابو قيس بن رفاعه  
٦ - النابغة الجعدي  
٧ - الاسود بن يعفر  
٨ - المنخل اليشكري
- ٣٣ - ٢٦
- ٤٩ - ٣٤
- ٧٠ - ٥٠

- ٩- النابغة الذبياني  
١٠- حسان بن ثابت  
١١- الاعشى الكبير

١٠٥ - ٧١

الفصل الثاني : وفادة شعراء القبائل

- ١- تغلب  
٢- بكر  
٣- عامر  
٤- عبس  
٥- اسد  
٦- تميم  
٧- طيء

١١١ - ١٠٦

الباب الثالث - الامثال

١٢٢ - ١١٢

خاتمة البحث

## تمهيد

لهذا البحث على تشعب مضامينه وحدة تنتظمه ، وهي النظر فيما كان للحيرة من مكانة في الحياة الادبية الجاهلية في القرن السادس الميلادي .

لقد وجدنا من الضروري استهلال بحثنا بتحديد سريع لتاريخ الحيرة وكيفية تأسيسها وانتقال اللخمين اليها . ثم حاولنا تلخيص اخبار الرواة والمؤرخين حول انضمام عرب السواد الى اهل الانبار ونائهم في النجف حيرا . ومن هنا اصل تسمية الحيرة . ثم اضعنا الى ذلك ما كان من انضمام قبائل العرب الى عرب السواد واهل الانبار . وانتقلنا بعد ذلك الى ما تفيد المصادر الحديثة من ان ظهور اللخمين كان على اثر تصدع الرها وتدمير في القرن الثالث الميلادي اثر غزو الرومان لتدمر . وذكرنا بعد ذلك اقسام اهل الحيرة الثلاثة : تنخ او سكان المظال وبيوت الشعر ، والنصارى وهم العباد ، ونوهنا الى سبب تسميتهم ، ثم الاحلاف وهم الذين لحقوا باهل الحيرة .

اما عن مميزات الحيرة الحضارية فقد اشرنا الى توفر بعض العوامل الاساسية التي اهلت الحيرة لاستقطاب الحياتين الادبية والسياسية في القرن السادس الميلادي ، وهو القرن الذي شهد نشأة الشعر العربي الذي وصل اليه .

لقد وجدنا ان العوامل الحضارية التي تميزت بها الحيرة تتلخص في اربعة اقسام :

١ - العامل الجغرافي المتعلق بمركز الحيرة ومناخها وجمال طبيعتها وصحة

العيش فيها . حتى ان ملوك الفرس كانوا يرسلون اولادهم للاستشفاء فيها وقد بنوا

لهم قصورا لهذا الغرض .

٢ - العامل السياسي المتمثل في علاقات القبائل العربية بحكم ملوك الحيرة

كما هو معروف من المصادر التاريخية المختلفة وكما ينعكس في الشعر بوجه عام .

٣ - العامل الديني الظاهر في تمركز الكنيسة النصرانية النسطورية في الحيرة

وفي بناء الاديرة وكثرة رهبانها واهمية اساقفتها في حياة الناس العادية ، مما ينبغي اخذه بعين الاعتبار لان عرب الحيرة ، وهم العباد ، كانوا نصارى ، ولان بعض القبائل العربية ذات الصلة بالحيرة كانت تنتشر فيها النصرانية وقد تغلبت على بعضها كما كان الحال في تغلب ، وايا ، وبعض بكر ، وطئ<sup>(١)</sup> .

٤ - العامل الثقافي في مظهرية الكتابة وخطها ، والشعر ،

أ - اما الخط فقد اشرنا في الكلام عنه الى روايات الاخباريين في نشأته .

ثم اشرنا الى الصعوبات التي تعترض علماء اللغة المحدثين والى الرأى السائد حتى الآن في اول نشأة الخط العربي ، وانتشاره من الحيرة ، وبيننا الاهمية السياسية الثقافية التي يدل عليها انتشار هذا الخط في شمال الجزيرة واختفاؤه الخطوط السابقة المشتقة من المسند .

ب - اما الشعر فقد اعتبرناه دليلاً الاوفى على الحياة الاجتماعية عامة

والثقافية خاصة ، في القرن السادس الميلادي . ثم اشرنا بايجاز الى مصادرنا الشعرية من دواوين ومختارات وابييات مبثوثة في كتب اللغة والادب والتاريخ . وقسمنا دراستنا للشعر الى فصول . الفصل الاول منها يتناول الشعراء الذين عاشوا في الحيرة او كانوا من اهلها ، ثم الشعراء الذين وفدوا على الحيرة بدوافع خاصة ، وانتهينا بالشعراء

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ (بريل ١٨٨٣) ١ : ٢٩٨

الذين وردوا على الحيرة كممثلين لقبائلهم او بدافع قبلي .

اما اسباب الوفاة فقد استخرجناها وحاولنا تفسير دوافعها من خلال الشعر

الذى انشده هؤلاء الشعراء سواء اني حضرة ملوك الحيرة ام في البلاط ، ام في بيئتهم القبلية خارج حدود المملكة .

ج - ولقد اعتبرنا الامثال ، التي كثر الاستشهاد بها في كتب الادب

واللغة ، من العوامل الثقافية الاخرى المبينة لمكانة الحيرة في نفوس الشعراء والرواة

وعرب الجزيرة . اذ يبدو ، من خلال ما وصلنا من امثال ان معظمها قيل اما في

حضرة ملوك الحيرة او فيما يتعلق بهم ومن يفد عليهم .



## مقدمة البحث

الحيرة : تاريخها ، اهلها ومميزاتها الحضارية

## تأسيس الحيرة وظهور الملوك اللخمين

يزعم الرواة انه لما مات بخت نصر انضم عرب السواد ، الذين كان بخت نصر قد بني لهم حيرا بالنجف واحتبسهم فيه ، الى اهل الانبار وابتنوا في موضع الحير وسموها الحيرة .<sup>(١)</sup> وكان هذا اول سكن للعرب السواد بالحيرة والانبار . ثم اجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب تحالفوا على التنوخ وهو المقام .<sup>(٢)</sup> وكان اجتماع قبائل العرب بالبحرين وتحالفهم ايام ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر وذلك الى ان هزمهم اردشير وضبط الملك .<sup>(٣)</sup> وعندما رأى العرب ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف والضعف اجتمع رؤسائهم على الظعن الى سواد العراق حيث وجدوا النبط الارمانيين الذين حاربوهم دفاعا عن بلادهم . فارتفع عندئذ العرب عن سواد العراق وضاروا اشلاء . واقامت طائفة منهم بناحية الانبار والحيرة .<sup>(٤)</sup>

يضاف الى ذلك رواية اخرى تقول بقدم تبع اسعد ابوكرب المنطقة حيث خلف بها قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاة . ثم انتقل اليهم قوم من طيء وكلب وايااد .<sup>(٥)</sup> وهكذا صار في الحيرة من جميع القبائل من مذحج وحمير وطيء وكلب وتميم . وقد سماهم الاخباريون عرب الضاحية لان منازلهم كانت فيما بين الانبار والحيرة .<sup>(٦)</sup> واول ملوكهم

- 
- (١) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك (بريل ١٩٦٤) ٢ : ٦٧١ (رواية ابن الكلبي) وابن الاثير ، الكامل في التاريخ (بيروت ١٩٦٥) ١ : ٢٧١
  - (٢) تاريخ الطبرى ٢ : ٧٤٤ ، والكامل لابن الاثير ١ : ٣٤٠
  - (٣) ياقوت ، معجم البلدان (بيروت ١٩٥٦) مادة حيرة
  - (٤) تاريخ الطبرى ٢ : ٧٤٧ ، والبكرى ، معجم ما استعجم (القاهرة ١٩٤٥) ١ : ٥٢
  - (٥) تاريخ الطبرى ٢ : ١٨٥ (رواية ابن الكلبي) ، والكامل لابن الاثير ١ : ٢٧٢
  - (٦) معجم البلدان ، مادة حيرة وتاريخ الطبرى ٢ : ٧٤٧ وابن الاثير ١ : ٣٤١

في زمن ملوك الطوائف مالك بن فهم من الازد .<sup>(١)</sup>

ومن المرجح ان يكون ظهور اللخمين ، على اثر تصدع الرها<sup>(٢)</sup> وتدمر في القرن

الثالث الميلادي اثر غزو الرومان لتدمر<sup>(٣)</sup> . وقد دفع هذا التصدع رؤساء القبائل

الكبرى المجاورة لتدمر ومركزها الحيرة الى الخضوع لعمر بن عدى بن نصر اللخمي ،

ابن اخت جذيمة الابرش اول من ملك قضاة بالحيرة .<sup>(٤)</sup> واما روايات الاخباريين

فتقول ان عمرو بن عدى اول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب ، واول من مجده

اهل الحيرة في كتبهم واليه ينسبون وهم ملوك آل نصر . وهذا ما جعل الاخباريين

ينسبون الى عدى سبب موت الزباء ملكة تدمر انتقاما لجذيمة وما رافق تلك الحوادث

من روايات .

#### اقسام اهل الحيرة

تقول الاخبار ان اهل الحيرة ينقسمون الى ثلاثة اقسام : "ثلث تنخ وهم من

كان يسكن المظال وبيوت الشعر والوبر في غربي الفرات فيما بين الحيرة والانبار وما

فوقها ، والثلث الثاني العباد وهم الذين كانوا سكوا وابتنوا بها ، والثلث الثالث

الاحلاف وهم الذين لحقوا باهل الحيرة وتزلوا فيهم ممن لم يكن من تنخ الوبر ولا

من العباد الذين دانوا لاردشير .<sup>(٥)</sup>

(١) معجم البلدان ، مادة حيرة ومعجم ما استعجم ٢ : ٤٧٩

(٢) الرها امانة اسسها الانباط الآتون من شمال الجزيرة ولغتهم الآرامية

R. Duval, Litterature Syrique (Paris 1899):11

Irfan Shaheed "al-Hira" in Encyclopedia of Islam (N.ed)

(٣)

(٤) الاصفهاني ، الاغاني (دار الكتب المصرية ١٩٣٨) ٥ : ٣١٢ - ٣٢٢

(٥) تاريخ الطبرى ٢ : ٨٢٢ (رواية ابن الكلبي) والكامل لابن الاثير ١ : ٣٧٤

وتذكر الاخبار عدة تفسيرات لتسمية نصارى الحيرة او العباد باسمهم . فمنهم من يقول بان انفتهم من ان يقال لهم العبيد ادى الى تسميتهم بالعباد ، ومنهم من يقول انهم سموا بالعباد لانهم كانوا طاعة لملوك العجم . (١)

### مميزات الحيرة الحضارية

للحيرة منذ نشأتها التاريخية ، مميزات عدة جعلتها تستقطب الحياتين السياسية والادبية خاصة في العصر الجاهلي . ومن اهم عناصر الحضارة التي اتسمت بها الحيرة الموقع الجغرافي ، والوضع السياسي والديني ، ثم الحياة الادبية التي سنطيل البحث فيها فيما بعد .

### الموقع الجغرافي

تبعد الحيرة ثلاثة اميال من الكوفة على موضع يقال له النجف . (٢) ويتفق المؤرخون على حسن مناخها وصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها . فهي تصلح " للخف والظلف ، سهل وجبل ، وبادية ، وبستان ، وبر وبحر ، محل الملوك وفرارهم ، ومسكنهم ومشواهم " . (٣) وقد تغنى كثير من الشعراء بجمال الحيرة وعظمة قصورها . ومن اشهر قصورها " الخورنق " يقول فيه ماسينيون " انه يبعد حوالي ميل شرقي النجف في العراق " . (٤) ويقول صاحب فتح البلدان ان النعمان بن امرئ القيس ، وهو ابن الشقيقة ، بناء لبهرام جور بن يزديجرد . (٥)

(١) ابن دريد ، الاشتقاق ( مصر ١٩٥٨ ) : ١١ والعرب تقول رجل عابد اذا دان للملك  
(٢) معجم البلدان ، مادة حيرة  
(٣) الاغانى ( دار الكتب ) ٢ : ٣٥١ والاصطخرى ، المسالك والممالك ( مصر ١٩٦١ ) : ٥٨ ومعجم  
ما استعجم ٢ : ٤٧٩

(٤) L. Massignon on "Al Khawarnak" in Enc. of Islam

(٥) البلاذرى ، فتح البلدان ( مصر ) ٢ : ٣٥٢

اما عن وصف الشعراء الحيرة بالبياض ، فيقول ياقوت انهم ارادوا به حسن  
العمارة .<sup>(١)</sup> وفي بياضها يقول طخيم الاسدي :<sup>(٢)</sup>

وبالحيرة البيضاء شيخ \_\_\_\_\_ لظ اذا حلف الايمان بالله برت

وينشد ابن ككاسة في رياض الحيرة وحرمة شقائقها في زمن الربيع :<sup>(٣)</sup>

الآن حين تزين الظهر	ميناؤه وبراة العفر
بسط الربيع بها الرياض كما	بسطت قطوع اليمنة الحمر
برية في البحر نابتة	يجنى اليها البر والبحر
وجرى الفرات على مياصرها	وجرى على ايمانها الزهر
وبدا الخورنق في مطالعها	فردا يلح كأنه الفجر
كانت منازل للملوك ولم	يعلم بها لملك قبر

اما ابو دؤاد الايادي ، وهو اقدم شعراء الحيرة ، فيقول في وصفها :<sup>(٤)</sup>

ودار يقول لها الرائدو	ن ويل ام دار الحذاقي دارا
فلما وضعنا بها بيتنا	نتجنا حوارا وصدنا جمارا
وبات الظليم مكان الفصيل	يسلم منه بليل عرارا

وفي رواية المؤرخين ان الحيرة عمرت حوالي خمسمئة وضعا وثلاثين سنة

الى ان وضعت الكوفة ونزلها الاسلام .<sup>(٥)</sup> اما ابن سعيد ، فيحدد مدة عمراتها  
بخمسمئة وست وثلاثين سنة .<sup>(٦)</sup>

(١) معجم البلدان ، مادة حيرة

(٢) الاغانى ( دار الكتب ) ١٨ ، ١٧٩

(٣) المصدر نفسه ١٣ ، ٣٤٢

(٤) معجم ما استعجم ١٢ ، ٤٧٩

(٥) تاريخ الطبرى ١٢ ، ٨٢٢ (رواية ابن هشام ) ومعجم البلدان ، مادة حيرة

(٦) ابن سعيد ، نشوة الطرب ( مخطوطة Tubingen ) ٢٧٧ ٢٧٨

ويبين المسعودي انه "كان عدة الملوك بالحيرة ثلاثة وعشرين ملكا من بني نصر وغيرهم من العرب والفرس . وكان مدة ملكهم ستمئة واثنين وعشرين سنة ٠٠٠ ولم يزل عمرانها يتناقص من الوقت الذي ذكرنا الى صدر ايام المعتضد ، فانه استولى عليها الخراب." (١)

وتدل المصادر العربية والسريانية على السواء ، على وجود ديارات كثيرة فيها رهبان واساقفة لعبوا دورا مهما في علاقات الحيرة مع غيرها من البلدان ، وفي علاقة ملوكها مع سائر القبائل المنتصرة والمنتشرة في الجزيرة . (٢)

#### السلطة السياسية

اما سلطة اللخمين السياسية فقد امتدت من الحيرة الى حد اليمن طولا ، والى حد الشام وما اتصل به عرضا ، امتداد سلطة ملوك الحيرة يعود الى اعترافهم بسلطة فارس عليهم . وعلى القبائل المنتشرة في داخل الجزيرة من خلالهم . ولم يزل ملوك الحيرة على هذا النفوذ من عهد اردشير بابكان الى ان قتل كسرى انوشروان النعمان بن المنذر آخر ملوكهم . (٣)

وقد تناول Kister في مقال نشر في مجلة Arabica (٤) علاقات الحيرة السياسية

والعسكرية بقبائل الجزيرة العربية في اواخر القرن السادس الميلادي . وسنشير ، في معرض بحثنا عن علاقة شعراء القبائل بملوك الحيرة ، الى بعض تلك الحوادث المفصلة

(١) المسعودي ، مروج الذهب (مصر ١٩٦٤) ٢ : ١٠٤

(٢) انظر المصدر نفسه وعمرو بن متى ماخبار فطاركة كرسي المشرق (رومية ١٨٩٦) و

A.S. Tritton, "Nasara", Encyclopedia of Islam

(٣) تاريخ الطبري ١ : ٣٥٤ (رواية ابن الكلبي)

(٤) M.J. Kister on "al-hira" in Arabica (Leiden, Juin 1968) XV

في المقال المذكور، وإلى أخرى لم يتناولها لأنها سبقت الفترة التي عني بها . وهي الفترة الممتدة من أوائل القرن السادس الموافق لبداية حكم المنذر بن ماء السماء وانتهاء بولاية النعمان بن المنذر، والتي شهدت الحركة الشعرية في شمالي شرقي الجزيرة .

والمنذر بن ماء السماء، هو ذو القرنين، وكان قباز ملك الفرس قد اضطره لعدم استجابته للدين الجديد الذي ينادى به مزدك، فطرده من الحكم وملك مكانه الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي . وفي رواية هشام ان انو شروان، لما قوى، عزل اياه قباز وصلب فزرك وعددا كبيرا من اتباعه، ثم بعث الى المنذر بن النعمان الأكبر فملكه وما كان يلي آل الحارث بن عمرو آكل المرار .<sup>(١)</sup> وقد حكم المنذر بن ماء السماء من ٥٠٥ الى ٥٥٣ (٢) .

وشهدت هذه الفترة سقوط مملكة حمير، كما ابتدأت سيطرة كندة على قبائل

الجزيرة العربية نزول بزوال سيطرة بني آكل المرار .

كما ان الخوف من الامتداد الحبشي من الجنوب قد جعل قبائل واسط الجزيرة من معد ومضر تعترف بسيطرة المنذر ومن خلاله بسيطرة فارس .<sup>(٣)</sup>

وقد تسبب هذا الانقلاب في السيطرة على القبائل العربية وعلى من كان يدين

لكندة، في حروب متواصلة بين اللخمين والغساسنة الذين حاولوا وراثة سلطة كندة

(١) تاريخ الطبري ٢: ٨٩٩

(٢) اعتمدنا في ايراد تواريخ حكم ملوك الحيرة على قائمة سيدني سميث في مقاله :

"Events in Arabia in the 6th century A.D." in BSOAS (London 1954) XVI pt. 3

(٣) Caussin de Perceval, Essai sur l'histoire des Arabes (Austria 1967)

I: 92

على قبائل اواسط الجزيرة العربية . ومن هذه الحروب ايام المنذر بن ماء السماء ،  
 يوم عين اباغ او مرج حليلة الذى انتهى بمقتل المنذر بن ماء السماء .

### العامل الديني

ومن العوامل الحضارية التي رسخت سيطرة الحيرة وبسطت رقعة نفوذها في

القبائل العربية ، عامل الدين .

فالعباد وهم سكان المملكة كانوا نصارى . وقد جاب مبشروهم ابعد الاقطار

في سبيل نشر دينهم ، كما جابوا مختلف انحاء الجزيرة العربية واختلطوا بقبائلها

وعلموا افرادها الكتابة والقراءة ، كما كانوا على اتصال مباشر بنصارى نجران وفارس .

وكان لعباد الحيرة شأن في الحياة الادبية والسياسية في البلاد . فمنهم مثلا عدى

بن زيد الذى كان على علاقة وثيقة بالنعمان وملكوك فارس وكذلك ابوه .<sup>(١)</sup> وبالإضافة

الى ذلك ، فان اخبار المصادر العربية والسريانية على السواء تشير الى المكانة التي

كان يحتلها بعض اساقفة الحيرة ، والى العلاقة التي كانت تربط بعضا منهم بملوكها .

كما تشير المصادر العربية الى اديرة بنتها هند الكبرى والدة عمرو بن المنذر .

اما ملوك الحيرة انفسهم فكانوا وثنيين اى على دين اغلب القبائل العربية المنتشرة

في الجزيرة آنذاك . ولذا سهل عليهم استمالة هذه القبائل اليهم . ولم نفع في

المصادر التي اطلعنا عليها على اخبار صريحة تدل على اضطهاد ملوك الحيرة للنصارى

في مملكتهم . بل لدينا شواهد على عدم استجابة المنذر لاحد ملوك اليمن بالتنكيل

بالنصارى ، لانهم كانوا يدينون لحكم الدولة السياسي ولا يخلطون بين ولائهم للكنيسة

(١) انظر اخبار عدى في الاغانى (دار الكتب) ٩٢: ٢ - ١٢٢



وللائهم للدولة .<sup>(١)</sup> ويفسر موقف النصارى الازدواجي ، انقسام الكنيسة الى ساطرة ومركزهم الحيرة ويعاقبة ومركزهم بلاد غسان .

وعليه نجد ان ملوك الحيرة استطاعوا بحسن ادراكهم لنوايا الفرس تجاه الروم ووعيهم السياسي ، استمالة القبائل العربية الوثنية والمسيحية على السواء .

### الميزة الادبية

واهم المميزات الحضارية التي جعلت من الحيرة وبلاط ملوكها مركزا من مراكز الحضارة العربية قبل الاسلام ، الحياة الادبية المتمثلة في مظهرين من مظاهرها :  
الخط والشعر .

### الخط

اصل الخط العربي مشكلة مستعصية كثرت حولها الآراء ابتداءً بالعرب القدامى وانتهاءً بالمستشرقين المحدثين . ولجميع هؤلاء روايات وآراء متباينة ، لا يعنينا فيها في هذا المجال سوى الاشارة السريعة كاستشهاد على كون الحيرة مركز نشأة هذا العامل الهام من عوامل الحضارة الانسانية .

ومهما يكن الاصل الاول الذي منه نشأ الخط العربي ، فان مجمل آراء اهل الاخبار تشير الى ان اهل هذا القلم اتوا الحيرة او انتقلوا اليها .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر اخبار الكنيسة النصرانية في الحيرة في : اخبار فطاركة كرسي المشرق والاعاني ( دار الكتب ) ٣ وفتح البلدان ١ : ١٣٩ وابن عبد ربه ، العقد الفريد ( القاهرة ١٩٤٨ ) ٤ : ١٥٦

Litterature Syriaque : 5 and "Nasara" in Encyclopedia of Islam

(٢) انظر اصل الخط في :  
القلقشندي ، صبح الأعشى ( القاهرة ١٩١٤ ) ٣ : ١٠ - ١٢ الصولي ، مآدب الكتاب ( مصر ١٣٤١ )  
٢٨ : ابن النديم ، الفهرست : ٦ - ١٠ العقد الفريد ٤ : ١٥٦ المزهر ٢ : ٣٤١ - ٣٥٠  
خليل نامي . اصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الاسلام ، مجلة كلية الآداب مايو ١٩٣٥

Duval, Litterature Syriaque : 4

لقد بنى المستشرقون وعلماء اللغة آراءهم على ما وجدوه من نقوش في الانحاء الشمالية للبلاد العربية، وهي الكتابات الوحيدة التي نملكها. حتى الان، والتي تستطيع القول ان اصحابها كانوا عربا وعربيتهم قريبة من الفصحى. وبين الدرس ان ثقافة هؤلاء تأثرت بثقافة النبط الى حد كبير، وذلك نتيجة للجوار والاتصالهم واختلاطهم بالآراميين. وتدل بعض النقوش كقشام الجمال المقدر تاريخه بحوالي ٢٧٠ م. والذي يشير الى جذيمة ملك تنخ، ان ملوك العرب قد اخذوا يستعملون القلم النبطي واللغة النبطية، كما فعل قبلهم الانباط والتدمريون، رغم وجود عناصر عربية فيهم<sup>(١)</sup>، اما نقش النمارة، شاهد قبر امرئ القيس بن عمرو اللخمي المؤرخ ٣٢٨ م، ففيه دلائل نحوية عربية واضحة<sup>(٢)</sup>. وهذا دليل على ان النفوذ العربي جعل استعمال اللغة العربية ظاهرة مؤازرة للنفوذ السياسي. فكان اللخميون اول من استعمل العربية لغة رسمية للدولة على خلاف الفساسنة الذين أكثروا من الاعتماد على اللغة السريانية في تصريف شؤونهم. ولم تكف الحيرة باعتماد العربية لغة الدولة الرسمية<sup>(٣)</sup> بل اصبحت مركزا للتدوين بدليل ما جاء عند ابن الكلبي من انه كان يستخرج "اخبار العرب وانساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ اعمار من عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة، وفيها ملكهم وامورهم كلها"<sup>(٤)</sup>، يضاف الى ذلك ما وقع بين ايدي الفرس من رسائل ملوك الحيرة الى القبائل العربية<sup>(٥)</sup> ثم ما جاء في كلام النقاد<sup>(٥)</sup> من انه كان عند

(١) خليل تامي، اصل الخط العربي : ٧ - ١٠

(٢) Litterature Syriaque : 4

(٣) اشرنا في كلامنا عن اياس بن قبيصة الى الرسائل التي كان يبعثها ملوك الحيرة الى القبائل المنتشرة في الجزيرة العربية

(٤) تاريخ الطبري ٢ : ٧٦٩

(٥) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء (مصر ١٩٥٢) : ٢٢ - ٢٣

النعمان بن المنذر ديوان فيه اشعار الفحول وما مدح هو واهل بيته به .  
 وجدير بالذكر ان ما وصلنا من حفظ الرواة لما قيل من شعر وبعض النثر والامثال  
 منقولاً عن اهل الجاهلية يغلب فيه ان يكون متعلقاً ، من قريب او بعيد ، بالحيرة  
 واخبار ملوكها وايامهم ، حتى يحين يكون الامر متعلقاً بالغمصينة والروم والقبائل العربية  
 التي لم تدن لسيطرتهم السياسية المباشرة . مما قد يدل على ان هذه المادة الادبية  
 تجمعت في الحيرة في فترة كتابة او رواية ، ومنها او عنها انتشرت في حينها او فيما  
 بعد زمن الاسلام . اما الاخبار فتدعم اعتبار الحيرة منطلقاً للغة العربية وخطها ،  
 من خلال ما تفيد عن تعلم عدة شعراء الخط في الحيرة ، نذكر منهم عدى بن  
 زيد وهو اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى ، ثم المرقش الاكبر وكان ابوه قد دفعه  
 الى نصراني من اهل الحيرة ليعلمه الخط . (١)

وقد انتشر الخط العربي قبل الاسلام في اطراف من شمال الجزيرة ، من مكة  
 الى بادية الشام ، مما يدل على ان اثر الحيرة الحضاري الثقافي بلغ اقصى ما بلغه سلطانها  
 السياسي وتجاوزه . . .

### الشعر

اما الشعر فهو دليلنا الادبي الاوضح على الحياة العربية في العصر الجاهلي .  
 يضاف اليه ما ورد في كتب التاريخ والادب من شرح وتعليق على الاحداث التي سبقت القرون  
 الاولى للاسلام .

اذن ، فالداوين المفردة ، والمختارات الشعرية كالمفضليات والاصمعيات ، بالاضافة

الى المقطوعات والإبيات الماثورة في غير الدواوين من كتب النحو واللغة ، وكتب السيرة والتاريخ الى جانب كتب الادب العامة كالآغاني وغيره ، تعتبر شاهدنا الادبي الاول والمباشر على الحياة الثقافية الدائرة في فلك الحيرة وبلاط ملوكها ومبتداهم .

اما الشعراء الذين سندرسهم من خلال علاقتهم بالحيرة فينقسمون الى فئتين .

تجمع الفئة الاولى منهم الشعراء الذين عاشوا في الحيرة وهم اهل الحضر بالنسبة للنقاد القدماء . وتجمع الفئة الثانية الشعراء الذين وفدوا على الحيرة وهم اهل البادية المتحضرون او غير المتحضرين . \* وتنقسم الفئة الثانية بدورها الى فصلين يختص الفصل الاول منها بالشعراء الذين وفدوا على الحيرة منفردين ، ويتناول الفصل الثاني الشعراء الذين وردوا الحيرة لا بصفة شخصية بل كممثلين للقبيلة المنتمين اليها .

## الباب الاول

## الشعراء من اهل الحيرة

ان الشعراء الذين عاشوا في الحيرة قلّة بالنسبة للذين وفدوا عليها من خارج  
حيزها الجغرافي . وشعراء الحيرة الذين وجدنا لهم شعرا او مقطوعات قصيرة اربعة ،  
اثنان منهم ينتميان لاياد وهما ابو دؤاد ولقيط بن معمر الاياديان ، وواحد لطفي  
وهو اياس بن قبيصة ، ثم عدى بن زيد من عبادي الحيرة .  
يتفق الرواة على ان ايادا من نزار ، كما يتفقون على كونهم احسن نزار عددا  
وامنعهم لأن ايادا كانوا لقاحا لا يؤدون خراجا .<sup>(١)</sup> وفي هذا المعنى يقول ابو دؤاد  
الايادي :<sup>(٢)</sup>

نشدتكم بالله يا اهل البلد  
هل سابق فيكم لمجد ( من ) احد  
الا اياد بن نزار بن معد  
اهل البغال والقباب والعدد  
ما ساقهم في الدهر ملك بعقد

وفي انتقال اياد من تهامة ، حيث كان لهم في اهلها شرف على حد قول الاخباريين ،  
روايات كثيرة مفادها ان ايادا انتقلوا لجذب اصاب ارضهم او لحرب وقعت بين ابنائهم ،  
ثم نزلوا سواد العراق واستطالوا على الفرات وخالطوا ارض الجزيرة .<sup>(٣)</sup> ويبدو انه  
كان في جند ملوك الحيرة من اياد ، وبالرغم من ذلك كانوا يغزون ملوك آل نصر  
ويغيرون على السواد وعلى اموال وممتلكات لكسرى انو شروان الذي اراد الانتقام  
منهم .<sup>(٤)</sup> وتفيد الروايات المختلفة حول نفي الفرس لاياد عن العراق ، ان كسرى وجه

(١) ابن قتيبة ، كتاب الشعر والشعراء (لیدن ١٩٠٢) : ٩٧ والاصفهاني ، الاغاني (بلاق)  
٢٠ : ٢٣ - ٢٤

(٢) ابو دؤاد الايادي ، ديوانه ٣٠٢

(٣) معجم ما استعجم ١ : ٦٩

(٤) الشعر والشعراء : ٩٧ والبلاذري ، انساب الاشراف (مصر ١٩٥٩) ١ : ٢٦ ومعجم ما  
استعجم ١ : ٧٠ . والاغاني (بلاق) ٢٠ : ٢٤

اليهم ناسا من بكر بن وائل مع جيش من الفرس فقتلوهم . (١)

### ابو دؤاد الايادي

ومن اياد من كان في خدمة ملوك الحيرة كأبي دؤاد الايادي ، ويرى الاصمعي ان ابا دؤاد كان على خيل المنذر بن ماء السماء ، وكان ذلك سبب اكاره في وصف الخيل . ويقرن ذكره في هذا الصدد بطفيل الغنوى والنايفة الجعدى . فالثلاثة في رأى النقاد احذق وصاف الخيل . (٢) ومثال على وصف ابي دؤاد الخيل ، قوله : (٣)

ولقد اغتدى يدافع ركني	اجوليّ ذو مية اضرع
مخلط مزيل معن مغن	مطرع مضرح جمح خرّج
سلب شرجب كان رماحا	حملته وفي السراة دمج

وفي قصيدة اخرى يقول : (٤)

وقد اغتدى في بياض الصباح واعجاز ليل مولي الذنب

ثم ينتقل الى وصف الخيل : (٥)

بطرف ينازعني مرسنا	سلوف المقادة محض النسب
رفيع المعد كسيد الغضا	تسيم الضلوع بجوف رحب

ولا يبي دؤاد مركز مهم في الشعر المنتشر في شمالي شرقي الجزيرة ، وفي الحيرة

العاصمة الثقافية لكل تلك المنطقة ، وترد أهمية مركزه في الحركة الشعرية هذه الى

تشديد النقاد القدماء على قدمه . فهو اول من قصد القصائد ، (٦) وهو فحل قديم

- 
- (١) معجم ما استعجم ١ : ٧١  
 (٢) الاغانى ( طبعة دار الكتب المصرية ) ١٦ : ٣٧٧ والبغدادى ، خزانة الادب ( بولاق ) ٤ : ١٩٠  
 (٣) ابو دؤاد ، ديوانه ، ق ١٥٠  
 (٤) المصدر نفسه ، ق ٦  
 (٥) المصدر نفسه ، ق ٦  
 (٦) المزهر ٢ : ٢٤٠

كان امرؤ القيس يتوكأ عليه ويروى شعره ،<sup>(١)</sup> كما كان الشعراء مثل طرفة وقيس بن زهير العبسي ، احد ابطال داحس ، يستشهدون به في المثل السائر "جار كجار ابي دؤاد" ، فيقول قيس بن زهير العبسي :<sup>(٢)</sup>

سأفعل ما بدا لي ثم آوى الى جار كجار ابي دؤاد  
وفيه يقول طرفة اثنا مدحه عمرو بن هند :<sup>(٣)</sup>

جار كجار الحدافي الذي انتصفا

والحدافي هو ابو دؤاد نسبة الى البطن الذي ينتمي اليه من ايام . وتظهر اهمية ابي دؤاد الشعرية من خلال القرابة التي نجدها بين وصفه للفرس ، في القصيدة الاولى التي ذكرناها له ، وبين امرؤ القيس للفرس في معلقته المشهورة . ومنها هذان البيتان نحائي فيهما ابيات ابي دؤاد ، يقول :<sup>(٤)</sup>

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكلا  
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

كذلك سنجد يشترك وعدى بن زيد من سكان الحيرة ، مع غيرهم من الشعراء الوافدين عليها كالمتملس ، والاسود بن يعفر ، والاعشى في الاشارة الى اماكن مشتركة عن الحضر وقصور اللخمين . كما يجد من يطلع على ديوان ابي دؤاد انه ، وهو الحضري ، استطاع ان يجمع في وصفه بين بعض الافكار المستمدة من البداوة وبين ما يستمد من التراث المحلي .<sup>(٥)</sup>

(١) ابن رشيقي ، العمدة (مصر ١٩٥٥) ١ : ٩٧

(٢) الاغانى (دار الكتب) ١٦ : ٣٨١

(٣) المصدر نفسه ، ١٦ : ٣٨١

(٤) امرؤ القيس ، ديوانه (مصر ١٩٦٤) ١ ق ١

(٥) مقدمة ديوان ابي دؤاد لغرنباص



وقد اغفل النقاد شعر ابي دؤاد "لمخالفته فيه مذاهب الشعراء" (١) كما يقول الاصمعي وهو في هذا يقرن مع عدى بن زيد . وفي اعتبار الاصمعي ان ابا دؤاد خالف مذهب الشعراء "لان الفاظه ليست بنجدية" (٢) وبعبارة اخرى انها ليست شبيهة بالالفاظ الشائعة في اللغة الشعرية آنذاك . ويلاحظ ايضا ان لسكنى ابي دؤاد الحيرة وليس البادية ، اصل في حكم النقاد عليه . ولكن يبدو ان الناس قد احبوا شعر ابي دؤاد وتناقلوه بدليل وصوله الينا ، كما ("كانت اياد تعتبره اشعر شعرائها" (٣) وكان الرواة ، كخلف الاحمر مثلا ، يكترون من نحله القصائد . (٤) كذلك نجد من الشعراء من تحزب لابي دؤاد كالحطيئة عندما سئل عن اشعر الناس فقال "ابو دؤاد حين يقول :

الا أعد الاقتار عدما ولكن فقد من قد رزته الاعدام" (٥)

اما غربام ، في مقدمته لديوان ابي دؤاد ، فيذهب الى اعتبار الشاعر اول

مثل لمدرسة شعرية بالغة التطور تتميز بالتنوع في الوزن . (٦)

#### لقيط بن معمر الايادي

اما لقيط بن معمر فيبدو انه كان كاتب كسرى بالعربية وترجمانه . وقد عرف للقيط قصيدة هي بمثابة رسالة ارسلها الى قبيلته ينبهها فيه من خطر كسرى وبعث لقيط قبل القصيدة مقدمة شعرية من اربعة ابيات جعلها كالعنوان ، هي : (٧)

(١) الاغاني (دار الكتب) ١٦ : ٣٧٧

(٢) المصدر نفسه ، ١٦ : ٣٧٧

(٣) تاريخ يعقوبي ١ : ٢٢٤

(٤) مقدمة ديوان ابي دؤاد

(٥) العمدة ١ : ٩٧

(٦) مقدمة ديوان ابي دؤاد

(٧) الشعر والشعراء ١ : ٩٧

سلام في الصحيفة من لقيط      الى من بالجزيرة من ايام  
 بان الليث كسرى قد اتاكم      فلا يحبسكم سوق النقاد  
 اتاكم منهم ستون الفا      ليزجون الكائب كالجراد  
 على حنق اتينكم فهذا      اوان هلاككم كهلاك عاد

اما القصيدة نفسها التي تلت المقدمة فهي العينية المشهورة التي يصف فيها الشاعر  
 حال قومه وضعفهم وتخاذلهم وقوة عدوهم . فيستهل القصيدة بقوله : (١)

يا دار عمرة من يحتالها الجزعا      هاجت لي الهم والاحزان والوجعا  
 يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا      على نسائكم كسرى وما جمعا  
 هو الخلا الذي تبقى مذله      ان طار طائرهم يوما وان وقعا  
 هو الفناء الذي يجتث اصلهم      فمن رأى مثل ذا يوما ومن سمعا

ويختتمها بقوله :

هذا كتابي اليكم والنذير لكم      لمن رأى الرأى بالابرار قد نصعا  
 ويبدو ان ايدا لم يأخذوا بنصيحة شاعرهم البعيد عنهم الوجل على مصيرهم فاقتتلوا  
 مع جيش كسرى وهزموا ثم لحقوا باطراف الشام وادانوا لغسان وتنصروا . (٢) اما جزء  
 لقيط فكان القتل ، قتله كسرى لما بلغه الشعر الذي ارسله الشاعر لاياذ .

#### اياس بن قبيصة الطائي

كان اياس عاملا للفرس على العرب ، قد حكم الحيرة مرتين ، مرة قبل مقتل  
 النعمان واخرى بعد مقتله . ولانتماء اياس الى قبيلة طيء التي كان الفرس يطلقون  
 اسمها على العرب اجمعين ، اثر في تعيين الاكاسرة لاياس على الحيرة وهناك امر  
 آخر قد اخذه الفرس بعين الاعتبار في اختيارهم لاياس على الحيرة وهو ما تستشهد  
 به الاخبار من رسالة كسرى الى ابنه شيرويه مفسرا له سبب عزل آل نصر وتعليك اياس ،

(١) الاغاني (بولاق) ٢٠ : ٢٤

(٢) معجم ما استعجم ١ : ٧١ (رواية ابن الكلبي)

يقول : (١) "وأما ما زعمت من قتلي النعمان ابن المنذر وازالتي الملك عن آل عمرو بن عدى الى اياس بن قبيصة ، فان النعمان واهل بيته واطثوا العرب ، واعلموهم توكفهم خروج الملك عنا اليهم ، وقد كانت وقعت اليهم ففجئ ذلك كتب ، فقتلته ، ووليت الامر اعرابيا لا يعقل من ذلك شيئا" . وسكن اياس الحيرة وكان اثنا بعدة عن الحكم قريبا من ملوكها ومن ملوك الفرس على السواء ، يؤخذ برأيه ، على ما تبينه كتب التاريخ من امثلة على ذلك . (٢) وهذا دليل على مكانته السياسية في بلاط الحيرة .

اما من الناحية الادبية ، فيبدو ان اياسا كان قليل الشأن بالنسبة للحياة الثقافية التي تركزت في عاصمة اللخمين . ويقول النقاد ان شعره مفرق ضاع اكثره ، ومنه بعض الابيات قالها مفتخرا بنفسه : (٣)

الم تر ان الارض رحب فسيحة	فهل تعجزني بقعة من بقاعها
ومبثوثة بث السد بئى مسيطرة	رددت على بطائها من سراعها
واقدمت والخطي يخطر بيتنا	لا علم من جباؤها من شجاعها

ويعلق الاب لويس شيخو على هذه الابيات بقوله ان الشاعر انشدها لما هرب خوفا من انتقام كسرى بعد ان انهزم الجيش الذي كان كسرى قد وضعه تحت قيادته في موقعة ذي قار . (٤) فاياس اذن ، هو واحد من اصحاب السلطة في الحيرة الذين كانوا ينظمون الشعر . ومن هؤلاء عمرو بن هند والنعمان بن المنذر وسيأتي الكلام عنهما فيما بعد .

(١) ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال (القاهرة ١٩٦٠) : ١٠٩ - ١١٠  
 (٢) نذكر على سبيل المثال قصة اياس عند النعمان بن المنذر وكان استشاره في التفضيل بين رجلين من قبيلته هما اوس بن خارثة بن لأم الطائي وحاتم الطائي . ترد القصة في العقد الفريد ٢ : ٢٨٦ والكامل لابن الاثير ٢ : ٤٦ (رواية ابن الكلبي)  
 (٣) التبريزي ، شرح ديوان الحماسة (بولاق ١٢٩٦) : ١١١  
 (٤) شيخو ، شعراء النصرانية قبل الاسلام (بيروت ١٩٦٧) : ١٣٧

عدى بن زيد العبادى

عدى بن زيد من اهم سكان الحيرة الشعراء ، تعود اهميته الى سببين احدهما اجتماعي سياسي ، وثانيهما ادبي . وكثيرا ما يتداخل السببان في شعره ذلك ان مكانته الاجتماعية السياسية كانت احد اهم دوافعه لقول قصائد الاعتذاريات التي غص بها ديوانه . ومن هنا لا بد لنا ان نذكر بشيء من التفصيل عوامل هذه المكانة التي تمتع بها عدى في الحيرة .

تتلخص مكانة عدى الاجتماعية في عدة نقاط اهمها ما جاء في كتب الاخبار من كون والده على الحيرة قبل تمليك كسرى المنذر بن ماء السماء .<sup>(١)</sup> يضيف الاخباريون الى ذلك امر اعتناؤه المرزيان به وتربيته مع اولاده وارسالهم سويا الى الكتاب ، مما سهل على المرزيان التوسط له عند الملك ليثبته في ديوانه .<sup>(٢)</sup> وبذلك يكون عدى اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى .<sup>(٣)</sup> ويبدو ان تقرب كسرى للشاعر ومحبة اهل الحيرة لوالده قد جعلاهم يودون تمليكه ، على ما ترويه الاخبار التي تعزو رفض عدى الى ايثاره الصيد واللهو على الملك .<sup>(٤)</sup> وفي شعر عدى اشارة الى مكانة ابيه في الحيرة . فهو يقول حين سجن ، مذكرا النعمان بفضل عائلته على بني لخم :<sup>(٥)</sup>

نحن كنا قد علمتم قبلكم      عمد البيت واوتاد الاصار

اما مكانة عدى السياسية فيحدددها قول صاحب الاغاني :<sup>(٦)</sup> " كان عدى واخوته

(١) الاغاني (دار الكتب) ٢ : ١٠٢ (رواية ابن الكلبي)

(٢) المصدر نفسه ٢ : ١٠٢

(٣) المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه

(٥) عدى بن زيد ، ديوانه (بغداد ١٩٦٥) ق ١٧

(٦) الاغاني (دار الكتب) ٢ : ١٠٥

اهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ٠ وتؤكد عليها رواية ابن الكلبي بان كسرى كان قد ارسل الشاعر الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده ٠ كما ان عديا قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر<sup>(١)</sup> وهكذا فان عديا كان سفيرا خاصا لكسرى الى ملك الروم ٠ وقد يرد اختيار كسرى عديا لايقاده الى ملوك الروم ، الى كونه نصرانيا الى جانب اهمية عائلته السياسية ومعرفته الجيدة للفرسية والعربية معا ٠ ومن هنا معنى المكانة التي تمتع بها عدى عند ملوك الحيرة ، تلك المكانة التي اهلته لمصاهرة النعمان بن المنذر بعد ان سعى عند كسرى لتمليك النعمان على الحيرة بعد اياس بن قبيصة ٠ وقد كان للدور الذى لعبه عدى آنذاك ، نتيجة سيئة انعكست في الرواية القائلة بان ابن مرينا الحيرى لم يطب له نجاح عدى في اقناع الفرس بتمليك النعمان ، فدبر له مكيدة واوغر قلب النعمان عليه ٠ وكان ابن مرينا يسعى لتمليك الاسود ، احد اخوة النعمان وكان نشأ في قومه ٠ وتقول الروايات ان النعمان بعد ان ملك ارسل الى عدى من يطلبه من عند كسرى فلما اتاه لم ينظر اليه حتى حبسه في مكان لا يدخل عليه فيه احد ٠٠٠ فجعل عدى يقول الشعر ٠<sup>(٢)</sup>

ومعظم قصائد ديوان عدى بن زيد تدور حول موضوع واحد هو وجوده في السجن وتذكير النعمان حميه بوجوده فيه ظلما تارة ، واستعطافه لاخراجه منه تارة اخرى ٠ وكان اول ما قاله عدى وهو محبوس من الشعر ٠<sup>(٣)</sup>

ليس شيء على المنون بخال لا عديم ولا مثر مال

- 
- (١) الاغاني (دار الكتب) ١٠٥ : ٢  
 (٢) المصدر نفسه ١٠٥ : ٢ - ١٠ ٠ وتاريخ الطبرى ١٠١٧ : ٢ وتاريخ اليعقوبي ٢٤١ : ١  
 وابن حبيب ، كتاب اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام (القاهرة ١٩٥٤) ، ١٤٠ : ١٤٠  
 (٣) الاغاني (دار الكتب) ١١٠ : ٢ وعدى بن زيد ، ديوانه ق ٧

الا من مبلغ النعمان عني  
 اطعت بني بقله في وثاقي  
 منحتم الفرات وجانيه  
 فبينما المرء اغرب اذ اراحا  
 وكنا في حلوقهم ذباحا  
 وتسقيننا الا واجن والسلاحا

طال ذا الليل علينا فاعتكر  
من نجي الهم عندي ثاويًا  
وكان الليل فيه مثله  
غير ما عشق ولكن طارق

وكانني نادر الصبح سمر  
بين ما أعلن منه واسرّ  
ولقدّما ظن بالليل القصر  
خلس النعم واجداني السهر

(۱) الاغانی (دار الکتب) ۲: ۱۱۵ وعدی بن زید ، دیوانه : ق ۳۴

(۲) عدی بن زید ، دیوانہ : ق ۸

الصورة الشعرية الخاطفة دون التوقف عند الانين والضجر • ويكمل قصيدته هذه بتذكير  
النعمان انه لم ينسَ نعمه التي اغدقها عليه •

وفي بعض القصائد نجد ان عديا لا يفتأ يذكر النعمان بحالته وكأنما يحاول  
بهذا التكرار ان يؤثر في نفس الملك ويبكت ضميره دون ان يفرض عليه تحمل مسؤولية  
الوضع الذي هو فيه • فهو يعاتبه دون ان يجافيه وتصل به المعاتبة الى التخويف  
احيانا ، ولكنه تخويف خفي فيه آثار صداقة قديمة ومحبة لم تخلق الى الابد • يقول: (١)

ان للدهر صولة فاحذرنها      لا تبينن قد امتت الدهورا  
... فادع نفسا لرشدها قبل هلك      انها الهلك ان تزور القبورا  
لا تنامن كل يومك جهلا      وتذكر وحادث التذكيرا

انه يخوفه بالدهر وملهاته ، فيتخطى بذلك وضعه الانساني الارضي والتعاسة التي  
رماه فيها النعمان من دون سبب ، الى التفكير بامور الآخرة وما ينتظر من يتفاضى  
عن حساب الآخرة كالنعمان ، من تعاسة هي اقوى واهم من تعاسته الزمنية • وبهذا  
التخطي لوضعه الانساني يستطيع الشاعر ان يتحمل او ينسى الملهة التي هو فيها •  
ويدلنا ترتيب قصائد الديوان ان عديا لا يلبث ان يسأم موقفه السلبي فيعود الى  
الفخر بمساعدته للنعمان وتذكيره بقرابته له ، ويتساءل عن الاسباب التي جعلته  
يسجنه ولا يرق لحاله ، كما ينبهه للخطأ الذي اوقعه فيه الاعداء • يقول ايضا: (٢)

ارقت لمكهر بات فيه      بوارق يرتقين رؤوس شيب  
... سعى الاعداء لا يألون شرا      عاي ورب مكة والصليب  
ارادوا كي تمهل عن عدى      ليسجن او يدهده في القلب  
وكتت لراز خصمك لم اعرد      وقد سلوك في يوم عصيب  
... الا من مبلغ النعمان عني      وقد تهدى النصيحة بالمغيب  
احظي كان سلسلة وقيدا      وغلا والبيان لدى الطبيب

(١) عدى بن زيد ، ديوانه ق ١

(٢) عدى بن زيد ، ديوانه ق ٣

وفي قصيدة اخرى ينشد عدى ، (١)

ابلى النعمان عني مالكا	انه قد طال حبسي وانتظاري
قاعدا يكرب نفسي بنها	وحراما كان سجنني واحتصاري
اجل نعمي ربها اولكم	ودنوى كان منكم واصطهاري
نحن كما قد علمتم قبلكم	عمد البيت واوتاد الاصار
وابوك المرء لم يشأ به	يوم سيم الخشف منا ذو الخسار

وفي هذا البيت الاخير يقول ابن الكلبي انه كانت لزيد والد عدى الف ناقة كان اهل الحيرة اعطوه اياها حين ولوه ما ولوه ، فلما هلك ارادوا اخذها فبلغ ذلك المنذر فقال : " لا واللات والعزى لا يؤخذ مما كان في يد زيد ثفروق وانا اسمع الصوت " . (٢) وعدى يذكر النعمان بما فعله والده تجاه عائلة الشاعر .

والى جانب الوعظ والارشاد الذى نجده في قصائد عدى ، نلح بدل الاتهام استعطافا وخضوعا يتنافيان مع الموقف الذى يتوجب على عدى ان يقفه بالنسبة للاهمية السياسية التي يتمتع بها عند اهل الحيرة كما في بلاط كسرى . وعلى ذلك نتمثل بالابيات التالية : (٣)

شيعتني نعمى على وما وا	ثقت ربي ان التقي شكور
وتمهلت فوزه احرزت عر	ضي من الذم والشهود كثير
لا بسخط الملوك ما يسع العبد	ولا في فكاله تنكير

يقول لو كان النعمان تقيا لشكرني على ما كت اعطيته من ميثاقي بنصره والنصح له ، وقد كت تقدمت في نعمة عنده واحرزت عرضي من ان اذم او انسب الى تقصير . والشهود على ما فعلت وقلت كثير ، ولكن العبد لا يستطيع ان يحمل سخطه عليه لشدة ذلك عليه . لذا نرى عدى لا يوجه الملامة مباشرة الى النعمان بل يترك امر

(١) عدى بن زيد ، ديوانه ق ١٧

(٢) الاغاني (دار الكتب) ١٠٤ : ٢

(٣) ابن قتيبة ، كتاب المعاني الكبير (الهند ١٩٤٩) : ١٢٦٢ وعدى بن زيد ، ديوانه ق ١٦



نفسه ومصيره للرب المسؤول عن امور الدنيا والآخرة .

ويقول ابن الكلبي "كان كلما قال عدى من الشعر بلغ النعمان وسمعه وندم على حبسه اياه فجعل يرسل اليه ويعدده ويمنيه ويفرق ان يرسله فيبغيه الفوائل". (١)  
ولما نفذ صبر عدى ، كتب لاختيه ابى وهو عند كسرى يقول: (٢)

ابلغ ابيا على نأيه      فهل ينفع المرء ما قد علم  
بان اخاك شقيق الفؤا      د كنت به والها ما سلم

فزعوا ان ابيا لما قرأ كتاب عدى قام الى كسرى فكله ، فكتب وبعث معه رجلا لتخليصه .

وتقول الاخبار ان اعداء عدى علموا بالامر فخافوا الانتقام واقتعوا النعمان بقتله قبل

مجيء رسول كسرى ، ففعل . وتشير الرواية الى انه ندم على ما فعل . (٣)

ومن خلال ما اردناه من قصائد ومقطوعات لعدى بن زيد ، يبدو لنا ان شعره

ينزع في اقله الى التجريد . وقد يرد ذلك لبعد الشاعر عن حياة البادية المادية

من جهة ، ولتدينه بالنصرانية من جهة اخرى . فمجل كلامه يدور على الحياة والموت ،

وصولة الدهر ، وعدمية الانسان امام سنة الحياة . ومن هذا القبيل انبياته التي سبقت

اشارتنا اليها في قصائده الموجهة للنعمان حيث يطلب عفوه بالرغم من كل شيء ، لان

الحياة لا تتسع للظلم ما دام الموت يترصدها كما يترصد كل من سعى به الى حالته

الحاضرة . يقول : (٤)

أرواح مودع ام بكور      لك فاعلم لاي حال تصير  
ايها الشامت المعبر بالدهر      أنت المبرأ الموفور  
ام لديك العهد الوثيق من الـايام      بل انت جاهل مغرور  
اين كسرى كسرى الملوك انو      شروا ام اين قبله سابور  
وانا الناصر الحقيقة اذ اظلم      يوم تضيق فيه الصدر

(١) تاريخ الطبرى ٢ : ١٠٢١

(٢) المصدر نفسه

(٣) تاريخ الطبرى ٢ : ١٠٢١ - ١٠٢٢

(٤) عدى بن زيد ، ديوانه ق ٨٤

وفي اخرى يقول : (١)

ما ذا ترجي النفوس من طلب \_\_\_\_\_ خير وحب الحياة كاذبها  
تظن ان لا يصيبها غت \_\_\_\_\_ دهر وريب المنون كاربها

أما النقاد القدماء فلم يحكموا على شعر عدى من خلال هذا المنحى الشخصي الذى كان وراءه قسم لا بأس به من شعره ، بل حكموا عليه من خلال مقارنته بالاساليب البدوية الشائعة في عصره . وبالتالي ، فان لسكناه مراكز الحضارة بعيدا عن البادية ، اثرا في حكم النقاد القدماء على شعره . فنسمع صاحب الاغاني يقول فيه : " شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانيا ، وكذلك كان ابوه وامه واهله ، وليس ممن يعد من الفحول ، وهو قروى . وكانوا قد اخذوا عليه اشياء عيب فيها " . (٢) وهذا ما اخذه عليه ايضا ابن سلام والاصمعي وابو عبيدة وابن رشيق . وقد اضافوا الى اقوالهم الحكم القائل بان " عدى في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يعارضها ولا يجرى معها مجراها " . (٣) فمأخذهم المباشر عليه هو ليونة الفاظه ووصفه لما لا يراه . لان من يصف ما لا يراه ، في نظر العجاج ، يضعه في غير موضعه . (٤)

واحكام النقاد المسبقة الاعتبارية لم تمنع اللغويين من الاستشهاد بابيات لعدى ابن زيد . فنرى بعضها مبثوثة ، وان لم يكن بكثرة ، في كتب النقد واللغة والادب عامة . ومما استشهد به لعدى من الشعر ما جاء في " كتاب الصناعتين " حيث يقول العسكري : (٥)  
" ومما لم يسمع مثله قط قول عدى بن زيد في الخمرة ووصفه اياها بالخضرة حيث يقول :

(١) عدى بن زيد ، ديوانه ق ٥  
(٢) الاغاني (دار الكتب) ٩٧ : ٢ وخزانة الادب (دار الكاتب ، القاهرة ١٩٦٧) ١ : ٣٨١  
وابن سلام ، طبقات فحول الشعراء (مصر ١٩٥٢) ١ : ١١٧  
(٣) الاغاني (دار الكتب) ٩٧ : ٢  
(٤) الاغاني (دار الكتب) ٩٧ : ٢  
(٥) العسكري ، كتاب الصناعتين (مصر ١٩٥٢) ١ : ٩٦

والمشرف الهيدب يسعى بها اخضر مطمونا بما الحريص

وهو بيت تمثل به الناقد على جودة الوصف و صواب المعنى .

اما اللغويون فنرى ان المبرد قد استشهد هو ايضا ببيت لعدى مستعينا به على

توضيح استعمال لفظة بكأت او بكؤت الشاة اى قل لبئها . اما بيت الشاعر فهو: (١)

فاذا ما حاردت أو بكؤت فض عن خاتم اخرى طينها

ثم يورد المبرد ، في مجال آخر ، ابياتا مشهورة لعدى كان انشدها عندما نزل مع

النعمان بن المنذر في احد البساتين . وكان النعمان سألها ما تقول هذه الشجرة ،

فاجاب عدى : (٢)

من رآنا فليحدث نفسه	انه موف على قرن زوال
رب ركب قد اناخوا حولنا	يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم	وكذلك الدهر حالا بعد حال

يعلق المبرد على الابيات قائلا : (٣) " وهذا في الامثال كثير ، وفي الاشعار السائرة " .

اما سيبويه فيستشهد في " كتابه " بثلاثة ابيات لعدى بن زيد ، اولها قول

الشاعر : (٤)

ارواح مودع ام بكور انت فانظر لاي ذاك تصير

وموضع الشاهد في قوله " انت فانظر " وتقديره على ثلاثة اوجه كما يبينها سيبويه .

(١) الكامل للمبرد ٣ : ٧٢

(٢) جاء في الاخبار ان هذه الابيات قد سببت في تنصر النعمان ، انظر خبر عدى

في الاغانى ( دار الكتب ) ٢

(٣) الكامل للمبرد ٣ : ٩١

(٤)

والشاهد الثاني هو قول عدى؛ (١)

من حبيب او اخي ثقة      او عدو شاحط دارا  
وموضع الشاهد في البيت في نصب<sup>دار</sup> بشاحط تشبيها بالمفعول به .  
وثالث شواهد سيبويه من شعر عدى هو الشطر التالي ؛ (٢)

وفي الاكف اللامعات سور

وموضع الشاهد فيه تحريك الواو من سور يالضم على الاصل تشبيها للمعتل الصحيح  
عند الضرورة .

ومن يقارن شعر عدى بشعر غيره من شعراء البادية ، ويرد ذكرهم فيما بعد ،  
يجد ان الاطار الجغرافي الذي اكد عليه النقاد القدماء ، لم يؤثر في تقويم فصاحة  
الشعر بالمعنى المذكور ، كما ان الفصاحة ليست مرادفة للتعقيد وعدم الليونة . اما  
انهمامهم عدى باساءة استعمال الصور البدوية فهو تحامل نقدي آخر على الشاعر ،  
لانه من غير المعقول ان يكون عدي على جهل تام بالبادية ، وهو الذي عاش في  
بلاط لم يخل من وفادة الشعراء من كل حدب وصوب . اما اثر الحضارة في اسلوب  
عدى فقد يعتبر لونا من الوان التجديد الذي ساهمت الحيرة ، بهكم مركزها الثقافي ،  
في ادخاله على الاساليب الشعرية آنذاك .

---

(١)

(٢)

## الباب الثاني

### الوفادة على الحيرة

## الفصل الاول

الوفادة على الحيرة وملكها المنذر بن ماء السماء ( ٥٥٣ - ٥٥٥ )

ان الشعراء الوافدين على الحيرة كثر . وسنوب بحثنا فيهم حسب الترتيب التاريخي للملوك الذين وفد هؤلاء الشعراء عليهم ، وهم المنذر بن ماء السماء وعمر بن هند ثم النعمان بن المنذر آخر ملوك آل نصر في الحيرة . ولوفادة الشعراء اسباب عدة ، فمنهم من ذهب اليها بدوافع خاصة مبيّني بيانها ، ومنهم من وفد على بلاط اللخمين لامور قبلية تتعلق بحرب او غزوة او بطلب صلح او بتحكيم ملوك الحيرة في امورهم السياسية القبلية . سنتناول بالبحث في المرحلة الاولى الشعراء الذين وفدوا على الحيرة لاسباب خاصة كالصدقة ، او المصاهرة ، او المنادمة ، او التحكيم ، او طمعا بعطية او في رغبة اللهو وارتياح الخمارات التي اشتهرت بها الحيرة . وسنجد ان بعض هؤلاء الشعراء قد تعدى المجال الفردي في شعره ، وتطرق لامور تتعلق اما بقبيلته او بغزوات جرت بين ملوك الحيرة ومناوئهم من القبائل العربية . ومن هنا فان بعض الشعراء قد لعب دورا تاريخيا في تسجيل الحوادث التي جرت اثنا وجوده في بلاط اللخمين . ومن هؤلاء الشعراء امرؤ القيس ، وصادف وفوده على الحيرة حكم المنذر بن ماء السماء . وكان بلاطه قد شهد ، بالرغم من التثقل السياسي الذي تعرض له ابان حكمه والى جانب مرور امرئ القيس السريع ، عددا من الندما من الشعراء المقلين الذين لم يعتبرهم النقاد القدماء من الفحول .

امرؤ القيس بن حجر

انه من اوائل الشعراء الذين وردوا الحيرة بعد ابي دؤاد الايادي الذي كان امرؤ القيس يتوكأ عليه . ومن الحوادث التي وردت في شعر امرؤ القيس ، انتقام المنذر بن ماء السماء بعد استعادته الحكم في الحيرة ، من آل الحارث بن عمرو آكل المرار . وكانت تغلب قد اخذت ثمانية واربعين نفسا من قوم الشاعر وفدوا بهم على المنذر فضرب اعناقهم في ديار بني مرينا .<sup>(١)</sup> وفي ذلك يقول امرؤ القيس :<sup>(٢)</sup>

الا يا عين بكى لي شنيئا	وبكى لي الملوك الذاهبينا
ملوكا من بني حجر بن عمرو	يساقون العشية يقتلوننا
فلو في يوم معركة اصبوا	ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل	ولكن في الدماء مرقلينا
تظل الطير عاكفة عليهم	وتنتزع الحواجب والعيونا

لقد ظن امرؤ القيس انه ، بالرغم مما حدث بين المنذر زوج عمته هند بنت عمرو بن حجر آكل المرار وملك كعدة ، يستطيع بحكم صلة القرابة التي تربطه باللخمين ان يلجأ الى الحيرة طالبا منها المعونة على بني اسد . فقد روى ابن السكيت عن خالد الكلابي ان امرأ القيس ، لما اقبل من مطاردته لبني اسد المتهمين بقتل والده ، وبعد ان تفرق عنه من كان معه من حمير وغيرهم ، لجأ الى عمرو بن هند وكان يومئذ خليفة لوالده ببقه وهيت ، فمدحه وذكر صهره فاجاره عمرو . ثم بلغ المنذر مكانه عند عمرو بن هند فطلبه . ولكن عمرو بن هند انذر الشاعر فهرب<sup>(٣)</sup> اما الاخباريون فقد اطلالوا الكلام على طلب المنذر لامرؤ القيس وعلى المصاعب التي تكبدها الشاعر

(١) الاغاني (دار الكتب) ٧٩ : ٩١ والشعر والشعراء ٤٤  
المبرد ، الكامل (مصر) ٤٣٥ : ١  
(٢) امرؤ القيس بن حجر ، ديوانه ص ٢٠٠  
(٣) الاغاني (دار الكتب) ٩٢ : ٩١ والكامل لابن الاثير ١٧ : ١

للنجاة من المطاردة . (١)

ومن الشعر الذى قاله امرؤ القيس اثناء هربه . هذه الابيات التي يمدح فيها

من اجاره من طيئ وقد دعاهم " مصابيح الظلام " ، يقول : (٢)

كأنني اذا نزلت على المعلى	نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى	بمقتدر ولا ملك الشام
اصد نشاط ذى القرنين حتى	تولى عارض الملك الهمام
اقر حشا امرئ القيس بن حجر	بنو تيم مصابيح الظلام

وفي قصيدة اخرى نراه يقول في مقتل عمه شرحبيل بن عمرو بن حجر يم الكلاب حيث

خذلته قبائل تميم : (٣)

الا قبح الله البراجم كلها	وجدع يربوعا وغفر دارما
وأثر بالملحاة آل مجاشع	رقاب اما يقتنين المفارما
فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم	ولا آذنوا جارا فيظعن سالما

وعليه فان اهمية امرئ القيس بالنسبة للحيرة ذات شقين . الشق السياسي منها يتلخص

في تسجيله لمرحلة انتقال مركز السلطة من ملوك كدة الى ملوك لخم . اما الشق الادبي

فقد اشرنا اليه في تأثر الشاعر بباب من ابواب ابي دؤاد الشعرية فنعني به وصف الخيل .

(١) تفصيل الرواية في الاغاني (دار الكتب) ١ : ٥١٢ وابن حبيب ، كتاب المجر (حيدرآباد ١٩٤٢) : ٥٢ .  
 (٢) امرؤ القيس ، ديوانه ق ٢٤ و " مصابيح الظلام " تسمية اقتبسها بعض الشعراء عن  
 امرئ القيس للكناية عن المجير بصفة عامة .  
 (٣) المصدر نفسه : ١٢٠



المرقش الأكبر

وهو عمرو بن سعد بن مالك وقيل عوف ، وقالوا ربيعة .<sup>(١)</sup> تفيد الاخبار انه انطلق الى ملك من الملوك بعد ان يئس من الزواج من حبيبته التي سافرت الى الشام مع زوجها ، فكان عنده زمانا ومدحه فاجازه . ولا نعرف من امر الملك الذي وفد عليه المرقش شيئا . قد يكون المنذر بن ماء السماء لانه يذكر اسمه في احدى مشهوراته ومطلعها :<sup>(٢)</sup>

لمن الظعن بالضحي طافيات      شبهما الرم او خلایا سفین  
وفي القصيدة يقول :

ابلغا المنذر المنقب عني	غير مستعتب ولا مستعين
لات هنا وليتني طرف النج	واهلي بالشام ذات القرون
بامرئ ما فعلت عف يؤوس	صدقه المني لعوض الحين
غير مستسلم اذا اعتصر العا	جز بالسكت في ظلال الهون

وينبه C. De Perceval الى عدم الالتباس في الاسم . فالمنذر هذا ، في رأيه ، هو احد امراء بني عبد القيس الذين حكموا جزءا من البحرين .<sup>(٣)</sup> اما طرفه بن العبد فيذكر في احد ابياته ، مستشهدا بحب المرقش لسلمى ابنة عمه ، ان المرقش كان بالعراق ثم ارتحل منها ، يقول :<sup>(٤)</sup>

فلما رأى ان لا قرار يقره      وان هوى اسما لا بد قاتله  
ترحل من ارض العراق مرقش      على طرب تهوى سراعا رواحله

(١) المرزباني ، معجم الشعراء (لص ١٩٦٠) : ٤

(٢) شعراء النصرانية ٢٨٢

(٣) Essai sur l'histoire des Arabes II :340

(٤) طرفه بن العبد ، ديوانه (القاهرة ١٩٥٨) ق ١٣ ، واذا شئنا التحديد اعتمادا على رواية ابي عمرو الشيباني في الاغانى (دار الكتب) ١٢٧:٦ قلنا انه كان في ديار بكر بالعراق

واذا عدنا لابیات المرقش نجد فيها دلالة على انه قد ترك المنذر هذا على غير رضى والسبب لم يتضح لدينا من خلال المصادر الادبية القديمة . ودعنا لهذا الاعتقاد ، اورد الاب لويس شيخو خبرا يقول فيه ان المرقش اتصل مدة بالحارث الفساني فناده ومدحه .<sup>(١)</sup> ويبدو ان الحارث قد اتخذه كاتباً له .<sup>(٢)</sup> ومن هنا يرجح ان يكون المرقش قد التجأ الى بلاط غسان بعد تركه العراق ، ملك اللخمين وليس البحرين ، على حد قول De Perceval . كما كان الاجدر به ، لو لم يكن على عداوة مع المنذر اللخمي ، ان يهرب الى بلاط الحيرة وهو الى ديار بني بكر بن وائل ، قبيلة الشاعر ، اقرب هذا ان صحت نسبة الابيات اليه كما في شعراء النصرانية للاب شيخو . ذلك ان ابن قتيبة يوردها فيها بعد للمرقش الاصغر .

#### المرقش الاصغر

اسمه عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك .<sup>(٣)</sup> وهو احد عشاق العرب المشهورين وصاحبه فاطمة بنت المنذر وكان يدخل اليها خفية محمولا على ظهر وليدتها بنت عجلان . وفي فاطمة يقول :<sup>(٤)</sup>

الا يا اسلمى لا صرم لي اليوم فاطما ولا ابدا ما دام وصلك دائما

وتقول الاخبار انه كان للمرقش صديق طلب منه الدخول على ابنة المنذر ، فسح له المرقش بذلك على الا يفضح امره . ولكن فاطمة ميزت بين الرجلين ففضحت امرهما ما

(١) شعراء النصرانية : ٢٨٢

(٢) الشعر والشعراء : ١٠٣

(٣) معجم الشعراء : ٤ . وهو ابن اخي المرقش الاكبر وم طرفة بن العبد

(٤) الاغانى ( دار الكتب ) ٦ : ١٣٦ والشعر والشعراء : ١٠٦

اضطر العرقش الى الهرب من المنذر واتيان الشام . وفي ذلك يقول: (١)

ابلق المنذر المنقب عني      غير مستعتب ولا مستعين  
لات هنا وليتني طرف النج      واهلي بالشام ذات القرون

عبيد بن الابرص الاسدي

وتفيد الاخبار ان عبيد بن الابرص هو من اهم من ورد على المنذر بن ماء  
السما من الشعراء . وهو ايضا من المقلين ولكن ابن سلام يصنفه مع الطبقة الرابعة  
من الشعراء ويعتبر ان موضعه مع الاوائل ، وانما اخل به قلة شعره بايدى الرواة . (٢)  
كان عبيد بن الابرص بنادم ملك الحيرة المنذر بن ماء السما . ويرد في " شعراء  
النصرانية " ان حجر بن الحارث آكل المرار ووالد امرئ القيس كان على بني اسد ،  
فغزاهم مرة وسجن احد شعرائهم عبيد بن الابرص ، لانهم منعوا جباته وضربوا رسله .  
وكان عبيد يومئذ بتهامة فاضطر ان ينشده <sup>شعرا</sup> كي يطلق سراحه . (٣) ويبدو ان عبيد قد  
اخذ فيها بعد نحو الحيرة الامر الذي لم يعجب حجرا الملك الكندي . فكان يتوعد  
شاعر بني اسد الذي كان مقتنعا بوجوده عند المنذر بالرغم من قتله لندمانيه الاسديين  
خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود بن كلدة . (٤) وفي مقتلهما يقول عبيد: (٥)

يا قبر بين بيوت آل محرق      جادت عليك رواعد وبروق  
اما البكاء فقل عنك كثيره      ولئن بكيت فللبكاء خليق

وكان مقتل هذين النديمين ، دون عذر على ما يبدو من الاخبار ، السبب في ايام

(١) الشعر والشعراء : ١٠٦ - ١٠٧

(٢) طبقات فحول الشعراء : ١١٥

(٣) نشوة الطرب ms f71r

(٤) الاغانى ١٩ : ٨٩ (رواية ابن الكلبي)

(٥) المصدر نفسه ١٩ : ٨٩

بؤس المنذر وايام نعيمه . وكأنا تبريرا لوجوده ، وهو الاسدى ، في بلاط المنذر يلح عبيد بن الابرص الى عدم خضوعه او خضوع قبيلته الكلبي لاي من الملوك ، قائلا: <sup>(1)</sup>

اتوعد اسرتي وتركت حجرا  
ابو دين الملوك فهم لقا  
يرى سواد عينيه الغراب  
اذا ندبوا الى حرب اجابوا

ولعبيد ابيات في الفخر بقبيلته يعتز فيها بدار قومه التي يحصنهم فيها الفرسان  
على ظهور خيولهم • يقول : (٢)

ولنا دار ورثنا عزها أقدم القدموس عن عم وخال  
ما لنا فيها حصون غير ما هقريات الجرد تردى بالرجال

وتشأ الصدف ان يكون عبيد اول من يشرف على المنذر في احد ايام بؤسه ،  
 فيقول له المنذر : " هلا كان المذبح غيرك يا عبيد " ،<sup>(٣)</sup> ويجيب عبيد : " حال الجريض  
 دون القريض ، وبلغ الحزام الطبيين " .<sup>(٤)</sup> وارسلهما مثلا . وقبل ان يأمر بقتله ، طلب  
 منه المنذر ان ينشده شعرا كان يطربه اثناء منادمة عبيد له ، فقال عبيد معللا  
 صعوبة انشاد تلك الابيات :<sup>(٥)</sup>

افقر من اہلہ عبید  
عنت لہ عنة نکود

فلیس ییدی ولا یعید  
وہان منہا لہ ورود

تم انشد : (۶)

والله ان مت لما ضرني وان اعش ما عشت في واحده

(١) عبید بن الابرس، دیوانه (بیروت ۱۹۵۸) : ۴۴ والجاحظ، مجموعه رسائل (مصر ۱۹۲۴) : ۹۵

(٢) عبید بن الابرص، دیوانہ : ١٢٠ ، وكانت قبيلة الشاعر قد حاربت الحارث الاعرج الفسائي وانتصرت عليه .

(٣) خزانة الادب (دار الكاتب) ٢، ٣٢٣ واسماء المغتالين : ٢١١ الاغاني (بولاق) ١٩ : ٨٦

(۴) الاغانى (بولاق) ۸۷:۱۹

(٥) المصدر نفسه

(٦) الاغانى (بولاق) ٨٧:١١٩ وعبيد بن الابرص، ديوانه: غير مورد

وتذكر الروايات قول المنذر انه لو عرض له النعمان ، ابنه ، في يوم من ايام بؤسه  
لذبحه .<sup>(١)</sup> ثم طلب الملك من الشاعر ان يسمعه قصيدته المشهورة " اقفر من اهله  
ملحوب " لآخر مرة . ولكن عبيد ابدلها باخرى وقال :<sup>(٢)</sup>

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه      خصالا ارى في كلها الموت قد برق  
كما خيرت عاد من الدهر مرة      سائب ما فيها لذي خيرة انق  
سحائب ربح لم توكل ببلدة      فتركها الا كما ليلة الطلق

ثم اخذ يرثي نفسه قائلا :<sup>(٣)</sup>

يا حار ما راح من قم ولا ابتكروا      الا وللموت في آثارهم حادي  
هل نحن الا كارواح يمر بها      تحت التراب واجساد كاجساد

ويلاحظ من الاخبار التي وردت بصدد المنذر وعبيد بن الابرص امران : اولا  
تقدير المنذر للشعر الجيد واستشاده عبيد اجمل قصائده حتى وهو يدعو للموت  
الذى لم يجد بدا من تنفيذه لانه اصبح مبدأ في الحياة للتكفير عن قتل ندمانيه ،  
وثانيا استسلام عبيد بن الابرص لهذا الامر وكأنما يقدر مبدأ المنذر هذا . فهو لا  
يثور عليه ولا يؤنبه بل يستسلم لمشيئته كأنه القدر ، فينشد ابياته تلك في فكرة الحياة  
والموت ومصير كل حي .

(١) الاغاني ( بلاق ) ٨٧ : ١٩

(٢) المصدر نفسه ٨٧ : ٨٩ - ٨٩

(٣) شعراء النصرانية : ٦٠٥ عبيد بن الابرص ، ديوانه : ٧٢

عمرو بن هند ( ٥٥٤ - ٥٦٩ م ) والوفادة على بلاطه

ملك بعد المنذر بن ماء السماء عمرو بن المنذر ، واه هند ابنة الحارث بن

عمرو بن حجر بن أكل المرار ، ست عشرة سنة على رواية هشام بن الكلبي ويضيف  
ان عمرا كان على الحيرة يوم مولد النبي . (١)

وفد على بلاط عمرو بن هند عدد وفير من كبار شعراء الجاهلية . وكان عمرو

ابن هند ، حسب روايات المؤرخين ، شديد السلطان . فهو الذي غزا تميمًا وقتل

مئة نفس من بني دادم ومن هنا تسميته بالمحرق . (٢) وفي تعليق لابن الانباري يقول

ان العرب كانت تهابه هيبة شديدة لحزمه وصلابته ، فكان لا يضحك قط فكنتي بمضطر

الحجارة . (٣) ويروى عنه ايضا ما روى عن المنذر بن ماء السماء ، بانه قسم دهره

يومين يوم بؤس ويوم نعمى ، كما كان يقف الناس ببابه حتى يرتفع مجلس شرايه . (٤)

#### عمرو بن قمیئة

من اوائل الشعراء الوافدين على بلاط عمرو بن هند لاسباب خاصة هو عمرو

ابن قمیئة رفيق امرئ القيس في رحلته الى بلاد الروم . وينتمي عمرو الى بني سعد ،

احد بطون بكر بن وائل . اما بشأن وفادته على عمرو بن هند ، فتذكر الاخبار ان

الشاعر اتى الحيرة هربا من عمه مرثد بن سعد وكان اراد قتله بعد ما اتهمته زوجة

عمه ، زورا ، بمراودتها عن نفسها . (٥) وكان ان التجأ الشاعر الى عمرو بن هند شاكيا

(١) تاريخ الطبری ٢ : ٩٠٠ وانساب الاشراف ١ : ٩٢

(٢) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض والانبيا (بيروت) : ٩٤

(٣) الانباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (مصر ١٩٦٣) : ١١٥

(٤) المصدر نفسه وتاريخ اليعقوبي : ٢٣٩

(٥) الاغانى (بولاق) ١٦ : ١٦٣ (رواية ابي عمرو الشيباني)

اليه ما حل به من ظلم . ويذكر ابو عمرو الشيباني ان عمرو بن هند اجاب الشاعر قائلا: (١)  
 " ما فعلوا الا وقد اجرت ، وانا افحص عن امرك فان كنت مجرما رددتك الى قومك ."  
 ويبدو ان عمرو بن قميئة كتب ، فيما بعد ، يعتذر الى عمه ويخبره عن سبب رحلته  
 الى الحيرة ، يقول : (٢)

الى ابن الشقيقة اعملتها      اخاف العقاب وارجو النوالا  
 الى ابن الشقيقة خير الملوك      واوفاهم عند عقد حبالا

لقد ذهب ملتجئا من ناحية وطمعا بعطاء من ناحية اخرى . وان دلت هذه الحادثة  
 على كرم ملك الحيرة لمن يفد عليه من الشعراء ، فهي تظهر ايضا ترويه في اتخاذ  
 المواقف . ذلك ان عمرو بن هند لم يكن لينساق وراء المدح كيفما اتى ، لذا نجده  
 يشك في امر ابن قميئة ويتردد في تبني موقفه كي لا يعرض حكمه لغزوات بكر ، القبيلة  
 التي كان يسعى لعقد الصلح بينها وبين تغلب في سبيل مصلحة الحيرة .

### المتلمس

والمتلمس من ضبيعة من بكر بن وائل وهو خال طرفة بن العبد . ولبداية التقاء  
 عمرو بن هند بالشاعر قصة طريفة ذات دلالة ، جعلت المتلمس يستهل هذه العلاقة  
 بمعاتبة عمرو بن هند . تفيد الرواية ان المتلمس كان قد اطلال المكوث في بني يشكر  
 اخواله حتى ان احد بني يشكر اراد ان يدعيه عندما استفسر عمرو بن هند عن نسبه . (٣)  
 وما كان من عمرو بن هند الا ان قال هازئا : " ما اراه الا كالساقط بين الفراشين " . (٤)

(١) الاغاني (بولاقي) ١٦ : ١٦٣ (رواية ابي عمرو الشيباني)

(٢) المصدر نفسه

(٣) الاغاني (لیدن ١٣٠٥) ٢١ : ١٨٦ (رواية ابي عبيدة وابن حبيب النحوي)

(٤) شعراء النصرانية : ٣٣٧

يعني بني يشكر وبني ضبيعة ، فما كان من شاعرنا الا ان اجاب : (١)

تعيّرني ابي رجال ولن ترى      اخا كرم الا بان يتكرما  
ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن      له حسبا كان اللثيم المذمما

ثم ينتقل الى مخاطبة من اراد ادعاءه قائلا :

احارث انا لو تساط دماؤنا      تزايلن حتى لا يمس دم دما  
امنّغيا من نصر بهمة خلّني      الا انني منهم وان كنت اينما  
وقد كنت ترجو ان اكون لعقبكم      زينما فما احزرت ان اتكلها

وقد نادى المتلمس عمرو بن هند ثم احاله عمرو لمرافقة اخيه قابوس بن المنذر ،

وكان هو وطرفة ببابه . ولكننا لم نفع على ابيات للمتلمس في مدح الملك ، بل ان

اكثر ابيات ديوانه تنحصر في هجاء ابن هند خاصة بعد علمه بضمون الرسالة التي

حمله اياها الملك الى واليه على البحرين . وتذكر كتب الادب تعليق المتلمس على مضمون الرسالة التي تنص على قتله ، وهو : (٢)

قذفت بها في النهر من جنب كافر      كذلك اقنوا كل قط مضلل  
رضيت لها لما رأيت مدادها      يسيل بها التيار في كل جدول

وما لبث الشاعر ان هرب نحو الشام . واثنا وجوده في الشام بقرب آل جفنة ، بلغه

ان عمرو بن هند كتب الى عماله على نواحي الريف يأمرهم ان يأخذوا المتلمس ان

قدروا عليه . وكان قد شق على عمرو لحاق المتلمس بآل جفنة قتلة ابيه يوم عين اباغ ،

وتنقل الاخبار عن عمرو بن هند قوله : حرام على المتلمس حب العراق ان يطعم منه حبة

ولئن وجدته لاقتلته . وجوابا على ما بلغه على لسان عمرو قال المتلمس : (٣)

آليت حب العراق الدهر آكله      والحب يأكله في القرية السوس

(١) الاغاني ٢١ : ١٨٦

(٢) الاغاني ٢١ : ١٩٣ والشعر والقصص ٨٧ : ٨٨ وسط اللآلي ١ : ٣٠١ كما رسالة المتلمس

فقد ضرب بها المثل ونجده في الميداني ، مجمع الامثال (القاهرة ١٩٥٥) ١ : ٤٠٠

(٣) الاغاني ٢١ : ٢٠٠ وشرح السبع الطوال ١ : ١٢٩ - ١٣١ (رواية ابي عبيدة) وشعرا

النصرانية ٣٣٠



لم تدر بصرى بما آليت من قسم      ولا دمشق اذا ديس الكداديس  
غيرتموني بلا ذنب جواركم      هذا نصيب من الجيران محسوس

وكانما علم المتلمس بمخاوف عمرو بن هند من انتقال شاعر مثله الى بلاط اعدائه فقال: (١)

اطردتني حذر الهجا' ولا      واللات والانصاب ما تثل  
ورهننتني هندا وعرضك في      صحف تلح كأنها خلل  
شر الملوك وشرها حسبا      في الناس من علموا ومن جهلوا  
بئس الفحولة حين جد بهم      عرك الرهان وبئس ما نجلوا  
اعني الخؤولة والعمم فهم      كالطبن ليس لبيته حول

واكثر القصائد التي وردتنا للمتلمس قالها على ما يجدر ائنا وجوده في الشام

وكلها في هجا' عمرو بن هند وكان تسبب في مقتل طرفة وفي هربه الى الشام دون

دافع اساسي فهو كالطفل في نظر الشاعر ، يغضب لاتفه الاسباب: (٢)

الك السدير وبارق      ومرابض ولك الخورنق  
والقصر ذو الشرفات من      سنداد والنخل والميسق  
والعمر ذو الاحسا'      واللذات من صاع وديسق  
والتغلبية كلها      والبدو من عان ومطلق  
وتظل في دوامة      المولود يظلمها تحرق  
فلئن تعش فلتبلغن      ارماحنا منك المخنق

وبالرغم من هجا' الشاعر الظاهر لعمرو بن هند ، تنطوى ابياته على مدح مبطن او

اعتراف بسعة سيطرته واهمية ملكه وعظمة شأنه ، وهذا ما لم يستطع المتلمس ان ينكره

خاصة بعد وفادته على بلاط آل جفنة وبالرغم من الهجا' اللاذع الذي وجهه الى عمرو

كقوله: (٣)

قولا لعمرو بن هند غير متشب      يا اخنس الانف والاضراس كالعدس  
لو كنت كلب قنيص كنت ذا جد      تكون اربته في آخر المرس

(١) الاغاني ٢١: ٢٠١ وشعراء النصرانية: ٣٢٩

(٢) شعراء النصرانية: ٣٤٦

(٣) الاغاني ٢١: ١٩٢ وشرح السبع الطوال: ١٢٩ - ١٣١

وهو في أغلبه هجاء في عمرو بن هند ذاته لا من حيث انه ملك على بلاط هو ملتقى الشعراء من كل حذب وصوب كبلات الحيرة ، وقوله : (١)

ان العراق واهله كانوا الهوى	فاذا نأني ودهم فليبعد
ان الخيانة والمغالة والخنا	والغدر أتركه ببلدة مفسد
بالباب يطلب كل طالب حاجة	فاذا خلا فالمرء غير مسدد
فاذا حللت ودون بيتي غاوة	فابرق بارضك ما بدا لك وارعد

يدل على انه ترك العراق مرغما وليس محبة في بلاط الفساسنة ولا في سبيل

عطاء . لذا نراه يحرض قوم طرفة على الطلب بدمه من عمرو بن هند وعماله بدافع انتقام فردى وليس مؤازرة لبكر كقبيلة ، وشاهدنا على ذلك قوله : (٢)

ابني قلابة لم تكن عاداتكم	اخذ الدنية قبل حطة معضد
ان ترحض السؤات عن احسابكم	نعم الجوائز ان تساق لمعبد
فالعبد عبدكم اقبلوا باخيككم	كالعير اعرض جنبه للمطرود

ومن هنا نرى ان قلة الشعر الذى وصلنا للمتلمس لا يؤهلنا للحكم عليه من الناحية الشعرية او على مكانته بين غيره من الشعراء المعاصرين له . فاكتر قصائده كما مر معنا تدور حول موضوع واحد محصور في حادثة معينة اثرت على مكانته الاجتماعية في بلاط الحيرة اكثر من تأثيرها على انتاجه الشعرى وموقفه الحياتي العام من الوضع الذى انتهى اليه . وبالإضافة الى ذلك نجد ابا عبيدة يقول بان النقاد قد اتفقوا على ان اشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة ، المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن الحمام المرى . (٣)

طرفة بن العبد

ويقودنا الكلام على المتلمس الى الكلام على طرفة بن العبد قريب المتلمس ورفيقه

(١) الاغاني ٢١ : ٢٠١ وشعراء النصرانية : ٣٣٩

(٢) المصادر نفسها

(٣) الشعر والشعراء : ٨٧

اثناء وجوده في بلاط الحيرة . ويبدو ان طرفه كان احدث الشعراء سنا ، فالأخبار تؤيد كلام الخرنق ، اخته ، التي تأسف على موت أخيها في سن مبكرة . (١)

وكان طرفه شديد الاعتزاز بنفسه وبقبيلته فلم يكن ليتهيب احدا . وقد هجا

عمرو بن هند في بلاطه دون ان يخشى بطشه ، وهو مضط الحجارة . كما انه لم يكن يتحسب لاعدائه المترصين به في البلاط حسدا من مكانته الادبية فيه ومن اعجاب عمرو بن هند به .

وتجعل الاخبار لمقتل طرفه اسبابا عدة سنذكرها كلها حسب ما وردتنا في اخبار

الرواة لانها تلقي ضوءا على علاقة طرفه ببلاط الحيرة وعلى مكانته الادبية فيه .

فالسبب في رواية ابن الكلبي ، سياسي يتعلق بالمنافسة على الحكم بين عمرو بن

هند وبين اخيه من ابيه عمرو بن امامة ، وكان المنذر قد حرمه ولايته واعطاها لابن

هند ثم لقابوس ثم للمنذر بن المنذر ، فاضطر عمرو بن امامة ان يلحق باليمن ، فاتي

مليكما ومعه ناس من قيس عيلان وغيرهم وكان طرفه بين الذين ساروا معه . (٢) وقد

حمل عمل طرفه هذا عمرو بن هند على الانتقام منه ، وتقول الرواية انه ارسل من

ياخذ اهل اخي طرفه التي كان الشاعر قد خلفها في جوار قابوس وعمرو بن قيس

الشييباني وعندما علم طرفه بذلك انشد يعاتب عمرو بن هند : (٣)

لعمرك ما كانت حمولة معبد على جدها حربا لدينك مع من مضر

(١) في العمدة ١ : ١٠٢ تقول الخرنق اخت طرفه :

فلما توفاه استوى سيديا ضخما  
على غير حال لا وليدا ولا قحما

عددنا له سنا وعشرين حجة  
فجعنا به لما رجونا اياه

(٢) شرح السبع الطوال ١١٢ - ١١٨

(٣) طرفه بن العبد ، ديوانه : ١٨٠

اعمر بن هند ما ترى رأى صرمة  
وكان لها جاران قابوس منهما  
وعمر بن هند كان ممن اجارها  
ومن يك ذا جار يرجى وفاءه  
لها شنب ترعى به الماء والشجر  
حذارا ولم استرعها الشمس والقمر  
وبعض الجوار المستغاث به غرر  
فجارى اوفى ذمة وهما ابر

ويتساءل طرفة لم اغير عليه وعلى اخيه وهما ومضر في طاعة الملك . ولكن قد يستجير  
الانسان بقوم فيلقى الهلاك منهم . وتعجب طرفة من انتقام الملك من ابل اخيه قد  
يكون دليلا على عدم وعيه السياسي بالرغم من وجوده آنذاك في بلاط الحيرة ومعرفته  
بها كان يدور بين الملك وابن امامة ، ويبدو ان اعتزازه الى درجة الانفعال بنفسه  
وشعره وقبيلته ابعده عن النظر الى ما يجول حوله من دسائس . فهو بمساندته لعمر  
بن امامة انها يساعد انسانا هضم حقه ولم يع ان يساعد العدو السياسي لمن الحق  
بخدمته الا وهو قابوس . وقد بلغت به سذاجته حد تحريض عمرو بن هند على قبيلة  
مراء قاتلة ابن امامة ، يقول : (١)

فان مرادا قد اصابوا جريمة  
ولو حضرته تغلب ابنة وائل  
ولكن دعا من قيس عيلان عصة  
جهارا واضحي جمعهم لك واترا  
لكانوا له عززا وناصرا  
يسوفون في اعلى الحجاز البرابرا

اما العامل الذى قد يعتبر ، حسب رواية ابن الكلبي ، سببا آخر في الشقاق  
بين طرفة والملك فهو شخصي يعود الى طبيعة طرفة المترفعة الى حد التهور احيانا .  
تقول الرواية ان قابوسا كان يوما على الشراب فوقف طرفة والمتلمس ببابه طيلة النهار  
ولم يصل الىه ، فضجر طرفة واعتبرها جفوة من قابوس . وعدم تقدير لمكانة الشاعر الادبية  
والقبلية (٢) ، فهجاه قائلا : (٣)

لعمرك ان قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير

(١) طرفة ، ديوانه : ١٨٩ - ١٩٠  
(٢) خزانة الادب (دار الكاتب) ٤ : ٢٤٥  
(٣) طرفة ، ديوانه : ٩٠

ثم انتقل الى هجاء عمرو بن هند نفسه لان الشاعر يعتبره مسوء ولا عن تصرف قابوس:

فليت لنا مكان الملك عمرو      رغوئا حول قبتنا نخور  
قسمت الدهر في زمن رخي      كذاك الحكم يقصد او يجور

ثم يصرح بسبب غضبه قائلا :

واما يومنا فنظل ركبا      وقوفا ما نحل وما نسير (١)  
ستدنيني بلاد بني لجيم      وقيس ان تخالفت الامور

ويحاول استنباط الماضي تبريرا لعتابه فيذكر عمرو بن هند باخلاف وعده في ارجاع

الابل التي اخذها من أخيه ، ويضيف قائلا :

فلما أن انخت الى ملك      مساكه الخورنق والسدير  
لينجز لي مواعد كاذبات      بطي صحيفة فيها غرور  
فاوعدني فاخلف ثم ظني      وبش خليفة الملك الفجور

وبالرغم من قوة هذا الهجاء وشجاعة طرفه في ارساله داخل البلاط فانه لم يبلغ

عمرو بن هند الا حين خروجه في بعض رحلات صيده . اخيره به صهر طرفه ، فصدق

ابن هند روايته وصم على الانتقام من طرفه . وتذكر الروايات ابيانا قالها طرفه معتذرا

لعمرو بن هند عندما بلغه انه هجاء واعدته ، وهي : (٢)

اصرت جبل الوصل ام صرموا      يا صاح بل صم الحبال هم  
ان اللثام كذاك خلثهم      كانوا اذا آخيتهم سئما  
اني وجدك ما هجوتك والاً      نصاب يسفح بينهن دم  
اخشى عقابك ان قدرت ولم      اغدرفيوثر بيننا الكلم

ولكن يبدو ان العتاب ثم الاعتذار في القصيدة ليس الا تبريرا آخر لهجاء اياه .

فهو ايضا ينسى تخوفه من بطش الملك ويستمرسل لكل ما يسم تصرف الشاب النزق الفخور

بنفسه من تعمد حيناً او نزوة حيناً آخر . شاهدنا على ذلك ما اورده الرواة من امره ،

(١) قيس : بطن من بكر كان في اليمامة ومنه في الصنائع ، احدى كتائب ملوك الحيرة ، عدد كبير

(٢) طرفه ، ديوانه : ١٤٧

ثم ابياته التي قالها في اخت عمرو بن هند . وقد ادت ابياته فيها الى ازدياد  
حقد الملك عليه . يقول الشاعر : (١)

الا يا بابي الظبي أ لذي يبرق شنفاء  
ولولا الملك القأعد قد الثني فاه

وهكذا لم يزل طرفه يهجو الملك ويهجو اخاه قابوسا ويذكرهما بالقبيح ويشبب باخت  
عمرو ، فكان مما قاله فيهم ايضا : (٢)

ان شرار الملوك قد علموا طرا وادناهم من الدنس  
عمرو وقابوس وابن امهما من ياتهم للخنا بمحتبس  
يأئي الذي لا تخاف سبته عمرو وقابوس قينتا عرس

الى ان قرر عمرو بن هند التخلص منه نهائيا . وهكذا اصبح طرفه خطر الهجاء ذلك  
انه ، الى جانب نزقه ، كان يتدخل في امور المملكة السياسية ومن هذا القبيل مساندته  
لابن امامة وتحريض الملك على بعض القبائل ، ثم حث قومه ، وهم ذور مكانة في جيش  
الحيرة النظامي ، على مبعوث الملك لعقد الصلح بين بكر وتغلب . وكان طرفه يتهم  
الملك بعدم الصدق في ارساله الغلاق التميمي لعقد صلح تبين انه لم يدم . وفي  
ذلك يقول : (٣)

ففعلنا ذلكم زما ثم داني بيننا حكمه  
فسعى الغلاق بينهم سعي خب كاذب شيه

اما خبر مقتل طرفه في سجن عامل ملك الحيرة على البحرين فقد ورد ذكره في كلامنا  
على صحيفة المتلمس . ويبدو من شعره الذي انشده اثناء وجوده في السجن ، انه لم  
يتراجع عن هجاء عمرو بن هند وتهديده بما تبقى لديه من قوة متجسدة في قبيلته

(١) الشعر والشعراء : ١١ وطرفة ، ديوانه ق ٤٣  
(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢٤٠ وطرفة ، ديوانه ق ٣٧  
(٣) طرفة ، ديوانه : ١٤٨

بكر التي كان دائم الافتخار بها . يقول طرفة : (١)

فميلوا على النعمان في الحرب ميله	وكعب بن زيد فاشغلوه عن المحض
هما اورداني الموت عمدا وجردا	على الموت خيلا ما تمل من الركض
رديت ونجى الشكرى حذاره	وحاد كما حاد البعير عن الدحض

فهو يهدد عمرا بما سيحل به ويعماله على مختلف القبائل أمثال الغـلاق وعامله على البحرين ، من مصائب . ثم ، كعادته ، يعود عن التهديد ويخاطب عمرو بن هند متوسلا اليه ، للمرة الاخيرة ، ان ينظر اليه بعين الشفقة ، خاصة بعد ان أفنى كثيرا من ابناء قبيلته : (٢)

ابا منذر أفنيت أفنيت فاستبق بعضنا	حنانيك بعض الشراهن من بعض
ابا منذر كانت غرورا صـحيفتي	ولم اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي

ولكن توسله الاخير المنطوى على اتهام بالغدر ما هو سوى تحفز للهجوم اليائس فيعود ليشتم الملك بالبيت التالي :

يقال ابيت اللعن واللعن حظـه      وسوف ابيت الخير تعرف بالحبـض

وعليه نجد ان عددا كبيرا من قصائد طرفة تدور حول علاقته ببلاط عمرو بن هند في الحيرة . وقد تمثلت علاقته تلك في معظم اغراضه الشعرية ان لم نقل في كلها . نـعني بذلك المدح الذاتي او القبلي او مدح الملك وان اقتصر على ابيات قليلة . يضاف اليها الهجاء الذي يلي المقدمة الوصفية العامة او وصف الناقة فالرحلة ، ويتناول اكثر هجائه في تلك القصائد عمرو بن هند او قابوسا اخاه . وفي شعر طرفة ايضا ، بعض قصائد في الاعتذار تدور حول علاقته بعـمرو بن هند ، وهي العلاقة التي حددت معظم

(١) طرفة ، ديوانه : ٢٠٧ ق ٣٩

(٢) المصدر نفسه . وهي القصيدة التي يذكر المحقق ان طرفة قالها اثناء وجوده في سجن والي ملك الحيرة على البحرين . وان صح ذلك تكون القصيدة آخر ما قاله طرفة قبل مقتله .

## موضوعات طرفة الشعرية .

على ان طرفة الشاعر الشاب ، الفخور ، النهم في التمتع بشبابه وبما تقدمه اليه الحياة من ملذات ، كان يفلسف ما اعتبرته القبيلة طيشا . ولطرفة في هذا الموضوع قصيدة طويلة يعتبرها النقاد افضل شعره ، وهي معلقة المشهورة التي يصفه النقاد بها قائلين : " انه اشعر الناس واحدة او اشعرهم طويلة عند العلماء " . (١)

واذا حاولنا تفسير تصرفات طرفة الى حد اللامبالاة والمخاطرة بمصيره في علاقته بملوك العرب ، وجدناه في المعلقة حيث يقول : (٢)

وما زال تشرابي الخمر ولذتي	وبيعي وانفاقي طريقي ومتلدي
الى ان تحامطني العشيرة كلها	وافردت افراد البعير المعبد
الا اي هذا اللائي احضر الوضي	وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي	فدعني ابادرها بما ملكت يدي
ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى	وجدك لم احفل متى قام عودي

المسيب بن علس

ومن شعراء بكر الذين وفدوا على الحيرة المسيب بن علس خال الاعشى وراويته . تدل الاخبار ان المسيب كان في ايام عمرو بن هند ودخل عليه ومدحه ، كما يروى انه لقي عنده طرفة والمتلمس . (٣)

لم نجد للمسيب ابياتا في عمرو بن هند ، على ان الشاعر تغزل بملك من ملوك اللخمين في احدى مدائحه لقيس بن معدى كرب يقارنه فيها بمن سبقه او عاصره من

(١) طبقات فحول الشعراء : ١١٥ والعمدة ١ : ١٢

(٢) طرفة ، ديوانه ، المعلقة

(٣) خزنة الادب (بولاق) ٣ : ٦٥



كبار الملوك ، ويفضله عليهم : (١)

انت الرئيس اذا هم نزلوا	وتواجهوا كالاسد والنمر
ولانت اجود بالعطاء من	الريان لما جاد بالقطر
ولانت اشجع من اسامة اذ	يقع الصراخ ولج في الذعر
او فارس اليحمم يتبعهم	كالطلق يتبع ليلة البهر

وفارس اليحمم هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، واليحمم اسم فرسه . (٢)

اما جامع ديوان المسيب فيذكر للشاعر ابياتا قيلت في وصف سلطة ملوك الحيرة

وفخامة قصورهم ، ولكن الابيات نفسها نسبت ايضا للمتلمس ، وهي : (٣)

الك السدير وبارق	ومناض ولك الخورنق
والقصر من سنداد ذي	الشرقات والنخل المنبّق
والشعلبية كلها	والبدو من عان ومطلق

وان نسبت الابيات الى غير المسيب فهي تدل على اشتراك الشعراء الذين وردوا

الحيرة ، كحال المسيب والمتلمس ، في بعض الموضوعات الشعرية المتعلقة خاصة بتجربة

الشاعر الخارجية ، اعني بها ما لفت نظر الشعراء من الفخامة والثراء التي كانت تسم

الحياة في بلاط ملوك الحيرة .

اما ابو عبيدة فيصنف المسيب مع اشعر العقليين وهم المتلمس والحسين بن الحمام

المرى .

### المزق العبدى

اسمه شأس بن نهار بن الاسود وقيل يزيد بن نهار وقيل يزيد بن خذاق . (٤)

(١) المسيب ابن علس ، ديوانه (بيانة ١٩٢٧) ق ٩

(٢) خزنة الادب (بولاق) ٣ : ٦٥

(٣) المسيب ، ديوانه ق ١٣

(٤) معجم الشعراء : ٤٨١ والشعر والشعراء : ٢٣٥

وهو من عبد القيس ، ومسكنها البحرين وفيها يقول ابن سلام : " وفي البحرين شعر  
كثير جيد وفصاحة " . (١) ولعبد القيس علاقة ودية مع الحيرة سيأتي ذكرها في الكلام  
عن المثقب العبدى .

للممزق قصيدة يقول ابن عبد ربه وصاحب العمدة ، انها اعتذار موجه الى عمرو  
بن هند . (٢) اما ابن سلام فيقول انها موجهة للنعمان بن المنذر . (٣) وفيها ينشد  
الممزق مفتخرا بنفسه ، وبانه ممن لا يدنس عرضهم ويتعجب من السعاية التي اغضبت  
الملك عليه : (٤)

تبليغي من لا يدنس عرضه	تبغدر ولا يزكو لديه تعلقي
ترج وتغدو ما يحل وهيئها	اليك ابن ماء المزن وابن محرق
احقا ابيت اللعن ان ابن مزنا	على غير اجرام بريقي مشرق
فان كنت مأكولا فكن خير أكل	والا فادركني ولما امزق
فانت عميد الناس مهما تقل نقل	ومهما تضع من باطل لا يحقق

وموقف الممزق في هذه القصيدة هو موقف اغلب الشعراء الذين ذكرناهم حتى  
الآن ، تجاه ملك قاس يخافون بطشه ويأملون تقديره وعطاياه . والاشارة في المقطوعة  
هي الى ابن ماء السماء ثم الى محرق وهو عمرو بن هند . وقد تكون الاشارة الى  
حفيد محرق ، اى النعمان ، كما يشير ابن سلام . (٥)

ولكن خوفه من بطش الملك رده عن التشديد على المعاتبة او التذمر من تهديد  
ملك الحيرة ، فاضطر الى اتخاذ اسلوب غير مباشر لقبول التحدى وقال هذه الابيات مفتخرا

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢٣٢

(٢) العقد الفريد ١٦٣ : ٢ والعمدة ١ : ٤٧

(٣) طبقات الشعراء : ٢٣٢

(٤) الشعر والشعراء : ٢٣٥ - ٢٣٦ والاصمعيات ، اصمعية ٥٨

(٥) طبقات فحول الشعراء : ٢٣٢

بقوة قبيلته لكيز وشجاعتها : (١)

فمن مبلغ النعمان ان ابن اخته      على العين يعتاد الصفا ويمرق  
وان لكيزا لم تكن رب عكة      لدن صرحت حجاجهم فتفرقوا  
قضى لجميع الناس ان جاء امرهم      بان يجنبوا افراسهم ثم يلحقوا

### المثقب العبدى

وهو ايضا من عبد القيس قبيلة الممزق . وتظهر قصائده انه ورد على الحيرة اثنا

حكيم عمرو بن هند والنعمان بن المنذر .

اما قبيلة المثقب فكانت على ما يبدو على اتصال سلبي باللخميين ، لان ابا المثقب

محض بن ثعلبة وكان سيدا خطيرا ، اشترك مع ملوك الحيرة في اصلاح ما بين بكر وتغلب  
ايام عمرو بن هند . (٢)

ومن الطبيعي ان يتردد المثقب على بلاط الحيرة وان يكون له مركز مهم في

بلاطها نسبة لاهمية قبيلته في علاقة الحيرة السياسية بالقبائل العربية .

ففي عمرو بن هند قال المثقب قصائد المدح ، ومنها قصيدته المشهورة في كتب

الادب والتاريخ ومطلعها : (٣)

هل لهذا القلب سمع او بصر      او تناء عن حبيب يذكر

وفيها يقول :

والى عمرو وان لم آت      تجلب المدحه او يمضي السفر  
واضح الوجه كريم نجره      ملك السيف الى بطن العشر

(١) الفضليات ، مفضلية ٨١

(٢) شيعراء النصرانية : ٤٠٠

(٣) معجم الشعراء : ١٦٧ المصدر نفسه : ٤٠٣

ثم يشير الى قوة سيطرة جيوش الحيرة قائلا :

ضربت دوسر فينا ضربة	اثبتت اوتاد ملك مستقر
صبحتنا فيلق ملمومة	تمنع الاعقاب منهم الاخر
فجزاه الله من ذى نعمة	وجزاه الله ان عبد كفر
ولقد راموا بسعي ناقص	كي يزيلوه فاعيا وابر

ويؤكد على مدى اتساع هذه السيطرة على القبائل القريبة المتاخمة لملكه وعلى الاخرى المشتة في الجزيرة ، كل ذلك بقوة دوسر كشيته المشهورة ببطشها . كما يشير الى المحاولات التي تبذلها بعض القبائل لمقاومة هذه السيطرة ولكن دون جدوى .  
والمنقب كغيره من الشعراء ورد على عمرو بن هند اعجابا بحزمه وحلمه والمجد الذي يرتقيه: (١)

غلبت ملوك الناس بالحزم والنهى وانت الفتى في سورة المجد ترتقي  
كما ورد عليه سعياء ورا عطاياه: (٢)

الى عمرو ومن عمرو اتتني اخي النجدات والحلم الرصين  
وفي هذه النونية المشهورة ، وهي مختارات الضبي ، يخير الشاعر عمرو ابن هند بين  
الصداقة الحق والعداوة الصريحة :

فاما ان تكون اخي بحق	فاعرف فيك غثي او سميني
والا فاطرحني واتخذني	عدوا اتقيك وتتقيني
وما ادري اذا يمت امرا	اريد الخير ايهما بليني
الخير الذي انا ابتغيه	ام الشر الذي هو يبتغيه

ويبدو من تسلسل الابيات ان الشاعر يشير الى ملامة قد تكون اتته من عمرو بن هند  
لذا فهو يخيره في موقفه ولكنه يريد موقفا صريحا يبعده عن جو الدسائس المسيطر

(١) الشعر والشعراء : ٢٣٤

(٢) المنقب العبدى ، ديوانه (بغداد ١٩٥٦) ق هـ ومفضلية ٧٦

على حياة البلاط . ولكن يبدو ان تخوف المثقب من عمرو بن هند لم ينطبق عليه شخصيا  
لانه نادمه كما نادى النعمان بن المنذر ، ابا قابوس من بعده .<sup>(١)</sup>

وللمثقب في النعمان قصائد مدح شبيهة في معناها بالتي قيلت في عمرو بن هند .  
والجدير بالذكر ان قصيدته في مدح النعمان تعتبر ايضا من المشويات ، وهي مفضلية  
مشهورة المطلع ، وهو :<sup>(٢)</sup>

الا ان هذا امر رث جديدها وضنت وما كان المتاع يؤودها  
وبعد ان ينتهي من المقدمة الغزلية ينتقل الى رحلته الى النعمان ثم الى مدحه  
حيث يقول :

قطعني بفتلاء اليمين ذريعة	يغول البلاد سومها ويريدها
الى ملك بذ الملوك بسعيه	افاعيله حزم الملوك وجودها
فان ابا قابوس عندي بلاؤها	جزاء بنعمي لا يحل كنودها
فلو علم الله الجبال ظلمنه	اتاه بامراس الجبال يقودها
فانعم ابيت اللعن انك اصبحت	لديك لكيز كلها ووليدها

فالشاعر هنا لا يكتفي باسباغ صفات الحلم والقوة والكرم على الملك بل يتعدى ذلك  
الى اشراك الطبيعة في الخضوع له بعشيئة الله . ومن هنا ، فالشاعر يعتبر حكم النعمان  
من سلطة الله . وهو اكثر ما يستطيع شاعر ان يقوله في تمجيد السلطة التي يتمتع بها  
ملوك العرب .

(٢) مفضلية ٢٨  
(١) الشعر والشعراء : ٢٣٣

النعمان بن المنذر ٥٩٢ - ٦٠٤ م

انه آخر الملوك اللخمين وهو من الذين شجعوا ، كما فعل اسلافه من قبله ، وفادة الشعراء على الحيرة . اما الاخبار فتقرنه دائما بعدى والنايعة وهما اهم من وفد عليه من الشعراء المنفردين عن قبائلهم ، فهو صاحب عدى الذى اقنعه بالتنصر ، على ما في الاخبار ، وهو صاحب النايعة ويصدد تنصر النعمان ، نجد ان المصادر التاريخية تؤكد تنصره في اواخر ايامه ولكنها تفيض بالروايات الخرافية التي دفعت للتنصر . ومنها على سبيل المثال قصة النعمان مع عدى بن زيد - وقد سبق ذكرها - ثم ما جاء في اخبار رجال الكيسة من ان النعمان طلب من اسقف الحيرة ، شمعون ، العماد لانه كان السبب في شفائه من شيطان عارضه . (١)

اما اسباب الوفاة على النعمان بن المنذر فكثيرة . منها الاحتكام الى النعمان بامور لم تكن تتعلق بالملكة ولكنها تدل على ان العرب كانت تعتبر ملك الحيرة قاضيا الاعلى . ومثالنا على ذلك مغامرة عباد بن انف الكلب ومعبد بن نضلة الفقعسي الى خنصرة بن خمرة الذى رشاه عباد لكي ينفره على معبد وبينهما مئة من الابل خطر . وعندما علم بامره لم يجد الفريقان بدا من الاحتكام الى النعمان ، اذ كانوا يؤمنون بنزاهة حكمه ويتجرده . وفي ذلك يقول سيرة بن عمرو : (٢)

والله لا نعقل منها بكرة او يقضي النعمان فيها امره

ومن الذين نادوا النعمان ، عمرو بن عمار الطائي وتقول الاخبار انه كان شاعرا

(١) فطارقة كرسى المشرق : ٤٧ - ٤٨

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ١ : ١٢٧

خطيباً ، علم النعمان بحسن حديثه فدعاه الى منادته .<sup>(١)</sup> وتفيد الرواية ان ابا قردودة وهو شاعر من طيء قبيلة عمرو بن عمار ، قد نهاه عن مناداة النعمان لانه كان شديد العريضة ، قتالا للندماء .<sup>(٢)</sup> ويبدو ان عمرو بن عمار لم يصغ لكلام ناصحه فنادم النعمان وقتل في بلاطه . فرثاه ابن قردودة بابيات قليلة .

ومنهم من كان يفد على النعمان في سبيل تجارة او مصلحة خاصة ، كعروة الرحال الكلابي . تقول الاخبار انه سمي رحالا لانه كان وفاداً على الملوك وذا قدر عندهم . وهو الذى اجاز لطيفة النعمان التي كان يبعث بها كل عام الى عكاظ . وقد سببت اجازته هذه في مقتله على يد البراض بن قيس الكناني الذى استاق غير النعمان . وقد ضرب المثل بفتك البراض وسببه نشبت حرب الفجار بين حبي خندف وقيس .<sup>(٣)</sup>

ومن الشعراء الذين وفدوا على النعمان لامر شخصي ، مسافر بن ابي عمرو بن امية من " فتيان قريش جمالا وجودا وشعرا " .<sup>(٤)</sup> وفي خبر للنوفلي " ان مسافرا خرج الى النعمان بن المنذر يتعرض لاصابة مال ينكح به هنداً حبيته ، فآكرمه النعمان وهرب عليه قبة من ادم حمرا " .<sup>(٥)</sup> ويبدو من الخبر ان مسافرا نادم النعمان على اننا لم نجد له شعرا فيه . وما وصلنا من شعره ، قصيدة في حنينه الى هند وكان قد علم من احد

(١) معجم الشعراء : ٤٩

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٢٢

(٣) اسماء المغتالين : ١٤١ وسط اللآلي ٢ : ٦٧٢

(٤) الزبيرى ، نسب قريش ( القاهرة ١٩٥٣ ) : ١٣٦

(٥) الاغاني ( دار الكتب ) ٩ : ٥٣ وابن حبيب ، المنطق ( الهند ١٩٦٤ ) : ٤٦١

تجار قريش الوافدين على الحيرة انها تزوجت من غيره .

اما الذين قدموا الحيرة في سبيل مدح ملوكها فهم كثر . لقد ورد الحيرة من اهل الحجاز الشاعر سلامة بن جندل التميمي ويبدو انه كان في ايام عمرو بن هند ثم لحق بالنعمان ابي قابوس . وفيه يقول :<sup>(١)</sup>

هو المدخل النعمان بيتا سماؤه      نحور الفيول بعد بيت مسردق

وتشير الرواية الى ان الشاعر يشير في بيته هذا الى الخبر القائل بان كسرى رمى النعمان بين ارجل الفيلة فتوطأت حتى مات . ثم ينتقل في القصيدة نفسها الى ذكر زيد بن عدى وكان السبب في التحريض على النعمان انتقاما لمقتل ابيه عدى بن زيد في سجنه ، يقول :<sup>(٢)</sup>

هو المدخل النعمان في ارض فارس      وجاعله في قولهم في المدائن  
والقاء ايضا بعد ذا تحت افيل      وفي العرب العربا بقايا صفائن

اما ابو قيس بن رفاعه ، ففي رواية ابي عبيدة انه كان يفد سنة على النعمان اللخمي وسنة على الحارث بن ابي شمر الغساني . ويبدو ان الحارث كان ينفس على النعمان اللخمي ، مدح الشعراء والخطباء له ، فحاول استمالة بعض من يفد عليه لمدحه او لهجو النعمان . ويبدو ان ابا قيس من الذين استجابوا لطلب الامير الغساني اذ تفيد الرواية ان الحارث سأل الشاعر قائلاً<sup>(٣)</sup> : " بلغني انك تفضل النعمان علي . " فاجابه قيس : " وكيف افضله عليك ابنت اللعن ، فوالله لققاك احسن من وجهه ولاملك اشرف من

(١) شعراء النصرانية : ٤٨٦

(٢) المصدر نفسه

(٣) كتاب الامالي (بولاقي ١٣٢٢) نسب ابن الكلبي والمدائني في الاغاني ١٥ ، ١٦١ قول ابي قيس لحسان بن ثابت مع بعض التغير في العبارة .



أبيه ، ولابوك اشرف من جميع قومه ٠٠٠ وانك لمن غسان ارباب الملوك وانه لمن لخم  
الكثيرى النوك فكيف افضله عليك ٠

يضاف الى هؤلاء الوافدين على الحيرة بعض الشعراء المقلين امثال النابغة

الجعدي والاسود بن يعفر ٠

### النابغة الجعدي

تتلخص قيمة النابغة الجعدي ، اثنا وفادته على ملوك الحيرة او منادته لهم ،

في تسجيله للاحداث التاريخية المتعلقة بالحيرة ٠ وتقول الروايات مستشهدا ببعض

ابيات للنابغة الجعدي ، انه ادرك المنذر بن محرق (١) وشاهدها على ذلك قوله : (٢)

تذكرت والذكرى تهيج على الفتى      ومن عادة المحزون ان يتذكرا  
نداماي عند المنذر بن محرق      فاصبح منهم ظاهر الارض مقفرا

وفي القصيدة ذاتها اشارة الى حرب وقعت بين بني جعدة وبكر بن وائل : (٣)

حسبنا زمانا كل بيضا شحمة      ليالي ان نغز وجزاما وحميرا  
الى ان لقينا الحي بكر بن وائل      ثمانين الفا دارعين وحسرا  
سقيناهم كأسا سقونا بمثلها      ولكننا كنا على الموت اصبرا

وفي الاخبار اشارة الى ان نابغة بني جعدة نادم النعمان بن المنذر (٤) ولكن

القصيدة التي يذكره فيها لم تكن في مدح النعمان بل في الفخر عليه ٠ ففيها يذكر

سبي ، احد ابنا قبيلته ، هبيرة بن عافر بن صعصة ، لنسوة النعمان وبينهن المتجردة ٠

(١) جاء في الشعر والشعراء : ١٥٩ ان المنذر هو والد النعمان - آخر ملوك اللخمين -

ونسب الى محرق وهو جده

(٢) المصدر نفسه والاغاني (دار الكتب) ٦ : ٥ وطبقات الشعراء : ١٠٣

(٣) خزنة الادب ٣ : ١٧٠

(٤) النقائض ١ : ٤٠٤

(١) يقول :

وظل لنسوة النعمان منا      على سفوان يوم ارواني  
فاردفنا حليلته وجئنا      بما قد كان جمع من هجان  
فظلت كانني نادمت كسرى      له قاقزة ولي اثنتان

الاسود بن يعفر

ومن اشهر المقلين الذين نادموا النعمان بن المنذر بالاسود بن يعفر من تميم وهو من العشي وتفيد الاخبار انه كان يكثر التنقل في العرب<sup>(٢)</sup> ويروي ابن الاعرابي ان الاسود اقام عند النعمان مدة يناديه ويؤاكله ، ثم مرض الشاعر مرضا شديدا فبعث اليه النعمان يسأله عن حاله فاجاب بقصيدة يقول فيها : (٣)

نفع قليل اذا نادى الصدى اصلا      وحن منه لبرد الماء تغريد  
وودعوني فقالوا ساعة انطلقوا      اودى فاودى الندى والحزم والجود  
فما ابالي اذا امت ما صنعوا      كل امرئ بسبيل الموت مرصود

اما الشعراء الذين وصل اليها جزء كبير من شعرهم او دواوينهم فهم كثر . ومن

هو : لا المنخل الشكري والنابغة الذبياني والاعشى وغيرهم .

كان المنخل الشكري ينادم النعمان مع النابغة الذبياني وينشده القصائد . وتفيد الاخبار ان النعمان كان يكرمه ويقره اليه ، غير انه كان يؤثر شعر النابغة على شعره<sup>(٤)</sup> . فسعى المنخل بالنابغة واغر صدره عليه حتى هم بقتله فهرب النابغة وخلا المنخل بمجالسته . وكان المنخل قد ورد الحيرة لمنادمة النعمان طمعا في عطاياه . تدلنا على ذلك ابياته التي قالها في رحلته الى النعمان ، (٥)

ان كنت عاذلتي فسيري      نحو العراق ولا تحوري  
لا تسألني عن جل ما      لي وانظري كرمي وخيري

(١) النقائض ١ : ٤٠٤

(٢) الشعر والشعراء ١٣٤

(٣) الاغاني ١٣ : ٢١ - ٢٣

(٤) الاغاني (بولاق) ١٨ : ١٥٥      وشرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٤٥

(٥) المصدر نفسه

ولكن امرأة النعمان كانت قد شغفت به لجمال طلعتة فقال فيها شعرا ، (١)

ولقد دخلت على الفتاة	ة الخدر في اليم المطير
فدنت وقالت يا منخل	ما بجسمك من حرور
ما شق جسمي غير	فاهدئي عني وسيري
واحبها وتحبني	ويحب ناقتها بعيري
فاذا انتشيت فأنني	رب الخورنق والسدير
واذا صحت فأنني	رب الشوية والبعير
يا هند من لمتيم	يا هند للعاني الاسير

وتفيد الاخبار ان الشاعر اتى المتجردة في غياب النعمان ، فلاعته بقيد جعلته في رجله

ورجلها فهما على حالهما تلك اذ دخل النعمان قبل ابانه فوجدهما على حالهما .

فاخذ المنخل ودفعه الى رجل من حرسه وصاحب سجنه يقال له عكب من بني تغلب

ليعذبه . وقال المنخل يحرض قومه على عكب ؛ (٢)

الا من مبلغ الحين عني	بان القم قد قتلوا ابيا
فان لم تتأروا لي من عكب	فلا رويتم ايدا صديا
يطوف بي عكب في معد	ويطعن بالقملة في قفيا

ولكن محاولة الشاعر تحريك مشاعر قبيلته العدائية لتغلب لم تنجح . اذ يبدو من خلال

ما اورده المصادر عن المنخل انه لم يكن يتمتع بمكانة اجتماعية او شهرة ادبية واسعة

ولم تكن بكره على اهميتها ، لتنساق وراء شاعر دفعته ظروفه الخاصة الى الوفاة على

بلاط الحيرة ثم اراد نج قبيلته في حرب تافهة مع جيش الحيرة النظامي . ولكننا ذكرنا

المنخل لوجوده عند النعمان مع النابغة الذبياني ثم لانه كان السبب في عتب النابغة

على النعمان . كما ان وجوده في بلاط النعمان وتأثيره عليه من حيث الدس على شاعر

(١) شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٤٥ - ٤٨

(٢) المصدر نفسه

كبير هو النابغة ، يعكس لنا موقف النعمان وملك الحيرة عامة من الدسائس التي كانت تدور في بلاطهم .

### النابغة الذبياني

وخلافا لوضع المنخل القبلي كان النابغة الذبياني قادرا على الامتناع بمن حوله من عشيرته او بمن سار اليه من ملوك غسان ، لانه كان من اشراف ذبيان ، (١)

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي      اذا الدخان تغشى الا شمس البرما  
ينبيك ذو عرضهم غني وعالمهم      وليس جاهل امر مثل من علما  
اني اتم ايسارى وامنحهم      منى الايادى والكسو الجفنة الادما

وكان النابغة أثيرا عند النعمان خاصة به وكان من ندمائه واهل انسه . (٢) يشهد على مكانته عند النعمان حسان بن ثابت الذى وافق وروده الحيرة عودة النابغة اليها بعد ان كان في بلاط امراء غسان . (٣) وفي روايتي المدائني وابي بكر الهذلي عن حسان ابن ثابت ان عصاما حاجب النعمان وصى حسان بن ثابت الا يطيل في حضرة الملك حين وجود النابغة عنده لانه " اذا قدم ليس لاحد منه حظ سواء " . (٤) و اضاف ابو زيد عمر بن شبة قائلا (٥) " عندما رأى حسان استقبال النعمان للنابغة حسده على ثلاثة اشياء : ادنا ، النعمان له وجوده شعره ومئة بعير من عصافير الملك " .

وبالرغم من مكانة النابغة عند النعمان فقد انساق الملك وراء الدسائس التي حاكها حساده . وتروى الاخبار ان السبب الذى من اجله هرب النابغة انه " كان والمنخل

(١) النابغة الذبياني ، ديوانه (بيروت ١٩٦٨) ق ١٣

(٢) الاغاني (دار الكتب) ١١ : ٨ (رواية ابي عبيدة)

(٣) سنائي على ذكر وفادة حسان على النعمان اللخمي في كلامنا عن حسان بن ثابت

(٤) الاغاني ١١ : ٢٧ والشعر والشعراء : ٧٥ (رواية ابن الكلبي عن حسان)

(٥) الاغاني ١١ : ٢٧

اليشكري نديمين للنعمان ، وكان النعمان دميما قبيح المنظر وكان المنخل من اجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة .<sup>(١)</sup> وطلب النعمان من النابغة ان يصف زوجته فوصفها بقصيدته المشهورة ؛<sup>(٢)</sup>

امن آل رائج او مغتدى	عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البواح ان رحلتنا غد	وبذاك تنعاب الغراب الاسود
سقط النصف ولم ترد اسقاطه	فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كان بنانه	عنم على اغصانه لم يعقد

ثم استطرد الى وصف بطنها وادافها مما ادخل الغيرة في نفس المنخل وما لبث حتى اوغر صدر النعمان عليه .

ويروى الاصبهاني عن العمري ، والمفضل عن ابن الاعرابي ، وابو عبيدة والاصمعي ان سبب غضب النعمان للنابغة يعود الى سيف قاطع ، اسمه ذو الريقة ، كان لمره بن سعد القريري من تميم ، ذكره النابغة للنعمان فاخذه منه . فحقد مرة على النابغة وارصد له بشره ، ثم عمل هجاء في النعمان على لسان النابغة وانشد النعمان فنه ابينا قال فيها ؛<sup>(٣)</sup>

قبح الله ثم ثنى بلعن	وارث الصائغ الجبان الجهولا <sup>(٤)</sup>
من يضر الادنى ويعجز عن ضر	الاقاصي ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو	ثم لا يرزأ العدو فتिला

ووقع ابن قريع في النابغة عند النعمان . مما اضطر الشاعر الى الهرب عملا بنصيحة عصام حاجب الملك ، فمكث عند آل جفنة ثم اخذ يرسل قصائد الاعتذار والعتاب .<sup>(٥)</sup>

(١) الاغاني ١١ : ١٤ وخزانة الادب ٢ : ١٣٣ والنابغة ، ديوانه : ق ٢

(٢) المصادر نفسها

(٣) الاغاني ١١ : ١٣ وخزانة الادب ٢ : ٤٤٩ وسط اللآلي ١ : ١٤٧

(٤) يعني بوارث الصائغ النعمان اللخمي وكان جده لأمه صائغا بفدك ( الاغاني ١١ : ١٣ )

(٥) في الاغاني ١١ : ١٥ - ١٦ يقول أبو عمرو بن العلاء وعمر بن شبة ان النابغة لما صار الى غسان نزل بعمر بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج ، فمدحه النابغة ومدح اخاه النعمان . ولم ولم يزل مقيفا مع عمرو حتى مات وملك الهو النعمان ، فصار معه الى ان استطلعه النعمان اللخمي فعاذ اليه

واول ما قاله للنعمان جوابا على سعاية ابن قريع، (١)

اقارع عوف لا احاول غيرها      وجوه قروء تبتغني من تجادع  
لعمري وما عمري علي بهين      لقد نطقت بطلا علي الاقارع

والبيت الاول من شواهد سيبويه . (٢)

اذا نظرنا الى ديوان النابغة وجدنا ان القصائد التي قالها في النعمان وآبائه واجداده تبلغ ضعف ما قاله في الحارث الغساني الذي كان يحميه . وعليه يبدو ان النابغة قد امضى اكثر ايامه في بلاط الغساسنة يفكر في النعمان وفي سبيل استعادة مكانته الى جانبه .

وسنذكر عددا من اعتذارياته التي قد تبدو ضربا من التكرار في مجال البحث

لأنها تدور حول موضوع واحد وهو نفي السعاية التي اذت الى هربه ، والاعتذار ،

ثم طلب العفو من خلال مدحه للنعمان .

يخاطب الشاعر ، في اولى قصائده ، الديوان ، النعمان معذرا اليه فيما وشى به بنو

قريع . وفيها يقول ، (٣)

يا دار مية بالعليا فالسند      اقوت وطال عليها سالف الابد  
قالت له النفس اني لا ارى طمعا      وان مولاك لم يسلم ولم يصد  
فتلك تبلغني النعمان إن له      فضلا على الناس في الادنى وفي البعد  
ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه      وما احاشي من الاقوام من احد  
ما ان ندبت بشي انت تكرهه      اذا فلا رفعت سوطي الي يدي  
هذا لا برا من قول قذفت به      طارت نوافذه حرا على كبدي  
لا تقذفني بركن لا كها له      ولو تأففك الاعداء بالرفد

فالشاعر هنا يستهل قصيدته بذكرى وفادته على النعمان لانه اكرم الملوك وفضلهم

(١) النابغة ، ديوانه : ق ٣

(٢) خزنة الادب ٢ : ٤٥

(٣) النابغة ، ديوانه : ق ١

ثم ينتقل الى ذكر حلم النعمان وقدرته على تقديم الحق على الباطل بالرغم ممن  
يحيط به من الاعداء الذين يتعاونون في بلاطه على السعاية بالشاعر . كما يظهر  
له الالم العميق الذى سببه له غضب النعمان عليه ثم ينتهي الى استرضا الملك ومدحه : (١)

فما الفرات اذا جاشت غواره      ترمي اواذيه العبرين بالزبد  
يوما باجود منه سيب نافلة      ولا يحول عطاء اليم دون غد

ثم يعود الى التصريح بمقصده :

انبئت ان ابا قابوس اعدني      ولا قرار على زار من الاسد  
هذا الثناء فان تسمع لقائله      فما عرضت - ابيت اللعن - بالصفد  
ها ان تا عذرة الا تكن نفعت      فان صاحبها قد تاه في البلد

وكان النابغة يشعر بان التجاء الى امراء غسان يغذى الغضب الذى يكرهه له الملك .  
لذا نراه يجمع في القصيدة الواحدة بين الاعتذار الى النعمان وتبرير موقفه في لجوءه  
الى الفساسنة ، فهو يفعل ما فعله النعمان بقوم قريتهم واكرمهم فتركوا الملوك ولزموه  
دون ان يرى ذلك عليهم ذنبا : (٢)

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة      وليس وراء الله للمرء مذهب  
لئن كنت بلغت عني رسالة      لمبلغك الواشي اغش واكذب  
ولكنني كنت امراؤا لي جانب      من الارض فيه مستراد ومذهب  
ملوك واقدام اذا ما لقيتهم      احكم في اموالهم واقرب  
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم      فلم ترهم في مثل ذلك اذنبوا

فهو وان كان لا يستطيع العودة الى الحيرة خوفا من ملكها ، ينصح النعمان بالمحافظة  
على الاصدقاء وعدم التسرع باتهامهم : (٣)

فلمست بمستبق اخا لا تلمه      على شعث اى الرجال المهذب

(١) النابغة ، ديوانه : ق ١

(٢) المصدر نفسه ق ٦

(٣) النابغة ، ديوانه ق ٦

ثم يعود الى مدحه من جديد : (١)

الم تر ان الله أعطاك سورة      ترى كل ملك دونها يتذذب  
فانك شمس والملوك كواكب      اذا طلعت لم بيد منهم كوكب

ولا بد لشورة الشاعر على وضعه وعلى الباطل الذي مني به ان تهدأ في نهاية

كل قصيدة يحاكي فيها النعمان ، ملمحا تارة ومصرحا اخرى بما يجيش في نفسه من

اعجاب ولهم . وخلاصة علاقته الشعورية واللاواعية احيانا بالنعمان تنتهي بقول كهذا :

فان اك مظلوما فعبد ظلمته      وان تك غضبانا فمثلك يعتب  
اتاني ابيت اللعن انك لم تني      وتلك التي اهتم منها وانصب

ومهما تمردت طبيعة الشاعر المترفعة على وضعه فهو لا ينسى ان العاطفة التي

تربطه بالنعمان اقوى من ارادته الواعية . والرابطة التي تشد النابغة الى النعمان هي

رابطة صداقة حميمة بين احد اشعر اشراف ذبيان وبين ملك مستمتع بقرب الشاعر منه ،

مقدر لشاعريته دون ان ييخل عليه بشيء . فعلاقة النابغة بالنعمان ، اذن ، هي علاقة

شخصية يرتفع بها الشاعر عن مجرد الطمع المادى الذى رماه به النقاد القدماء . (٢)

لذا نرى النابغة يتألم من وعيد ابي قابوس ، فيربط هذا الالم بحالته النفسية التي

اوصله اليها مرور الزمن به وبكأؤه شبابه الضائع : (٣)

فاسبل مني عبرة فرددتها      على النحر منها مستهل وداع  
على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت : الما تصح والشيب وازع      اتاني ودوني راكس فالضواجع  
وعيد ابي قابوس في غير كفه

فقد اصبح الشاعر في مرحلة من مراحل حياة الانسان التي لا تسح له بالتكيف

مع تغير اوضاعه الاجتماعية . لذا نراه لا يتعب من عتاب النعمان ولا من مدحه ، في

(١) النابغة ، ديوانه : ق ٦

(٢) العمدة ١ : ٨٠ - ٨١ قال ابو عمرو بن العلاء : خضع النابغة للنعمان رغبة في عطائه وعصافيره .

(٣) النابغة ، ديوانه ق ٣



سبيل العودة الى ما كان عليه ، فهو يقول : (١)

اتوعد عبدا لم يخنك امانة	وتترك عبدا ظالما وهو ضالع
وذلك امر لم أكن لاقوله	ولو كبلت في ساعدى الجوامع
اتاك يقول لهله النسخ كاذب	ولم يأتك الحق الذى هو ناصع
فانك كالليل الذى هو مدركي	وان خلت ان المنتأى عنك واسع
فأنت ربيع ينعش الناس سيبه	وسيف اعيرته المنية قاطع

وعندما لم يلمس الشاعر من النعمان تجاوبا مع ما بينه له من لوايح ، لم يجد بدا ،

من الاستشهاد بقبيلته التي كانت تتبع شاعرها في ولاءه للنعمان : (٢)

فان كنت امرأ : قد سؤت ظنا	يعبدك والخطوب الى تبال
فارسل في بني ذبيان فاسأل	ولا تعجل الي عن السؤال

واستمرار الشاعر في التأكيد على الاعتذار والعتاب ثم المدح يدل على توقه الملح

للعودة الى كف النعمان في بلاط الحيرة حيث الاستقرار النفسي الذى يحتاجه في

اواخر ايام حياته ويبدو ان النابغة والنعمان توفيا في السنة ذاتها . (٣)

قد يستدل من البحث ان النابغة لم يمدح احدا غير النعمان ، ولكن الشاعر

افرد عدة قصائد لمدح امراء غسان الذين نلدهم وجالسهم . ولا يتسع مجال البحث

للاستشهاد بهذه القصائد على انه يتضح لمن يقاوم مدح الشاعر للنعمان بمدحه

لامراء غسان ، الفرق الشاسع بين قصائده فيهما . وعندما يمدح النابغة امير غسان فهو

يمدح فيه قوة جيشه وبأسه . ولكنه عندما يمدح النعمان بن المنذر نراه يخاطب فيه

الانسان الصديق الذى يهابه ويحبه في آن واحد . ويستدل ايضا على هذا

التفاوت الشعورى من خلال الصور

(١) النابغة ، ديوانه ق ٣

(٢) المصدر نفسه ق ٢٢

(٣) C. de Perceval II:514

الشعرية في قصائد النابغة في النعمان تلك الصور المتحركة تحرك الحياة في الطبيعة وتحرك العاطفة التي تجيش في نفس المحب.

ويبدو ان النعمان كان ايضا يفتقد النابغة الى جانبه لما يكتفه له من تقدير على شاعريته التي خصه بقسم كبير من نتاجها . وفي روايات عن ابي عمرو ابن العلاء : وابن قتيبة وعمر بن شبة ان النابغة بقي مقيما في غسان الى ان استطلعه النعمان فعاد اليه .<sup>(١)</sup> اما ابو عبيدة فيقول بان السبب في رجوع النابغة الى النعمان انه بلغه انه عليل ، فاقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته . وفي مرضه يقول :<sup>(٢)</sup>

كتمت ليلا بالجمومين ساهرا	وهمين هما مستكنا وظاهرا
احاديث نفس تشتكي ما برتها	وورد همم لم يجدن مصادرا
الم تر خير الناس قُرب نعشه	على فتية قد جاوز الحي سائرا
ونحن لديه نسأل الله خلد	يرد لنا ملكا وللارض عامرا

وتظهر هذه الابيات توزع الولا الذي كان يتنازع نفس الشاعر وهو في بلاط الغساسنة . هذا التوزع الذي حاولنا تبينه من خلال استشهادنا بمقطوعات من اعتذارياته . والبيت الاخير من هذه المقطوعة يعكس بصراحة شعور النابغة بانتمائه الى النعمان ومملكته، بالرغم من نأيه عنهما .

وعند وصول النابغة الى الحيرة اسرع الى حاجبه عصام يسأله الحقيقة :<sup>(٣)</sup>

الم اقسم عليك لتخبرني	امحمول على النعش الهمام
فاني لا الويك في دخولي	ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك ابو قابوس يهلك	ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش	اجب الظهر ليس له سنام

- 
- (١) الاغاني ١١ : ١٦  
 (٢) النابغة ، ديوانه ق ٢١ . لم تكن هذا العلة سبب موت النعمان بالرغم من خطورتها حسب رواية ابي عبيدة  
 (٣) الاغاني ١١ : ٢٩ (رواية ابي عبيدة )

فتمط المقطوعة الاستجوابي يعكس استعجال الشاعر في معرفة الحقيقة وخوفه من مواجهتها .  
وجعله تسرعه ووجهه ، يستبق الحوادث كي لا تجابهه بصفعة الدهر ، فأخذ يرثي أبا  
قابوس ويتخذها مثلاً لمصير البشر ، بعد ان كان يجعله فوق مستواهم ، ولسان حاله يقول  
ان كان الموت قد ضرب النعمان فليس لاحد ان يرجو الخلود : (١)

ان امرأ يرجو الخلود وقد رأى      سرير ابي قابوس يغدى به عجز  
وكنت ربيعاً لليتامى وعصمة      فملك ابي قابوس اضحى وقد نجز

وعندما نعي النعمان الى النابغة الذبياني وحّدث بما صنع به كسرى قال :  
" طلبه من الدهر طالب الملوك " (٢) ثم تمثل بابيات لم ترد في ديوانه ، وهي : (٣)

من يطلب الدهر تدركه مخالفه      والدهر بالوتر ناج غير مطلوب  
ما من اناس ذوى مجد ومكرمة      الا يشد عليهم شدة الذيب  
حتى يبيد على عمد سراتهم      بالنافذات من النبل المصاييب  
اني وجدت سهام الموت معرضة      بكل حتف من الآجال مكتوب

لقد رثى النابغة النعمان بن الحارث الغساني بقصيدتين ولم يصلنا من رثائه للنعمان  
الللخي الا بضعة ابيات متفرقة بين ديوانه وكتاب الاغاني . والفرق بين رثائه للملكيين  
كالفرق بين مدحه فيهما . فهو يأسف لموت امير غسان لما كان يتمتع به من قوة وسيطرة  
على بعض قبائل العرب ويعزى نفسه وشعبه بموته مقتنعا بحتمية هذا المصير بالنسبة  
لجميع الناس . ويستشف من رثائه في النعمان الذعر والدهشة والتشاؤم مما حدث  
وكأنه لم يكن ينتظر هذا المصير لملكه النعمان بن المنذر .

فمعظم قصائد الديوان تدل على ان علاقة النابغة بكلا البلاطين كانت علاقة  
ذاتية ، على ان هناك قصائد ، على قلتها ، تعكس اهتمام النابغة ، وهو من أشرف

(١) النابغة ، ديوانه ق ٥٥  
(٢) الاغاني ٢ : ١٤٦ ( رواية ابن حمزة )  
(٣) المصدر نفسه

ذبيان ، بقبيلته وحلفائها اسد وعبس . فقد كان يتدخل في اغلب الاحيان مع امير غسان ، لكي يهبه اسارى قبيلته بعد غزوة الامير الغساني لها ، كما كان ينهب قبيلته من خطر الغساسنة عليها ، اذ كانت اراضي ذبيان تقع في نجد ووادي القرى قرب ديار غسان . ويستنتج من القصائد التي قالها الشاعر في الغساسنة ان النزاع كان مستحكما بين النعمان بن الحارث وبين فزارة قبيلة النابغة . ولكنه كان يسعى دائما الى اطلاق الاسرى ومن هنا قوله في مدحه عمرو بن الحارث الاصغر واخا النعمان :  
 " لعمرو علينا نعمة بعد نعمة " .<sup>(١)</sup> وقد انعكست العداوة المستحكمة بين فزارة والغساسنة في لم القبيلة شاعرها على خضوعه لامير غسان ، يقول النابغة :<sup>(٢)</sup>

قد عبرتني بنو ذبيان خشيته وهل علي بان اخشاه من هيار

لقد اطلنا الحديث عن النابغة كما اكثرنا من الاستشهاد بشعره حول علاقته

مع المناذرة . وسبب ذلك كثرة الشعر الذي قاله النابغة في المناذرة ، ثم اهمية وروده من الناحية الاجتماعية والادبية على بلاط ملوك العرب . فالنابغة حسب تصنيف ابن سلام من فحول الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية ، الى جانب امرئ القيس وزهير ابن ابي سلمى والاعشى . وقال من احتج للنابغة " كان احسنهم ديباجة شعر ، واكثرهم رونق كلام واجزلهم بيتا كأن شعره ليس فيه تكلف " .<sup>(٣)</sup> ويروى ان عمر بن الخطاب اعتبر النابغة اشعر الجاهليين ، وتعزى لمكانة الشاعر يروى الاصبهاني عن الاصمعي قوله :  
 " كان يضرب للنابغة قبة من ادم بسوق عكاظ فتأتية الشعراء فقعرض عليه اشعارها .

(١) النابغة ، ديوانه ق ٨

(٢) المصدر نفسه

(٣) طبقات الشعراء : ٤٣

وإول من انشدته الأعرشي ثم حسان بن ثابت ثم انشدته الشعراء ثم انشدته الخنساء  
فمدح شعرها . . . ويقال إن حسانا احتجّ للنابغة على تفضيل الخنساء عليه قائلا: (١)  
"والله لانا أشعر منك ومن أبيك"، وتضيف الرواية أن النابغة روى لحسان بعض شعره  
مما جعله يرجع عن قوله ويتنحى أمام شاعرية النابغة . (٢)

### حسان بن ثابت

كانت لوالد حسان صلة بالحيرة، فقد ذكرت الأخبار شعرا له : إلى النعمان لما  
جعل النعمان عمرو بن الأطنابة ملكا على المدينة ، يقول فيه : (٣)

الكني إلى النعمان قولا مهدته      وفي النصح للالباب يوما دلائل  
بعثت إلينا بعضنا وهو أحق      فيا ليت من غيرنا وهو عاقل

والبيتان من الشواهد التاريخية على أن المدينة كانت فترة من الزمن في ملك سلطان  
الحيرة السياسي . أما وفادة حسان على النعمان بن المنذر ومناذمته إياه ، فيشهد  
عليها بيت لحسان جاء فيه : (٤)

وأنا الصقر عند باب ابن سلمى      يوم نعمان في الكُبول مقيم  
وأبيّ ووafd أطلقا لي      ثم رحنا وقفلهم مخطوم

ويشهد عليها كذلك رواية ابن الكلبي عن حسان يقول : (٥) "رحلت إلى النعمان فلقيت  
رجلا (٦) فقال ابن تريد فقلت هذا الملك . فقال فانك متروك شهرا ثم يسأل عنك راس

(١) الأغاني ١١ : ٦

(٢) الهدر نفسه

(٣) Kister : 147

(٤) حسان بن ثابت ، ديوانه (مصر ١٩٢٩) ، ٣٧٧ وابن سلمى هو النعمان بن المنذر اللخمي

(٥) الشعر والشعراء : ٧٥

(٦) في رواية أخرى لابن الكلبي (الأغاني ١١ : ٢٧) أن الرجل هو عصام حاجب النعمان

الشهر ثم انت متروك شهرا آخر ثم عسى ان يأذن لك فان انت خلوت به واعجبته  
فانت مصيب منه ، وان رايت ابا امامة النابغة فاطمن فانه لا شيء لك . قال فقدمت  
عليه ففعل بي ما قال ، ثم خلوت به واحبت منه مالا كثيرا ونادمته ، فبينما انا معه في  
قبة اذ جاء رجل يرجز . . . فاستأذنه ان ينشده كلمته التي يقول فيها :  
فانك شمس والعلوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب "

ويتضح من البيت السابق ان المعني هو النعمان اللخمي وليس النعمان اخاعمر و ابن  
الحارث . ويوافق نولدكه على ذلك ويرجح <sup>ابن</sup> بانه الحارث الاصغر حفيد الحارث الاكبر . (١)  
على اننا لم نقع على شعر لحسان في النعمان اللخمي سوى الابيات - المذكورة اعلاه -  
التي تبين انه كان عند بابيه ، واخرى في ذمه وتفضيل الحارث الجفني عليه . وتفيد  
الاخبار ان عمرو بن الحارث قال لحسان : (٢) " نبئت انك تفضل النعمان علي " . فاجابه  
حسان بالسجع المعروف (٣) : " ايفاخرك المنذر اللخمي ، فوالله لققاك خير من وجهه " .  
ثم ببضعة ابيات يترجم فيها سجعه شعرا ، يقول : (٤)

نبئت ان ابا منذر	يساميك للحارث الاصغر
ققاك احسن من وجهه	وامك خير من المنذر
ويسرى يديك على عسرها	كيمني يديه على المعسر

وان صحت نسبة الابيات الى حسان فهي تدل على ان الشاعر فضل عدم الامتناع  
عن ذم ملك الحيرة ، لحاجته الى امراء غسان وكان يكثر الوفاة عليهم لقراة تربطه بهم .  
وان لم تصح نسبة تلك الابيات فهي دليل على ان الرواة الغسانيين الميل ربما ارادوا

(١) نولدكه ، امراء غسان : ٤٤

(٢) الاغانى ١٥ : ١٦١ روايتا ابن الكلبي والمدائني

(٣) المصدر نفسه . وقد نسب السجع هذا لابي قيس بن رفاعه

(٤) حسان بن ثابت ، ديوانه : ١٨١

لغت انظار الشعراء والقبائل الى مكانة امراء غسان بعد ان طغت عليهم سمعة الحيرة وشهرة ملوكها .

وتفيد الاخبار ان حسانا لقي النابغة الذبياني عند الفساسنة ، فوجد النابغة جالسا عن يمين الامير وعلقمة بن عبدة جالسا عن يساره ، فقال له عمرو بن الحارث<sup>(١)</sup> " قد عرفت اصلك ونسبك في غسان فارجع فاني باعث اليك بصلة سنية ولا احتاج الى الشعر ، فاني اخاف عليك هذين السبعين : النابغة وعلقمة ان يفضحاك ، وفضيحتك فضيحتي " .

وان دل هذا القول ، فعلى اهتمام الفساسنة برأى الشعراء والمفضلين عند المناذرة ، وبالتالي على التفاوت في المستوى الادبي الذي تميز به كل من بلاطي الحيرة وغسان . ولعل حسان كان ما زال شابا لم تنضج قريحته مما جعل الامير الفساني يخاف من حكم النابغة عليه ، وهو قريب الفساسنة واكثر الوافدين عليهم .

الاعشى الكبير ، ميمون بن هيس

قال ابن رشيق<sup>(٢)</sup> : " لما جاء الاعشى جعل الشعر متجرا يتجر به نحو البلدان وقصد حق ملك العجم " . ويجد حكم ابن رشيق هذا صدقاً في شعر الاعشى اذ تشير قصائده الى انه رحل الى آل جفنة ملوك الشام ، والى المناذرة ملوك العراق ، والى قيس بن معدى كرب وسلامة ذى فاش في اليمن ، والى السيد العاقب في نجران ،

(١) الاغانى ١٥ : ١٥٨ رواية ابي عمرو الشيباني عن حسان

(٢) العمدة ١ : ٨١

ومدح هوزة بن علي في اليمامة • وتفيد الروايات ان الذين كان يفد عليهم  
افاضوا عليه من جزيل العطايا . (١)

ومن البديهي ان يقسم الاعشى شعره ، باستثناء غزله وخمرياته ، بين الملوك والامراء  
الذين وفد عليهم في مختلف انحاء الجزيرة العربية • وقد خص الشاعر النعمان بن المنذر  
بقصائد قليلة يصف فيها كرمه وسبب الركوب اليه • ومنها : (٢)

اليك ابيت اللعن كان كلاهما	الي الماجد الفرع الجواد المحمد
الي ملك لا يقطع الليل همه	خروج تروك للفراش الممهد
فاسمع اولى الدعوتين صحابة	وكان التي لا يسمعون لها قد
باصدق باسا منك يوما ونجدة	اذا خامت الابطال في كل مشهد

ثم يعتذر عن عدم الاكثار من زيارته : (٣)

فلا تحسبني كافرا لك نعمة	علي شهيد شاهد الله فاشهد
ولكن من لا يبصر الارض طرفه	متى ما يشعه الصحب لا يتوحد

يبدو من قصائد الاعشى القليلة في المناذرة ، ان اكثرها قيل في الاسود بن  
المنذر اخي النعمان الذي ولاء النعمان بن المنذر على تيم الرباب ، فلم امه ، ومنازلهم  
قرب تميم • ويشير الاعشى في ابيات له الى خروج اهل تيم الرباب عليه ثم الدخول في  
طاعته، وفي ذلك يقول مخاطبا ناقتة : (٤)

لا تشكي الي وانتجعي الاسود	اهل الندى واهل الفعال
عنده الجزم والتقى واسا الصر	ع وحمل لمضلع الاثقال
هو دان الرباب اذ كرهوا الصر	دين دراكا بغزوة وصيال
ثم دانت بعد الرباب وكانت	كعذاب عقوبة الاقوال
من نواصي ذودان اذ كرهوا الصر	بأس وذبيان والهجان الغوالي

(١) الاغاني ٩ : ١١٣

(٢) الاعشى ، ديوانه (القاهرة ١٩٦٨) ق ٢٨

(٣) المصدر نفسه ق ٢٨

(٤) المصدر نفسه ق ١



وفي القصيدة اشارة الى اخضاع ذبيان ايضا : ولاخضاع ذبيان خبر يتصل بقبيلة الشاعر ،  
 اذ ان للاسود وقعة مشهورة ببني محارب بن خصفة وكان ذلك بسبب قتل الحارث  
 بن ظالم المرى (من ذبيان) لابنه شرحبيل . فوقع الاسود ببني ذبيان وبني اسد  
 احلافهم . وقال الرواة ان الاسود كان قد اصاب ، اثناء غارثه على اسد وذبيان ، نعما  
 من بني سعد بن ضبيعة قم الاعشى ، وكان غائبا ، فعندما قدم انشد الاسود وسأله  
 ان يهب له الاسرى ففعل .<sup>(١)</sup> ومن هنا قوله : في قصيدة مشهورة المطلع :<sup>(٢)</sup>

ما بكاء الكبير بالاطلال	وسؤالي فما ترد سؤالي
انت خير من الف الف من الننا	س اذا ما كنت وجوه الرجال
وصلات الارحام قد علم الناس	وفك الاسرى من الاغلال
ووفاء اذا اجرت فما غرت	حبال وصلتها بحبال

يقول له ما غرت حبال مستجير وصل حبله بحبك .

وفي وصف جيش الاسود المنتصر يقول :<sup>(٣)</sup>

جندك التالد العتيق من السا      دات اهل القباب والآكال

ويبدو ان النعمان بن المنذر قد سمع القصيدة فاعجبته ، او ان الاعشى انشدها  
 الاسود بحضور النعمان الذى لم يكن يعرف الاعشى عن كتب ، كما يبدو انه لم يكن مطلعاً  
 على نتاجه الشعرى ، فقال له : لعلك تستعين على شعرك هذا ، فاجابه الاعشى : احبسنى  
 في بيت حتى اقول ، فحبه ، فقال قصيدته التي اولها :<sup>(٤)</sup>

أزمنت من آل ليلي ابتكارا      وشطت على ذى هوى ان تزارا

(١) الاعشى ، ديوانه ق ١ (رواية ابي عبيدة)  
 (٢) الاعشى ، ديوانه ق ١ والشعر والشعراء : ١٣٧ وسط اللآ لي ١ : ٢٨٤  
 (٣) الشعر والشعراء : ١٣٧  
 (٤) الاعشى ، ديوانه ق ٩

وفيها يقول :

وقيدني الشعر في بيته      كما قيد الآسرات الحمار

وبالرغم من ان الاعشى كان من اشعر المتكسبين فانه عيّر يزيد بن مسهر بخضوعه  
لملوك العراق : (١)

وذرنا وقوما ان هم عمدوا لنا      ابا ثابت واجلس فانك ناعم  
طعام العراق المستفيض الذي ترى      وفي كل عام حلة ودراهم

وفي تفسير القصيدة ان يزيد هذا من بني شيبان بن ثعلبة ، حي من قبيلة الشاعر .

وفي الاعشى يقول ابو عبيدة (٢) : " هو رابع الشعراء المتقدمين وهو يقدم على

طرفة لانه اكثر عدد طوال جياذ واصف للخمر والحمر وامدح واهجى " . وجدير بالذكر

ان عددا من قصائده الطوال الجياذ قيل في ملوك الحيرة او في حضرتهم . ومن هذه

القصائد " ما بكاء الكبير بالاطلال " و " اأزمعت من آل ليلي ابتكارا " (٣)

(١) الشعر والشعراء : ١٤١ و الدعشى ، ديوانه ق ٩

(٢) المصدر نفسه : ١٣٨

(٣) المصدر نفسه

## الفصل الثاني

### وفادة شعراء القبائل

مررنا على ذكر معظم الشعراء الوافدين على الحيرة او المناديين لملوكها . وقد اغفلنا ذكر من لم نجد لهم شعرا او الذين دونت لهم مقطوعات او ابيات متفرقة ليس فيها ذكر للحيرة او ملوكها او حوادث تتعلق بهم .

وسنأتي الآن على ذكر شعراء القبائل الذين وفدوا على الحيرة لاسباب تتعلق بمصلحة قبائلهم . ومن هؤلاء بعض اصحاب المعلقات مثل عمرو بن كلثم التغلبي ، والحاتر بن حلزة البكري ، وعنترة العبسي ولبيد العامري وزهير بن ابي سلمى وغيرهم .

### تغلب

وتغلب من القبائل العربية الكبيرة . وهي قبيلة مهاجرة ارتحلت الى الشمال وسكنت العراق وبادية الشام ، واتضلت بحكم منازلها بالغساسنة والمناذرة والفرس ، وكانت غالبيتها على النصرانية عند ظهور الاسلام .<sup>(١)</sup> وكانت تغلب من القبائل العدنانية التي خضعت لآل كندة ، وتحولت بعد سقوط كندة الى ملوك الحيرة الذين حاولوا اصلاح ما بين تغلب وبكر من خصومة . ويستشف من الاخبار التاريخية المتعلقة بقبيلة تغلب ان ابناؤها ثاروا مرارا على ملوك الحيرة وحاربوهم . والواقع ان خضوع تغلب والقبائل الكبيرة الاخرى لملوك الحيرة كان خضوعا مشوبا بالثورات . ومثالنا على ذلك شعر لجابر بن حني التغلبي يبين فيه استعداد القبيلة

---

(١) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام (بغداد ١٩٥٤) ٤ : ٣٠٥

لقتل من يجور عليهم من الملوك : (١)

الا تستحي منا ملوك وتتقي محارمنا لا يبوء الدم بالدم  
نعاطي الملوك السلم ما قصدوا بنا وليس علينا قتلهم بمحرم

قيلت هذه الابيات في احد ابنا ربيعة ، عمرو بن مرثد ، وكان المنذر بن ماء السماء  
قد بعثه ورجلا من اليمن على اتاوة ربيعة . والشاعر يتعجب من تصرم عمرو بن مرثد  
ومن حلمه المتوهم بعد الزلة التي لاقاها من حساده في حضرة المنذر . (٢) والذي  
يؤكد نزعة تغلب الحربية ، قول الشاعر نفسه في يوم الكلاب الاول : (٣)

وقد زعمت بهرا ان رماحنا رماح نصارى لا تخوض الى الدم  
فيم الكلاب قد ازلت رماحنا شرحبيل اذ آلى الية مقسم

عمرو بن كلثم

اما شاعر تغلب الاول فهو عمرو بن كلثم الذى سجل في شعره الحوادث المهمة

المتعلقة بالحيرة . وكان عمرو بن كلثم قد اغار على بطون من تميم تدين للحيرة ، ثم  
خرج على حي من بكر بن وائل فغزاهم " وملا يديه منهم " قال في ذلك : (٤)

من عال منا بعدها فلا اجتير ولا سقى الماء ولا ارعى الشجر  
بنو لجيم وجعاسيس مضر بجانب الدو يديهمون العكر

ويقال ان احد بني سحيم من بني حنيفة ، وكان الشاعر قد اغار عليهم في غزوته  
هذه ، كان اوله من اتى عمرو بن كلثم فصرعه عن فرسه واسره ثم تركه . (٥)

(١) مفضلية ٤٢

(٢) المصدر نفسه (رواية ابن الكلبي)

(٣) المصدر نفسه ، كان يوم الكلاب بين ابنا حجر آكل المرار الكدى ، وشرحبيل ومعه  
بكر والرباب وبني يربوع من جهة ، وبين سلمة على رأس تغلب والنمر  
وبهرا من جهة اخرى حول تفاصيل يوم الكلاب انظر الاغاني ١١ : ١٣١

(٤) الاغاني ١١ : ٥٦ (رواية ابن الاعرابي) وشعراء النصرانية : ٢٠٠

(٥) الاغاني ١١ : ٥٦

ولم تكن تغلب قادرة دائما على تحمل نتائج مناوشاتها على حكم ملوك الحيرة ،  
 اذا كان المنذر بن ماء السماء يضرب بقوة كل من يحاول غزو مملكته . وزعم الاخباريون ،  
 على رواية ابن الاعرابي ، ان بني تغلب كانوا قد حاربوا المنذر بن ماء السماء ، فخافوا  
 من انتقامه وانتقضوا عليه . ثم عادت الحرب بين تغلب وبكر فخرج ملك غسان بالشام ،  
 وهو الحارث بن ابي شمير الغساني ، ومر بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه . وببدا وان  
 عمرو بن كلثم تدارك الامر فركب لمقابلته ، فقال له الامير : ما منع قومك ان يتلقوني ؟  
 فقال : لم يعلموا بمرورك . ثم رجع الى قومه فجمعهم وقال مهددا الحارث : (١)

الا فاعلم ابيت اللعن انا	ابيت اللعن نأبي ما تريد
تعلم ان محملنا ثقیل	وان دبار كبتنا شديد
وانا ليس حي من معد	يقاومنا اذا ليس الحديد

وقد وصلت هذه الابيات الى الحارث الاعرج لانه عاد فغزا بني تغلب ولكنه هزم على  
 ايديهم . ومن هنا فقد لعب عمرو بن كلثم ، شاعر القبيلة الاولى ، دور الوسيط بين  
 المملكتين ، الحيرة وغسان ، في سبيل نجاة قبيلته التي لم تكن على وئام مع الحيرة ، كما  
 لم ترض الخضوع لسلطة الغساسنة السياسية . لذلك استطاع عمرو بن كلثم ان يعير  
 الحارث الغساني بمقتل اخيه في حرية مع تغلب ، بقوله : (٢)

هلا عطف على اخيك اذا دعا	بالشكل ويل ابيك يا ابن ابي شعر
فذق الذي جشمت نفسك واعترف	فيها اخاك وعامر بن ابي حجر

وكان ذلك في زمن المنذر بن ماء السماء حسب اخبار الرواة . (٣) اما الحادثة التي  
 ادت الى انشاد عمرو بن كلثم لمعلقته - وهي اهم ما قاله من شعر في رأى الرواة -

(١) الاغاني ١١ : ٥٧ (رواية ابن الاعرابي) والكامل لابن الاثير ١ : ٥٤٠ (رواية ابي عبيدة)  
 (٢) المصدران انفسهما  
 (٣) المصدران انفسهما

فيتعلق خبرها بعمر بن هند . ومرد خبر هذه المعلقة المشهورة التي ادت الى مقتل عمرو بن هند على يد الشاعر ، ان عمرو بن هند لما ملك كان جبارا عظيم الشأن ، جمع بkra وتغلب فاصالح بينهما واخذ من الحين رهنا ، من كل حي مائة غلام ، فكف بعضهم عن بعض . " وكان اولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويفزون معه فاصابتهم سمم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون ، فطالبت تغلب بكر بديات ابنائها فابت ذلك بكر فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثم وجاءت بكر بالنعمان بن هرم " ، وذهبوا الى عمرو بن هند يحتكمون اليه .

وعندما اجتمع الفريقان في حضرة عمرو بن هند رفض ان يحكم بينهم حتى يأتوه بسبعين رجلا من بكر ، فيجعلهم في وثاق عنده . فان كان الحق لبني تغلب دفعهم اليهم ، وان لم يكن لهم حق خلى سبيلهم . يضاف الى ذلك خبر آخر سبب في زيادة بعض الابيات الى المعلقة ، وهو ان عمرو بن هند قال يوما لجلسائه : هل تعلمون ان احدا من العرب من اهل مملكتي يأنف ان تخدم امه امي . فقالوا : ما نعرفه الا ان يكون عمر بن كلثم التغلبي وكان من ذلك ما ترويه الاخبار من امر استنجاد ام عمرو بن كلثم بتغلب . (١)

وفي ذلك ايضا يقول عمرو بن كلثم معلقته ومطلعها : (٢)

الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا

ثم ينتقل الى مخاطبة عمر بن كلثم :

ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا

(١) الاغاني ١١ : ٥٣ (روايتا ابن الكلبي وابن قتيبة ؛

(٢) شرح السبع الطوال : ٣٨٧

بانا نورد الريات بيضا  
وايام لنا غرطوال  
وان الضغن بعد الضغن يبدو  
ونصدرهن حمرا قد رويننا  
عصينا الملك فيها ان نديننا  
عليك ويخرج الداء الدفيننا

وبعد ان ينتهي الشاعر من المقدمة الغزلية ينتقل الى غرضه الاساسي من القصيدة وهو المفاخرة على اعدائه من بكر . ولعمرو بن كلثم عدة اسباب تؤهله للفخر على اعدائه فالي جانب قوة قبيلته الحرية كان جده لاه مهلهل بن ربيعة ، وعمها كليب وائل اغز العرب ، وابوه كلثم بن مالك افرس العرب ، وعمرو الشاعر سيد قومه .<sup>(١)</sup> وعلى ذلك يعتمد عمرو بن كلثم في فخره ومن ثم في تنبيهه المهدد لعمرو بن هند ، حين يقول :<sup>(٢)</sup>

باى مشيئة عمرو بن هند  
باى مشيئة عمرو بن هند  
تهددنا واعدنا رويدا  
فان قناتنا يا عمرو اعيت  
تطيع بنا الوفاة وتزدرينا  
نكون لقيلكم فيها قطينا  
متى كما لامك مقتونا  
على الاعداء قبلك ان تلينا

انه يشير في هذه الابيات الى الحادثة التي ادت الى قتل الشاعر لعمرو بن هند . ومن هنا يتضح ان الشاعر لم ينشد معلقته على صورتها كما تذكر ، وانما قال منها ما وافق مقصوده عند الاحتكام الى الملك ثم زاد عليها بعد ذلك ابياتا كثيرة واقتخر بامور جرت له بعد هذا العهد ، وفيه يشير الى شتم عمرو بن هند . اما ابن الكلبي وابن قتيبة فيقولان ان عمرو بن كلثم قام بها خطيبا بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة .<sup>(٣)</sup> ويبدو ان الشاعر تلا امام الملك الابيات المتعلقة بعداوة قبيلته مع بكر ومنها قول الشاعر مفاضلا بين قوة القبيلتين :<sup>(٤)</sup>

واما يوم لا نخشى عليهم  
فنصبح في مجالسنا ثبيننا

(١) شرح السبع الطوال : ٣٨٢  
(٢) شرح الحماسة للتبريزي : ٢٩٣  
(٣) المصدر نفسه والسبع الطوال : ٣٨٢  
(٤) المصدران انفسهما

براس من بني جشم بن بكر  
اليكم يا بني بكر اليكم  
الما تعلموا منا ومنكم  
ندق به السهولة والحزونا  
الما تعرفوا منا اليقينا  
كثائب يطعن ويرتمينا

ثم يعود لمخاطبة عمرو بن هند متحديا اياه ومن هم في وثاقه ، مفتخرا بوفاء قومه  
وعزتهم : (١)

ونوجد نحن امنعهم ذمارا  
فهل حدثت في جشم بن بكر  
واوفاهم اذا عقدوا يميننا  
بنقص في خطوب الاولينا

ويعلق ابن الكلبي وابن قتيبة على القصيدة بقولهما " ونو تغلب تعظمها جدا ويرويهما  
صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك " . (٢) حتى انها المتهمة عن كل مكرومة حسب قول  
احد شعراء بكر . ومن هنا اهمية ذكر عمرو بن كلثم في هذا المجال لان قصيدة  
واحدة منه اصبحت سجل تغلب الرسمي عند عمرو بن هند وبالنسبة لسمعتهم بين  
القبائل . وقد اصبحت تلك القصيدة محور شعر كثير من ابنا تغلب يشهدون بها  
في فخرهم على غيرهم . ومن هنا قول افنون صريم التغلبي يفخر بموقف عمرو بن كلثم  
من الحيرة وملكها : (٣)

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دغا  
فقام ابن كلثم الى السيف مصلتا  
لتخدم ليلي امه بموفق  
فامسك من ندمانه بالمخنق

ثم قول الفرزدق يذكر تفضيل الاخطل اياه على الشعراء ويمدح بني تغلب ويهجو جريرا ، (٤)

واسأل بتغلب كيف كان قديمها  
قم هم قتلوا ابن هند عنوة  
وقد قتلوا الصنائع والملوك واوقدوا  
وقديم قومك اول الازمان  
عمرا وهم قسطوا على النعمان  
نارين قد علنا على النيران

(١) شرح الحماسة للتبريزي : ٢٩٣ والسيح الطوال : ٣٨٧

(٢) الاغانى ١١ : ٥٣

(٣) الاغانى ١١ : ٥٤

(٤) النقااض ٢ : ٨٨٤ (روايتا الاصمعي وابي عبيدة)



وفي البيت الثاني يشير الفرزدق الى هجاء عمرو بن كلثم النعمان بن المنذر  
بن عمرو بن هند عندما وصله ان الاخير يتوعده ربما مطالبة بثأر ابيه فدعا كاتبها من  
العرب وكتب اليه : (١)

الا ابلغ النعمان عني رسالة فمدحك حولي وذقك قارح  
حتى تلقني في ثغلب ابنة وائل واشياعها ترقى اليك المسالحي

وهجا النعمان هجاء كثيرا منه قوله يعيره بامه سليمي ، وقول آخر بدنو مرتبته : (٢)

لحا الله الانانا الى اللوم زلفة والامنا خالا واعجزنا ابا  
واجدرنا ان ينفخ الكير خاله يصوغ القروط والسنوق بيثرا

اما البيت الاخير من ابيات الفرزدق فيدل على غلبة التغلبين على بني بكر وهم اكثر  
افراد الصنائع عددا ، والصنائع ، انصار الملك الذين يغزون ~~مهم~~ ويستعين بهم على  
سائر القبائل . فمقتل الصنائع بالنسبة للتغلبين يعتبر تغلبا غير مباشر على سلطة المناذرة  
السياسية وجيشها النظامي . والذي يطلع على معلقة عمرو بن كلثم في حضرة عمرو بن  
هند وعلى هجائه في النعمان ، يظن ان علاقة تغلب بالحيرة كانت تتسم بالعداء الدائم .  
ولكن يبدو ان العلاقة بين تغلب والحيرة كانت متقلبة مع ميل نحو العدائية اكثر منه  
نحو السلم . ويذكر ابن حبيب ان بعضا من بني تغلب كانوا اردافا لملوك الحيرة . (٣)  
والردف هو بمثابة وزير للملك . والمرجح ان ملوك الحيرة كانوا يسترضون القبائل العربية  
المشاغبة والقوية باختيار اردافهم منها .

(١) الاغاني ١١ : ٥٨ (رواية ابن الاعرابي)

(٢) المصدر نفسه

(٣) Kister:149,166

وفي معنى الردف انظر ايضا المجرب : ٢٠٤

بكر بن وائل

تعتبر بكر بن وائل من القبائل الكبيرة التي لها شأن معروف في الجاهلية وديارها البحرين والعراق . كانت بكر على زعم الاخباريين ، كمعظم القبائل العربية ، قد دانت لملك كدة القصير ولاحد اولاد الحارث الكندي ، شرحبيل . وعندما قتل شرحبيل خضعت بكر لحكم المنذر بن ماء السماء ، وساعدته على رد الجون ، احد امراء كدة ، عن غزو اطراف الحيرة . (١)

وكانت بكر قد ضعفت ايضا من جراء المعارك الطويلة التي دارت بينها وبين تغلب لذا قرر عمرو بن هند ان يصلح بين القبيلتين (٢) وكان من حديث الصلح ثم العود الى الحرب والاحتكام الى عمرو بن هند ما ذكرناه في كلامنا عن تغلب ومعلقة عمرو بن كلثوم فيها .

تقول الرواية ان عمرو بن هند غضب من مثل بكر ، النعمان بن هرم اثناء حاجته مع ابن كلثوم ، فطلب من جارية ان تعطيه لحيا بلسان انثى ، فغضب الحارث وهو احد بني كنانة بن يشكر ، لهزم الملك من النعمان بن هرم فارتجل قصيدته ارتجالا ، وتوكل على قوسه ، فزعموا انه انتظم بها كفه وهو لا يشعر من الغضب . (٣) ويقول ابن رشيقي ان اعظم ارتجال وقع ، قصيدة الحارث بن حلزة ، ويقال انه اتى بها كالخطبة . (٤)

(١) Caussin de Perceval II: 90

(٢) يذكر صاحب الاغانى ٤٣ : ١١ روايتين في الصلح بين بكر وتغلب ، احدهما لابي عمرو الشيباني يقول فيها ان الصلح جرى في حضرة عمرو بن هند . اما الرواية الاخرى فهي لابن الكلبي ينسب فيها الصلح للمنذر بن ماء السماء . ولعل الخبر الاول هو الاصح لان عمرو بن كلثوم يذكر ابن هند صراحة وقد التقى والحارث بن حلزة في الموقف ذاته

(٣) الاغانى ٤٣ : ١١ (رواية ابي عمرو الشيباني)

(٤) ابن رشيقي ١٩ : ١

وقد نفى الحارث في قصيدته اتهامات تغلب ، وذكر عمرو بن هند بالحروب التي  
ساندته فيها بكر . يقول الحارث في مطلع معلقته : (١)

آذنتنا ببينها اسما  
رب ثاو يمل منه الثوا

وبعد المقدمة التقليدية في الغزل انتقل الى مخاطبة بني تغلب :

يخلطون البرئ منا بذى الذنب ————— ولا ينفع الخلى الخلا  
ايها الناطق المرقش عنا      عند عمرو وهل لذاك بقا  
او منعتم ما تسألون فمن حدّ      ثتموه له علينا العلا

ثم افتخر بتاريخ قومه المجيد وبما احرزوه من انتصارات ايام كانوا ملوك عصرهم الى  
ان ملك المنذر بن ماء السماء ، وهو شاهدهم ايضا على حسن بلائهم في الايام التي  
خاضوها الى جانبه . وعاد الشاعر لينبه بني تغلب الى ان العهود والمواثيق التي  
عقدوها بينهم ، هم فيها سوا . ثم بدأ بالرد الصريح على بني تغلب مذكرا اياهم  
بالحوادث السابقة للصالح ، واخذ يعيرهم بلهجة تساؤلية هازئة ، ولكن اقل عنفا من  
تلك التي جابه بها عمرو بن كلثم بكر وملك الحيرة . فقد اخذ الشاعر على تغلب  
مقتل عدد كبير منهم على يد كدة ، وكان المنذر بن ماء السماء ارسلهم يطالبونها  
بالخراج الذى كسرتة . وفي ذلك يقول : (٢)

اعلينا جناح كدة ان يفــــــــــــــــــــــنم غازيهم ومنا الجزا  
ام علينا جرى قضاة لم ليــــــــــــــــــــس علينا فيها جنوا اندا

ويكمل الشاعر تساؤله :

ام علينا جرى العباد كما نــــــــــــــــــــط بجوز المحمل الاعبا  
ام علينا جرى حنيقة او ما      جمعت من محارب غبرا

(١) شرح القصائد العشر للتبريزي : ٣٢٦ والسبع الطوال : ٤٤٨

(٢) الاغانى ١١ : ٤٥ - ٤٦ (رواية ابن السكيت)

يقول هل تريدون ان تحملوا علينا ذنوب هؤلاء الذين قتلوا فيكم دون ان يؤخذ  
بثأركم. ويخفي الحارث ، وراء تساؤله هذا اتهاماً مبطناً لعمر بن هند الذي كان  
يساند هو ايضا تغلب او يدفعها للحرب ثم يتراجع عن الاخذ بثأر ابنائها كما  
حدث عندما ارسل الغلاق التميمي ، وكان على هجائن النعمان ، يغزو بني تغلب  
لتقاعسهم عن دفع الاتاوة فقتل فيهم وسبي . ومن هنا تمثله : (١)

ثم خيل من بعد ذاك مع الفـــــــــــــــــلاق لا رافة ولا ابقاء  
ما اصابوا من تغلبي فمطلو ل عليه اذا تولى العفا  
ككالكيف قومنا اذ غزا المنـــــــــــــــــذر هل نحن لابن هند رعا

وبالرغم من هدوء لهجة الحارث الظاهرة فانه يحاول ، بالتلميح تارة وبالتصریح تارة  
اخرى ، تحريض بني تغلب على عمرو بن هند بالاضافة الى تعيير الاثنين معا . فهو  
يوضح لهم بان تقتيل عمرو بن هند فيهم لا يختلف عن غزو الغلاق لهم . ويبدو  
ان الشاعر قد تدارك تجاوزه حدود الدفاع عن قبيلته الى الاتهام الصريح للملك  
الذي جاء وقومه يحتكون اليه ، فعاد يمدحه قائلا : (٢)

ايها الشائي المبلغ عنا عند عمرو ، وهل لذاك انتها  
ان عمرا لنا لديه خلال غير شك في كلهن البلا  
ملك مقسط واكمل من يـــــــــــــــــشي ومن دون ما لديه الشنا

ولكن الشاعر لا يريد لمدحه ان يبدو تزلفا واستمالة لذلك نراه يشير في الابيات  
التي تلي المدح الى الآيات التي لبكر عند الملك ، يقول : (٣)

من لنا عنده من الخير آيا ت ثلاث في كلهن الفضا  
آية شارق الشقيقة اذ جا وا جميعا لكل حي لوا  
ثم حجرا اعني ابن ام قطام وله فارسية خضرا  
فرددناهم بطعن كما تنـــــــــــــــــهز في جمعة الطوى الدلا  
وفككتنا غل امرئ القيس عنه بعد ما طال حبسه والعنا

(١) شرح الحماسة للتبريزي : ٣٤٦ - ٣٤٩

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه : ٣٣٨ والاغاني ١١ : ٤٧ (رواية ابن السكيت)

يعني الشاعر بهذه الابيات اياما كانت كلها لبكر مع المناذرة . وتذكر الاخبار منها  
يوم الشقيقة وهم قوم من شيبان جاؤوا مع قيس بن معدى كرب على رأس جمع من اهل  
اليمن ، يغيرون على اهل لعمر بن هند فردتهم بنو يشكر .<sup>(١)</sup> ومن تلك الايام ايضا  
يوم غزا حجر الكندي جد عمرو بن هند ، فحاربت بكر مع امرئ القيس جد عمرو بن  
هند . اما امرؤ القيس المعني في البيت الاخير ، فهو اخو عمرو بن هند وكانت  
غسان اسرته يوم قتل المنذر ابوه ، فاغارت بكر بن وائل مع عمرو بن هند على بعض  
جواذ الشام فقتلوا ملكا من ملوكها واستنقذوا امرأ القيس .<sup>(٢)</sup>

وتفيد الاخبار ان عمرو بن هند اعجب بقصيدة الحارث ، فحكم الا يلزم بكر بن  
وائل على ما حدث لرهائن تغلب ، فنفروا على هذه الحال . ويشير الخبر عن هذه  
الحادثة . ان عمرو بن هند لم يغفر بالرغم من ايثاره تغلب ، موقف الاخيرة ازاءه .<sup>(٣)</sup>  
ويضيف ابن السكيت " انه لم يزل في نفسه شيء من ذلك حتى هم باستخدام ام عمرو  
ابن كلثم تعرضا لهم واذلالا ."<sup>(٤)</sup>

وكان ابو عمر الشيباني يعجب لارتجال الحارث مطولته في موقف واحد ، وقال  
معلقا : " لو قالها في حول لم يُلم ."<sup>(٥)</sup> اما الاصمعي فقد اخذ عليه اقواءه في احد  
ابياته :

فملكنا بذلك الناس اذا ما ملك المنذر بن ماء السماء

ولكن النقاد لم يأخذوا ذلك عليه في هذه القصيدة لان الحارث ارتجلها على حد

(١) شرح الحماسة للتبريزي : ٣٣٨ والاغاني ١١ : ٤٧ (رواية ابن السكيت)

(٢) المصدران انفسهما

(٣) الاغاني ١١ : ٤٣ و ٤٩ (رواية ابي عمرو الشيباني وابن السكيت)

(٤) المصدر نفسه

(٥) المصدر نفسه

قول احدهم<sup>(١)</sup> . والى جانب الاعتبارات السياسية، يبدو انه كان لارتجال قصيدة الحارث ولطول تلك القصيدة وقع في نفوس الحاضرين ومنهم عمرو بن هند نفسه . وكان لهذه العوامل مجتمعة الاثر الاول في تقييم المعلقة .

ولم يكف بنو بكر بقصيدة الحارث في تمجيدهم كما فعل بنو تغلب بمعلقة ابن كلثوم ، بل قاموا باعمال ميزتهم بين العرب وجعلت عددا من الشعراء منهم الاعشى . يذكرهم بها . ويتصل الكلام عن ابيات الاعشى هنا ، بواقعة ذى قار بين كسرى وبكر حيث تغلبت العرب على الفرس لأول مرة . وتعزو الاخبار الواقعة الشهيرة الى اسباب متعددة ، منها قتل كسرى للنعمان بن المنذر انتقاما لموت عدى ، وقد غضب العرب لقتل مليكهم لانه كان يعادل في اذهانهم الشعور بالانتماء القومي ، وعليه كانوا يسهون المناذرة "ملوك العرب" . اما الاسلحة التي كان النعمان قد اودعها عند هاني بن مسعود من بكر ، قبل رحلته الى كسرى ، فقد اعتبرها الرواة . مسببا آخر للحرب بين بكر والفرس ، الى جانب غارات البكرين على السواد بعد مقتل النعمان ، وكانت تلك الغارات قد وسعت فجوة الخلاف بين الفرس والعرب .<sup>(٢)</sup>

لقد حرّض البكريون العرب على مناوأة الفرس . ومن ذلك قول عمرو بن جبلة بن باعث بن هريم اليشكري :<sup>(٣)</sup>

يا قوم لا تغرركم هذى الخرق      ولا وميض البيض في الشمس برق  
من لم يقاتل منكم هذه العنق      فجنبوه الراح واسقوه المرق (٤)

اما الاعشى فقد شعر بانتمائه الشخصي الى هذه الواقعة ، كردة فعل لتضامن قيس بن مسعود الشيباني من قبيلة الاعشى ، مع كسرى بعد ذى قار . وشعر الاعشى

(١) الشعر والشعراء : ٩٦  
(٢) الاغانى (بولاق) ٢٠ : ١٣٢ (رواية ابن الكلبي)  
(٣) عمه وأئل بن هريم جابي ضرائب ملوك الحيرة  
(٤) الاغانى (بولاق) ١١٦ : ١٤٠

بان قيسا انتقص من شعور القبيلة القومي في وقت اصبحت فيه بكر رمزا للقوة العربية

ضد حكومة الاعداء التي سببت في مقتل احد ملوكهم . ومن هنا قوله في قيس بن مسعود: (١)

اقيس بن مسعود بين قيس بن خالد      وانت امرؤ ترجو شبابك وائل  
اطورين في عام غزاة ورحلة      الا ليت قيسا غرقته القوابل

ثم قال يتهدد كسرى قبيل ذى قار حين اراد منهم رهائن: (٢)

آليت لا نعطيه من ابنائنا      رهنا فيفسدهم كمن قد افسدا  
لا تحسبنا غافلين عن التي      تغشي وجوه القوم لونا اسودا

ثم تكلم بلسان الاكثرية المشتركة في تلك الحرب: (٣)

لوان كل معد كان شاركا      في يوم ذى قار ما اخطأهم الشرف  
لما اتونا كأن الليل يقدمهم      مطبق الارض تغشاها لهم سلف  
عودا على بدء كر ما يلينهم      كر الصقور بنات الماء تختطف  
وخيل بكر فما تنفك تطحنهم      حتى تولوا وكان اليوم ينتصف

(١) الاعشى ، ديوانه : ق ٢٦

(٢) المصدر نفسه : ق ٣٤

(٣) المصدر نفسه : ق ٦٢

عامر

والى عامر ينتمي لبيد بن ربيعة احد اصحاب المعلقات . وعامر من القبائل التي اخضعتها ذبيان لنوع من التبعية ، حين فرض عليها الزعيم العبسي زهير بن جذيمة ان تدفع له اتاوة سنوية . وقد مثل ابو عبيدة على حكم زهير لهوازن وعامر ابن صعصة بقوله : " وهوازن يومئذ لا خير فيها ، ولم تكرر عامر بن صعصة بعد ، فهم اذل من يد في رحم " .<sup>(١)</sup> وتفيد الروايات انه كان بين النعمان وزهير العبسي صهر ، فقد تزوج النعمان بن المنذر اللخمي ابنة زهير لشرفه وسؤدده . وبالرغم من الصهر الذى بين الحيرة والعبسين فقد ابقى خالد بن جعفر ، احد رؤساء عامر الذين تزعموا قبائل هوازن بعد مقتل زهير يوم النفراوات ، على الصلات الطيبة مع الحيرة ، واخذ يرتاد بلاط ملوكها .<sup>(٢)</sup>

وتبدو الاخبار ، في نوع الصلة بين عامر والحيرة ، متضاربة . فحينما نجد ان بني عامر كانوا لقاحا لا يدينون للملوك ، وحينما آخر نجد النعمان يقول لعصيمة بن سنان ، وقد اجار بعض العامرين منه ، " ابعث الي بعبيدى " .<sup>(٣)</sup>

ويبدو ان قبائل بني عامر كانت كثيرة ومتعددة وخاصة بعد ظهورها اثر تحررها من سيطرة زهير العبسي ، ولذا كان من البديهي ان ينفرد بعضها بالحرب او المحالفة دون بعضها الآخر .<sup>(٤)</sup>

ولثورة عامر على حكم زهير بن جذيمة العبسي ومقتله على يدى خالد بن جعفر

(١) الاغانى ١١ : ٨٢

(٢) المصدر نفسه : ٧٥ (رواية ابي عبيدة) والمجى : ١٩٢ والعقد ٥ : ١٣٧ و Kister : 148

(٣) الكامل لابن الاثير ١ : ٦٣٨ (رواية ابي عبيدة) والمجى : ٣٥٤

(٤) لبيد ، ديوانه (الكويت ١٩٦٢) المقدمة : ٦



ذيول تظهر في الحروب التي وقعت بين عامر وغيرها من القبائل ، وفي الشعر الذي قيل في تلك الوقائع .

وتنعكس اول ردة فعل انتقامية لبني عبس على عامر في فتك الحارث بن ظالم المرى بخالد بن جعفر في جوار الاسود بن المنذر . وكان خالد قد لقي الحارث عند الاسعد بن المنذر فقال : " ما اراني عندك الا حسن البلاء " لاني قتلت عمك وهو اشرف قومك وتركك سيدهم " .<sup>(١)</sup> وتشير الاخبار الى ان الاسود اراد التدخل مباشرة بين القبيلتين لعلاقته الحميمة بعامر ، فارسل يطلب الحارث بن ظالم للانتقام منه . وعندما لم يتمكن منه ارسل الى جارات كن للحارث فسيبهن . ولم يكن من الحارث الا ان قتل شرحبيل ابن الاسود وكان الملك قد استرضعه زوجة احد بني مرة ، ثم التجأ الى بني دارم من تميم .<sup>(٢)</sup> وفي مقتل شرحبيل ابن النعمان يقول الحارث بن ظالم في لعم الاسود وهجائه :<sup>(٣)</sup>

قفا فاسمعا اخبر كما اذ سألتما	محارب مولاه وثكلان نادم
فاقسم لولا من تعرض دونه	لخالطه صافي الحديد صام
حسبت ابا قابوس انك سالم	ولما تصب ذلا وانفك راغم
فتكت به كما فتكت بخالد	وكان سلاحي تجتويه الجماجم
بدأت بهذي ثم انني بهذه	وفاللة تبيض منها المقادم

وفي البيت الاخير يذكر الحارث الاسود بان الذي يقتل خالدا ثم شرحبيل لا يتوانى عن قتل الملك نفسه . اما الحارث فقد ضرب المثل بفتكه .<sup>(٤)</sup>

(١) المجتر : ١٩٢ واسماء المغتالين : ١٣٤ والعقد ١٣٧ : ٥

(٢) الاغاني ١٠٢ : ١١ والعقد ١٣٧ : ٥

(٣) مفضلية ٨٨

(٤) مجمع الامثال ٨٩ : ٢

ويبدو ان هذه الحوادث قد سببت في اتحاد اهداف الحيرة والعامريين ضد بني دارم لانهم اجاروا الحارث بن ظالم . وقد التقى الفريقان في يوم رحرحان حيث هزمت عامر تميما وسأقت معها معبد بن زرارة احد رؤساء تميم اسيرا .<sup>(١)</sup> وفي هذا اليوم يقول لبيد مفتخرا :<sup>(٢)</sup>

اني امرؤ منعت ارومة عامر	ضيبي وقد جنفت علي خصم
جهدوا العداوة كلها فاصدها	عني مناكب غرها معلم
منها خووي والذهاب وقبله	يوم بيرقة رحرحان كريم <sup>(٣)</sup>

وقد ذكر النابغة الجعدي يوم رحرحان في كلامه عن رحرحان الثاني قال :<sup>(٤)</sup>

هلا سألت بيومي رحرحان وقد ظنت هوازن ان العز قد زالا

وبالاضافة الى ذلك كله لا بد من الاشارة ، في استمرار توتر العلاقات بين عبس و عامر ، الى الحادثة التي جرت بين يزيد بن الصعق العامري وبين الربيع بن زياد العبسي الذي اغار علي يزيد بن الصعق وهو في جوار بني غطفان يرعى ابله . ولما فشلت غارة الربيع : " استغفا " سروح بني جعفر والوحيد : ابني كلاب وقال مخاطبا يزيد :<sup>(٥)</sup>

فاز اخطأت قومك يا يزيدا فانعى جعفر لك والوحيدا

فحرم يزيد بن الصعق على نفسه الطيب والفساء حتى يغير عليه . فجمع قبائل شتى ثم اغار فاستاق نعما لهم واصاب عصافير النعمان بن المنذر ، فقال يزيد في

(١) العمدة ٢: ٢٠٩ والاغاني ١١: ١١٤ (رواية ابي عبيدة)

(٢) لبيد ، ديوانه ق ١٥

(٣) يوم بين عامر وعلى راسهم الاحوص بن جعفر ، وبين دارم

(٤) الاغاني ١٥: ١٥

(٥) خزائن الادب ١: ٤٢٧ (رواية ابي عبيدة)

ذلك ، (١)

الا ابلغ لديك ابا حريث  
فكيف ترى معاقبتي وسعي  
وما برحت قلوصي كل يوم  
فنمت الليل اذ اوقعت فيكم  
وساغ لي الشراب وكنت قبلا  
وعاقبة الملامة للمليم  
اذواد القصيبة والقصيم  
تكر على المخالف والمقيم  
قبائل عطر وبني تميم  
اغصن بنقطة الماء الحميم

ومما زاد في عداوة العامرين للعبسيين وفي غضب العامرين على النعمان ، اهتمام النعمان بالربيع في مجلسه . وسبب ذلك ، حسب رواية ابن دريد عن الاصمعي ، ان رهطا من بني جعفر ومعه لبيد وهو يومئذ غلام ، وفد على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد يناديه مع تاجر من تجار الشام . فلما قدم الجعفريون على النعمان ومعهم لبيد ، وكانوا يحضرون الملك لحوائجهم ، فاذا خرجوا من عنده وخلا به الربيع " طعن عليهم وذكر معايرهم ، فصدده عنهم " (٢) وكان ان انتقموا من النعمان اولد بافتعرض للطيمته التي كان يجهزها كل عام لتباع بعكاظ . وكان ان غضب النعمان لذلك وبعث الى اخيه لاه وبرة من رومانس الكلبي ، والى صنائعه ووضائعه ثم الى بني ضبة وبني تميم ورئيسهم لقيط بن زرارة وكان وجد في ذلك فرصة للانتقام من عامر ، فجمع قبائل بني تميم واسد وعيس واتجهوا لغزو عامر بعد انتهاء عكاظ . وفي هذه الفترة نلح الصداقة بين عامر ومكة حتى ان عبد الله بن جدعان نبه بني عامر الى تأمر النعمان وبعض شيخ القبائل عليهم (٣) وقد احتسب بنو عامر بالشعب وهزم جيش النعمان وقتل لقيط . (٤) وكان ذلك يوم جيلة ، او يوم القرنيتين او الشلان ، وكان بعد رحرحان بعام كما وافق عامر مولد النبي . (٥)

(١) خزانة الادب ١ : ٤٢٧ (رواية ابي عبيدة) وابو حريث كنية الوبيع بن زياد

(٢) الاغاني ١٤ : ٣٦٣ (رواية الاصمعي وابن دريد) والسيح الطوال : ٥٠٥

(٣) Kister : 158

(٤) الكامل لابن الاثير ١ : ٦٣٩ (رواية ابي عبيدة) وانساب الاشراف ms f949a والعقد ٥ : ١٤١

(٥) معجم ما استعجم ٢ : ٣٦٥

وقال العامري يزيد بن الصعق فيه : (١)

لم ار يوما مثل يوم جبلة  
يوم اتتنا اسد وحفظه  
وعطفان والملوك ازله  
نضربهم بقضب منتخله  
لم تعد ان افرش عنها الصقله

ثم قال ايضا في اسره اخي النعمان ، وكان قد اقتدى نفسه من يزيد بن الصعق  
بالف ناقة وقينيتين وحكمه بامواله : (٢)

تركنا اخا النعمان يرسف عانيا وجدعنا اخبار الملوك الصنائعا  
وفي ذلك يقول لبید ايضا : (٣)

منا حماة الشعب يم تواكلت اسد وذبيان الصفا وتعيم

وبعدما صدّ الربيع بن زياد النعمان عن وفد بني عامر وكانوا قد واوا من  
الملك جفاً وتغيرا قرروا ان ينتقموا من الربيع ويبعدوه عن مجلس النعمان كليا ، وكان  
ان استنجدوا بشاعر القبيلة الطالع لبید بن ربيعة ، فادخلوه معهم بلاط النعمان  
حيث انشد ارجوزته الشهيرة واستهلها بمدح النعمان : (٤)

يا ابن الملوك السادة الهبنقة  
نحن بنو ام البنين الاربعه  
يا واهب المال الجزيل من سعه  
اليك جاوزنا بلادا مسجعه  
انا لبید ثم هذى المنزعه  
ونحن خير عامر بن صعصعه  
سيوف حق وجفان مترعه  
اذا الفلاة اوحشت في المعصه

ثم انتقل الى هجا الربيع :

يخبرك عن هذا خير فاسمعه  
ان استه من برص ملمعه  
مهلا ابيت اللعن لا تأكل معه  
وانه يدخل فيها اصبعه

وما لبث النعمان ان امر الربيع بالانصراف الى اهله . وتبين الاخبار انه عندما كتب الى النعمان شعرا ينفي ما جاء من خبر لبيد فيه ، اجابه النعمان قائلا : (١)

شرد برحلك عني حيث شئت ولا	تكرر على ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت به والركب حامله	ما جاور الغيل اهل الشام والنيلا
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا	فما اعتذارك من شيء اذا قيل
فالحق بحيث رايت الارض واسعة	فانشربها الطرف ان عرضا وان طولا

ويبدو ان النعمان رأى ، بالرغم مما كان بينه وبين بني عامر من جفاء ، انه من مصلحته الاعتماد عليهم في تجارته وسببهم نحو الربيع . وقد افتخر لبيد بأثر ارجوزته في ابعاد الربيع ، فقال مشيرا الى افحامه الخصم في المناظرة التي جرت بحضرة النعمان : (٢)

وسقت ربيعا بالغناء كأنه	قريح هجان بيتني من يخاطر
فانحمته حتى استكان كأنه	قريح سلاح يكف المشي فاتسر

وفي الشعر دليل على تقرب العامرين من النعمان حتى ان عروة الرحال العامري استعد لاجارة لطيفة النعمان على اهل نجد وتهامة . ولكن البراض الكناني تعدى له وقتله . عندئذ لم يحفل بنو جعفر بكونهم حمسا ولا بالود الذي يربطهم بقريش ، فاعلنوا الحرب على قريش وكنانة . وتلك حروب الفجار وهي اربعة ، اما حرب عامر وقريش فهو رابع هذه الايام . (٣)

وان لم يكن لبيد قد قال شعرا كثيرا او مدحا او افرد معلقته كغيره من شعراء القبائل للحوادث المتعلقة بقبيلته ، فانه ذكر بايجاز الحوادث التي مرت معنا . وقد يرد ذلك الى صغر سنه وعدم نضوج شاعريته في تلك الايام . على انه برهن انه يستطيع مساندة قبيلته في امورها العامة بابيات قليلة وان كانت لا تخدم شاعرية لبيد . وقد برهن

(١) السبع الطوال : ٥٠٥

(٢) سمط اللالي ٨٨٢ / ٢ ولبيد ، ديوانه ق ٢٩

(٣) العقد ٥ : ٢٥٣ (رواية ابي عبيدة) الاغانى (بولاق) ١٩ : ٢٥ أنساب الاشراف

١ : ١٠٠ وسمت قريش هذه الحروب فجارا لانها كانت في الاشهر الحرم

على ذلك بارجوزته المشهورة وبالايات المتفرقة التي اوردناها له .

ويبدو ان لبيدا قد اخذ يكثر التردد على النعمان بعد استتباب الامور ولكنه

كان يراه اكثر ما يراه في متبداه بين " فاثور افاق فالدحل " (١) . اما اكثر قصائد

لبيد فتدور حول الفخر بنفسه ومدح قومه ، وفيها يذكر وروده على النعمان في الربيع : (٢)

وشهدت انجية الافاقة عاليا      كعبي وارداف الملوك شهود  
وحملت قومي اذ دعنتي عامر      وتقدمت يوم الغبيط وفود

ويوم الافاقة بالنسبة للبيد هو يومه ويوم الوبيع بن زياد . وفي ذلك ايضا يقول : (٣)

ولدى النعمان مني موطن      بين فاثور افاق فالدحل  
فانتضلنا وابن سللى قاعد      كعتيق الطير يغضي ويجل  
والهبانيق قيام معهم      كل محجم اذا صبت همك  
تحسر الديباج عند اذرعهم      عند ذى تاج اذا قال فصل

وقال يصف الوافدين على النعمان الآملين بعطاياه :

وكثيرة غراؤها مجهولة      ترجى نوافلها ويخشى ذامها

قيل هذه قبة للنعمان ، غراؤها النزاع اليها من كل ناحية ، والنوافل العطايا . (٤)

وفي اوائل القرن السابع توفي النعمان بن المنذر فافرد لبيد لراثه قصيدة في زوال

العظمة التي وصفها ~~في~~ عند وروده على النعمان في متبداه .

وفي رثاء النعمان يقول : (٥)

الا تسألان المرء ماذا يحاول      انحب فيقضى ام ضلال وباطل  
حجائله مبثوثة بسبيله      ويغنى اذا ما أخطأه الحبائل  
فقلوا له ان كان يقسم امره      لما يعظك الدهر امك هابل  
الا كل شيء ما خلا الله باطل      وكل نعيم لا محالة زائل

(١) معجم البلدان ، مادة افاق : موضع من ارض الحزن قرب الكوفة ، وقال المفضل : هو ما

لبنى يربوع وكان النعمان بن المنذر يبدو اليه في ايام الربيع .

(٢) لبيد ، ديوانه ق ٥

(٣) المصدر نفسه ق ١٦

(٤) المعاني الكبير ، ٤٧٧

(٥) ديوان لبيد ق ٣٦ ص ٢٥٤

ان الشاعر يستمد من زوال عظمة النعمان وفناءه عظة للذى لا يتهيب القدر او لا يحسب له ، ويقول ان حبائل الموت ميثومة يسبيل الانسان اينما حل ، وهذه الحبائل لن تخطئه كما لم تخطيء النعمان قبله .

ثم ينتقل لبيد الى وصف المجد الزائل فيتحدث عن فخامة مجالس النعمان ولذته في الشرب وعن قوة كتابه وكرمه :

ليبك على النعمان شرب وقينة	ومختبطات كالسمالي ارامل
له الملك في ضاحي معد واسلمت	اليه العباد كلها ما يحاول
فان امرؤ يرجو الفلاح وقد رأى	سواما وحيا بالافاقة جاهل
وامسى كاحلام النيام نعيمهم	واى نعيم خلته لا يزايل

ويتميز رثاء لبيد للنعمان بنغمة دينية ونظرة تشاؤمية في الحياة شبيهة بتلك التي وسدت قصائد عدى والنابغة في رثاء ملوك الحيرة . ويبدو ان اعجاب كل من نادم او عرف ملوك الحيرة عن كذب كان لا يحد بوصف عابر . لذا نجد ان النابغة عندما مدح النعمان مثلا اسبغ عليه صفات تتخطى حدود الانسانية . وكذلك فعل الشعراء في رثائهم لهؤلاء الملوك، فقد ارتفعوا بما آلوا اليه من الحدث التاريخي المادى العابر الى مشكلة انسانية ترتبط بفلسفة الحياة والموت .

وفي تقييم شعر لبيد لا بد لنا من الرجوع الى احكام معاصره كالنابغة مثلا الذى كان لا يقارن مجلس النعمان حين وجوده في الحيرة . ويروى الاصبهاني عن عمه عن عبد الله بن قتادة المحاربي قوله ، ان النابغة استنشد لبيد وهو خارج من عند النعمان ، فانشده قوله :

الم تلم على الدمن الخوالي      لسلمى بالمذائب فالقفال

فقال له النابغة انت اشعر بني عامر ، زدني ، فانشده :

طلل لخولة بالريسيس قديم      فبعائل فالانعمين رسم

فقال له : انت اشعر هوازن زدني ، فانشده قوله وهو مطلع المعلقة :

غفت الديار محلها فقامها      بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة : اذهب فانت اشعر العرب .<sup>(١)</sup> وكان لبيد يقول الشعر ويقول لا تظهروه حتى قال معلقته .<sup>(٢)</sup> ويعكس موقف لبيد هذا ان الشاعر كان يسعى لمستوى ادبي في الحياة الثقافية التي عاصرها في بلاط الحيرة وخارجه ، غير المستوى الذي دفعه اليه اعمامه في مستهل حياته الشعرية .

#### عبس

تعد عبس جمرة من جمرات العرب . ويقصد بالجمرة القبيلة التي لا تنضم الى احد ولا تحالف غيرها ، وتصبر في قتال من يقاتلها من القبائل ، أو القبيلة التي يكون فيها ثلاث مئة فارس او الف فارس .<sup>(٣)</sup> واشتهر من رجال عبس زهير بن جذيمة وكان ملكا على ما يزعمه الاخباريون ، حتى ان ملك الحيرة تزوج اليه لشرفه وسؤدده . وكانت للقبيلة ، بهذا الزواج ، صلة بملوك الحيرة ، وكانوا استزاروا شأسا احد ابنا زهير اكراما له .

ومن رجالات عبس الذين نادى ملوك الحيرة الربيع بن زياد وكان شاعرا اوردا خبره في كلامنا عن عامر ، اما شاعر عبس بلا منازع فهو عنتر بن شداد صاحب احدى المعلقات ، ومن اخباره استمدت عبس شهرتها كقبيلة محاربة وشجاعة .  
ودلينا على علاقة عبس الطيبة بالحيرة سبب الوقعة بين عبس وتميم في يوم اقرن .

(١) الاغاني ١٥ : ٣٧٧

(٢) المصدر نفسه ، ٣٦٧

(٣) تاريخ العرب قبل الاسلام ٤ : ٣١٦



وسببه ~~انتقام~~ عمرو بن عدس التميمي من النعمان بن المنذر ، وكان عمرو خرج  
مرثما للنعمان فغزا عبسا ثم سبي وغنم مالا ، فادركته عبس وانتقمته لنفسها . (١) وفي  
ذلك يقول عنتره : (٢)

كان السرايا بين قووقارة      عصائب طير ينتحين لمشرب  
شفي النفس مني      اودنا من شفاها      ترديهم من حالي متصوب

وكان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي يعتمد على قوة عنتره في مجابهة العدو اكثر  
مما يعتمد عليه كشاعر يستطيع ان ينصر قبيلته بحدته شعره مثل عمرو بن كلثم او الحارث  
بن حلزة . وتزعم الروايات ان عنتره خرج على قومه غضبان فنزل على بني عامر واقام  
فيهم زمنا . فاغارت هوازن وجشم على ديار عبس ، وكان على هوازن دريد بن الصمة  
فارسل قيس بن زهير يستنجد عنتره فابى وامتنع ثم نهض لمقاومة العدو ، (٣)

سكت فعرّ اعدائي المكوت      وظنوني لاهلي قد نسيت  
وكيف انام عن سادات قوم      انا في فضل نعمتهم ربيت

وكانت عبس قد اشتركت في يوم جيلة الى جانب تميم ضد بني عامر فقال عنتره ، (٤)

الا يا دهر يومي مثل امسي      واعظم هيبة لمن التقاني  
ومكروب كشت الكرب عنه      بضربة فيصل لما دعاني  
دعاني دعوة والخيول تجري      فما ادري ابا سسي ام كناني  
ففرقت المواكب عنه قهرا      بطعن يسبق البرق اليماني

وكان عنتره قد اغار على بني عامر ، وللعداوة بين قبيلة الشاعر وعامر سابقة ظهرت  
في ارجوفه لبيد عن الربيع بن زياد العبسي ، ولكن عنتره يكفي بذكر قوته في الغزوة  
دون الاشارة الى امور تتعدى ذاته ، (٥)

ولا قيت العدا وحفظت قوما      اضاعوني ولم يرعوا جنابي

(١) العمدة ٢ : ٢٠٤

(٢) عنتره العبسي ، ديوانه (القاهرة) : ١٨

(٣) عنتره ، ديوانه : ٢٨

(٤) المصدر نفسه : ١٧٨

(٥) المصدر نفسه : ١٥

قبائل عامر وبني كلاب  
خضيب الراحتين بلا خضاب

سـ سـ لي يا عبل عنا بيم زرنا  
وكم من فارس خليت ملقى

اما فيما يتعلق بالحيرة فان قصائد عنتره لا تشير مباشرة الى وفوده على ملوكها لسبب  
اولاخر ، سوى ما يشير اليه الشاعر من ذهابه الى العراق في طلب النوق العصفيرية  
مهر عبله : (١)

ايا عبل ما كنت لولا هواك  
وحقك لا زال ظهر الجواد  
الى ان ادوس بلاد العراق  
وارجع والنوق موقورة  
قليل الصديق كثير الاعادى  
مقيلي وسيفي ودري وسادى  
وافني حواضرها والبوادى  
تسير الهوينى وشيبوب حادى

ويبدو ان طلب النوق من العراق كان امرا مدبرا بين عم عنتره مالك وملك الحيرة في  
سبيل ابعاد الشاعر عن عبله . وقال الشاعر بعد ان نجحت المكيدة واسر في العراق : (٢)

طفاني بالريا والمكر عي  
وسقت النوق والرعيان وحدي  
وفي باقي النهار ضعفت حتى  
وقادوني الى ملك كريم  
وقد لاقيت بين يديه ليثا  
وجار علي في طلب الصداق  
وعدت اجد من نار اشتياقي  
اسرت وقد عي عضدى وساتي  
رفيع قدره في العز راتي  
كربه الملتقى مر المذاق

كان ذلك

لم يذكر عنتره اسم الملك الذى سجنه ولكنه لم يهجه ولم يعتب عليه وربما للمعرفة

بالمكيدة التي دبرها عمه . ولعنتره في كسرى ابيات مدح لم ندر دافع الشاعر الى قولها  
وهي : (٣)

يا ايها الملك الذى راحت  
يا قبلة القصاد يا تاج العلا  
يا ساكين ديار عيس انني  
ما ليس يوصف او يقدر او يفي  
قامت فقام مقام الغيث في ازمائه  
يا بدر هذا العصر في كيوانه  
لقد قيت من كسرى ومن احسانه  
اوصافه احد بوصف لسانه

(١) ديوان، عنتره ص ٤٢

(٢) المصدر نفسه ص ١١٢

(٣) المصدر نفسه ص ١٧١

وربما قال عنتره ابياته هذه اما طلبا للمهرعيلة او استنقاذا لنفسه من السجن ، اذ كان قد سجن عند كسرى اثر حرب كانت بين العرب والعجم ، وكانت عيلة من جملة السبايا . ولعنتره ابيات عدة يصف فيها جيوش كسرى ومواجهته لها بقوة وشجاعته المعهودتين .

وبالرغم من سفر عنتره الى العراق اكثر من مرة على ما يبدو من شعره ، فان عدم منادته لملوك الحيرة امر ليس بمستغرب لما نعرفه من شخصية عنتره التي لا تحسد بمكان . فهو بطل ذو شاعرية فذة سخر شعره لتمجيد ذاته التي كاد يحطمها وضعه الاجتماعي . ولم تسنح له الفرصة للتطلع سوى الى فرض وجوده وتخليد قوته متحديا بها قيود قبيلته العنصرية .

وكان تحديه هذا يتطلب منه حضورا دائما الى جانب القبيلة في جميع حروبها . ووروده على ملوك الحيرة كغيره من الشعراء ، يتطلب منه التخلي عن سبب شهرته ، اى قوته الجسدية وشجاعته ، وهي من مقومات شعره الرئيسية . لذلك نلاحظ ان عنتره لم يهتم بذكر ملوك الحيرة حتى عندما حارب في سبيلهم او بطلب غير مباشر منهم ، نقصد به اشتراك عبس في يوم جبلة ، وانهزامها الى جانب سائر القبائل التي ساندت الحيرة .

### أسد

كانت اسد وغطفان حلفاء لقاحا لا يدينون للملوك . ولكن ابناؤا اسد كانوا يفدون على ملوك الحيرة للمنادمة او للتجارة .<sup>(١)</sup> وكثيرا ما كانوا يدفعون ثمن عدم خضوع قبيلتهم

للحيرة • مثالنا على ذلك ما تشير اليه الاخبار من امر عمرو بن مسعود وخالد بن  
نظلة الاسديين اللذين قتلتهما المنذر الاكبر اللخمي لانهما امتنعا عن الخضوع السياسي  
لحكم الحيرة • وكان المنذر سألتهما ان يذبا وقبيلتهما عنه كما ذهبت تميم وربيعة . (١)  
وقد اشتهر نديما المنذر الاسديان لان المنذر ، بعد ان ندم على قتلتهما ، جعل يوم  
ناديهما يوم نعيم ، ويوم دفنهما يوم يؤس وقد استشهد بكثير من الشعراء • وفيهما  
قيل : (٢)

الا بكر الناعي بخير بني اسد      بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد  
يشق بصحراء الجبيل له الثرى      وما كت اخشى ان يزار به بلد

وبهم يستشهد الشاعر الاسدي الحسين بن مطير في كلامه عن المنذر الاكبر : (٣)

له يوم يؤس فيه للناس ابؤس      ويوم نعيم فيه للناس انعم  
فيمطر يوم الجود من كهف الندى      ويمطر يوم البأس من كهف الدم  
ولو ان يوم البأس خلى عقابه      على الناس لم يصيح على الارض مجرم  
ولو ان يوم الجود خلى يمينه      على الناس لم يصيح على الارض معدم

يستخلص من ذلك ان ملوك الحيرة كانوا يقفون ضد بني اسد في حروبها وغزواتها  
لغيرها من القبائل العربية • ومن هذا القبيل غزوة اسد للهدالين وقتل ابنا ابي  
ذؤيب الذى ناصر اشراف العرب ورؤساهم من كل صوب ، ومن هؤلاء قابوس بن النعمان  
الذى حاصر بجيوشه رجال اسد واغطاهم لابي ذؤيب الهزلي . (٤)

ولم تتغير سياسة ملوك الحيرة مع اسد حتى في ايام النعمان بن المنذر آخر  
ملوكها • وكان آلى ليفزون بني اسد ويأخذ اموالهم ويقسمها اخماسا لانهم رفضوا دفع

(١) اسماء المفتالين : ١٣٣

(٢) الجهمرة : ١٩٤ والبيان والتبيين ١ : ١٨٨ والابيات لهند بيت معبد بن نظلة

(٣) شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٣

(٤) ابن هشام ، التيجان : ٢٥١ - ٢٥٩

الجزية فوجه اليه يزيد بن الخذاق ، الشاعر الاسدي ، القول ان يتحلل من يمينه تلك

لانه لا يستطيع ان يبرّ بها . ثم اوعد بيت الملك وانذرهم ان يقسطوا في الحكم  
كي لا يعرضوا انفسهم للشر . وخاطب الشاعر ابن المعلّى - واسمه الجارود فيها روى  
الجاحظ - في امر المكوس التي يراد ان تؤخذ منهم ، ونوه باستعداد قومه وتحفزهم  
يقول ، (١)

تحلل ابيت اللعن من قول آثم	على مالنا ليقسم خموسا
اتيموا بني النعمان عنا صدوركم	والا تقيفوا كارهين الرؤوسا
اكل لئيم منكم ومعلج	يعد علينا غارة فخبوسا
الا ابن المعلّى خلطنا وحسبتنا	صرارى نعطي الماكسين مكوسا
فان تبعثوا عنا تمقى لقاءنا	تجد حول أبياتي الجميع جلوسا

وفي المعنى نفسه يقول متوعدا هاجيا اياه ، (٢)

نعمان انك خائن حذع	يخفي ضميرك غير ما تبدى
فاذا بدا لك نحت اثلتنا	فعليها ان كنت ذا حرد
يا بى لنا انا ذوو انف	واصولنا من محتد المجد
ان تغز بالخرقاء اسرتنا	تلف الكتاب دوننا تردى

تعكس قصيدتا ابن خذاق بصراحة ، قوة اسد وامتناعها بالرغم من المصالح التجارية

التي تربط بينها وبين ملوك الحيرة . على ان ملوك العرب لم يكتفوا ، من اجل مد  
سلطتهم السياسية على اكثر ما يمكن من القبائل العربية ، بمساندة اسد التجارية  
او الاسمية بل كانوا يسعون لاشراك القبيلة الفعلية في الذود عن مصالح المملكة .

تعيم

نعت ابن حزم قبيلة تعيم يقوله ، " وهم قاعدة من اكبر قواعد العرب " . (٣) وفي

(١) مفضلية ٧٩

(٢) المصدر نفسه ٧٨

(٣) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب (مصر ١٩٦٢) : ١٩٦

القرن السادس كانت تميم قبيلة بارزة ، بطونها منتشرة في شرقي الجزيرة العربية ، وفي نجد والعراق مجاورة لقبائل معروفة مثل اسد وطفان وبني عبد القيس وتغلب . وكانت مضرة ومن اهم قبائلها تميم ، مستقلة عن حكم ملوك الحيرة وسلطتهم .<sup>(١)</sup> ولم يكن احد من العرب اكثر غارة على اهل مملكة اللخمين من بني يربوع ، لذا صالحهم اللخمين على ان جعلوا لهم الرداقة وان يكفوا عن الغارة على اهل العراق .<sup>(٢)</sup> كما اقطع النعمان احد بني تميم ، سواد بن عدى ، ارضا سماها السوادية . اما الرداقة فهي بمنزلة الوزارة وكان الردف او الرديف يجلس عن يمين الملك يشرب معه ويخلفه على الناس اثناء غيابه ويقتسم معه غنيمة غزواته .<sup>(٣)</sup> وبالرغم من محاولة ملوك الحيرة استمالة تميم بواسطة الرداقة ، فانهم لم يستطيعوا استقطاب جميع بطون تميم حولهم . لذا نجد ان الرداقة قد سببت للخميين حروبا مع بعض تميم من غير بني يربوع الذين كانوا يتوارثونها . وقد دون شعراء تميم هذه الحروب في شعرهم لاهميتها المعنوية بالنسبة لهذه البطون في مجابهتها جيوش مملكة الحيرة النظامية . ومن اهم ايامهم مع الحيرة يوم طخفة سبي ايضا بذات كهف او ييم خزاز ، وهو لبني يربوع على عساكر النعمان بن المنذر . وتشير الرواية الى سبب هذا اليم بان حاجب بن زرارة الدارمي من تميم سأل النعمان ان يجعل الرداقة لاحد بني دارم . فقال النعمان لبني يربوع في هذا وطلب منهم ان يجيبوا الى ذلك ، فامتنعوا . فحيث امتنعوا من ذلك بعث

(١) Kister: ١٥١ وحدير بالذكر ان بطونا من تميم مثل يربوع وسعد كانوا يحاولون التغلب من سيطرة الحيرة برفض دفع الاتاة حينما وبالاغارة على تخنم الحيرة حينما آخر

(٢) النقائض ١ : ٢٩٨

(٣) انساب الاشراف ms f 993 b (رواية الجرمازي)

اليهم النعمان قابوسا ابنه وحسانا اخاه وضم اليهم الصنائع والوضائع ونفرا من تميم  
 وغيرهم فساروا واقتتلوا وبني يربوع في طخفة . فانتصر بنو يربوع واسروا اخاه وابنه  
 مما اضطر النعمان ان يهديهم برد الرداقة لبني يربوع . " وفي ذلك يقول مالك بن  
 ثويرة اليربوعي : (١)

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما	راى القوم منه الموت والخيال تلحّب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه	جراز من الهندي ابيض مقضب
طلبنا بها انا مداريك نيلها	اذا طلب الشاؤ البعيد المغرب

وقد بقيت ذكرى هذا اليوم في نفوس بني تميم حتى ان جريرا افتخر به قائلا : (٢)

عرفت الدار بعد بلى الخيام	سقيت نجى مرتجز ركام
ونازلنا ابن كبشة قد علمتم	وذا القرنين وابن ابي قظام
فقتلنا جبابة ملوكا	واطلقنا الملوك على احتكام

وبالرغم من ذلك فان النعمان كان على علاقة وثيقة بسائر بطون تميم كبني دارم وبني

رياح . ومثال على حسن علاقته بدارم ، استدعاؤه لضمرة بن ضمرة لاستشارته لما كان

يتمتع به من رأى وعقل . وقد انتهت اول مقابلة بين المنذر بن المنذر وضمرة بمثل اطلاقه

النعمان ما زال سائرا بين العرب وهو " تسمع بالمعيدي لا ان تراه " ويقال ايضا

" لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه " فاجابه ضمرة : " انما المرء باضغريه قلبه ولسانه " . (٣)

وكان ابو ضمرة اثيرا عند الملك وقد " دفع المنذر لضمرة ، بعد ان جعله من حدائه

وسمّاه ابلا كانت له وهي هجائه . فاغار يزيد بن الصعق العامري على تلك الهجائن

وهي يومئذ للنعمن وكانت في يد ضمرة فاغار بنودارم على يزيد فاستنقذوا الابل . (٤)

(١) الكامل لابن الاثير ١ : ٦٤٩ (رواية ابي عبيدة) وانساب الاشراف ms ٢٩٩٢ b  
 والعقد ٥ : ٢٣٤ والعمدة ٢ : ٢٠١

(٢) النقااض ٢ : ١٠١٨

(٣) انساب الاشراف ms ٢٩٨٢a (رواية عباس ابن هشام) ومجمع الامثال ١ : ١٢٩

(٤) انساب الاشراف ms ٢٩٨٢a

اما لقيط بن زرارة الدارمي ، وهو اخو حاجب ، " فقد اعطاه كسرى مائة من عصفيره وهي ابل كانت له وكان على الناس يوم جبلة وقتل يومئذ " (١) . وعليه نرى ان لبني دارم على ملوك الحيرة حقا في طلب الردافة مكافأة لهم على مساندتهم اياهم في حروبهم . على انه يبدو كما ذكرنا ان النعمان كان يهاب بني يربوع لما برهنوا عليه من تفوق في يوم طخفة ، فكان يقف الى جانبهم في امور قد تسيء احيانا الى المملكة . ومن هنا موقف النعمان مما حدث بين عققان اليربوعي والغلاق الرياحي الذي كان في خدمة عمرو بن هند وجابي ضرائبه . وكان النعمان قد استعمل الغلاق على هجائن من يلي ارضه من العرب . وكانت لعققان هذا هجائن فاخفاها ، فطلبها الغلاق ، فعمد عققان بابله حتى اتى النعمان ، فاجاره ولم يأخذ منها شيئا وفي ذلك يقول : (٢)

سواء عليكم شؤمها وهجانها      وان كان فيها واضح اللون يبرق  
سامنعا او سوف اجعل امرها      الى ملك اظلافه لم تشفق

لم يحاول النعمان ان يشعل الحزازات بين بطون تميم المتصارعة كسبا للقبيلة ككل ، وبالرغم من ذلك كانت تميم تمنع ملوك الحيرة الاتاوة . فقتلت ساعي عمرو بن هند وائل بن صريم اليشكري (٣) وتمردت على جباة النعمان وعلى اخيه وجل من معه من بكر بن وائل ، فاستاق النعم وسبي الذراري . وفي ذلك يقول ابو المشرج اليشكري : (٤)

لما راوا راية النعمان مقبلة      قالوا الا ليت ادنى دارنا عدن  
يا ليت لم تميم لم تكن عرفت      مرا وكانت كمن اودى به الزمن  
ان تقتلونا فأعيار مجدعه      او تنعموا فقيما منكم المنن  
منهم زهير وعتاب ومحتضر      وابنا لقيط واودى في الوغى قطن

(١) الشعر والشعراء : ٤٤٦  
(٢) الامالي : ٢ : ١٢٠ وسط الآلي : ٢ : ٧٤٦  
(٣) شرح الحماسة للمرزوقي : ٢ : ٥٣٢  
(٤) الكامل للمبرد : ٢ : ٨٣ (رواية ابي عبيدة)



فاجابه النعمان : (١)

لله بكر غداة الروع لو بهم  
اذ لا ارى احدا في الناس اشبههم  
ارمى ذرا حزن زالت بهم حزن  
الا فوارس خامت عنهم اليمن

واشتراك بكر مع ملك الحيرة في غزوته لتميم يعتبر ظاهرة تاريخية مهمة في تبيان سلطة الحيرة على القبائل الكبرى . اذ لم يكن باستطاعة النعمان ان ينج بكر في حرب مع تميم ، خدمة لمصلحة الحيرة وحدها ، بل كان عليه ان يجد دافعا منطقيا يحث بكر على مساندته . وكان دافع بكر ، هنا ، الاخذ بثأر وائل بن صريم اليشكري وكان قتل في ديار تميم .  
واثر انتهاء الوقعة وفد بنو تميم على النعمان وكلموه في الذراري فردها اليهم ، سوى واحدة اختارت سابيتها على زوجها ، فنذر ابوها ان يثد كل بنت تولد لتميم ومن هنا المثل السائر " اضل من مؤودة " . (٢) وقال النعمان لما عفا عن تميم : (٣)

ما كان ضر تميما لو تغمدها  
من فضلنا ما عليه قيس عيلان

ومن شعراء تميم المشهورين ، الى جانب عدى بن زيد ورسبق ذكره مع الشعراء من اهل الحيرة ، وسلامة بن جندل والاسود بن يعفر من المقلين الذين وفدوا على الحيرة ، نذكر علقمة بن عبده الفحل واوس بن حجر الذي يقول فيه ابو عبيدة " كان شاعر مضر حتى اسقطه النابغة وزهير ، فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع " . (٤) ولم ننع لهذين الشاعرين على قصائد افردت في ملوك الحيرة . ولكن وصلنا من شعرهم قصائد تشير الى حوادث معينة لقبيلتهم تميم مع الحيرة وملوكها . فنجد لعلقمة مثلا شعرا في يوم الكلاب الثاني (٥) يبدو منه ان ابا قابوس ملك الحيرة ، كان قد ساعد من اغار على تميم كما صد القبيلة عن الوصول الى اعدائها . تقول الابيات : (٦)

من رجل احبوه رحلي وناقتي  
يبلغ عني الشعرا ن بات قائله

- 
- (١) الكامل للمبرد ٨٣ : ٢  
(٢) مجمع الامثال ١ / ٤٢٤  
(٣) الكامل للمبرد ٨٤ : ٢  
(٤) الاغاني ١١١ : ٧٠  
(٥) العقد ٥ : ٢٢٤ يقول ابو عبيدة ان كسرى كان قد اوقع بيني تميم ، وذلك انهم اغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر .  
(٦) شعراء النصرانية : ٥٠٧

نذيرا وما يغني النذير بشبوة      لمن شأوه حول البدى وجامله  
فقل لتميم تجعل الرمل دونها      وغير تميم في الهزاهز جاهله  
فان ابا قابوس بيني وبينها      بارعن يغني الطير حمر مناقله

ولاوس بن حجر قصيدة في تحريض عمرو بن هند على بني حنيقة ، وهم من بكر  
ابن وائل الذى لم ينس لها اوس غزوها قبيلته مساندة للخميين . وقد حاول  
اوس بن حجر اقناع عمرو <sup>في</sup> بالآخذ بنار والده المنذر بن ماء السماء ~~الذي~~ <sup>(١)</sup> الذى  
قتل يوم عين اباغ :

نبئت ان دما حراما نلته      فهريق في ثوب عليك محبر  
نبئت ان بني سحيم ادخلوا      ابياتهم تامور نفس المنذر  
فلبئس ما كسب ابن عمور رهطه      شمر وكان يسمع ويمنظر  
زعم ابن سلمى قرارة انه      مولى السواقط دون آل المنذر  
ان كان ظني في ابن هند صادقا      لم يحقنوها في السقاء الاوفر  
حتى يلف نخيلهم وزروعهم      لهب كناصية الحصان الاشقر

طي

يبدو انه كان لطي مكانة خطيرة في الجاهلية بدليل اطلاق اسمها عند الفرس  
والسريان على جميع العرب <sup>(٢)</sup> وبدليل اختيار الفرس لاياس بن قبيصة ، الطائي ،  
لتولي الحكم في الحيرة مرتين . مرة قبل اختيار النعمان بن المنذر واخرى بعد مقتله  
في بلاط كسرى . وكانت صلة طي بالفرس حسنة ، كذلك صلتهم بملوك الحيرة ، لمصاهرة  
كانت بين النعمان وبينهم . ومن شعراء القبيلة الذين يعنينا امرهم فيما يختص بعلاقة  
قبيلتهم بالحيرة : "حاتم الطائي وقيس بن جروة الطائي المكنى بعارق اثر قصيدته

(١) اوس بن حجر ، ديوانه (بيروت ١٩٦٧) ق ٢٢

(٢) تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٦٩ : ٤

لعمر بن هند ، ثم عمرو بن ملقط الطائي .

لا ندرى اذا كانت طيء لقاحا ، ولكننا نعرف انها لم تكن خاضعة لملك الحيرة

شاهدنا على ذلك حديث حاتم طيء مع عمرو بن هند الذى طلب منه مبايعته فقال

له ان لي اخوين ورائي . فان يأذنا لي ابايعك والا فلا . فلما خرج حاتم قال : (١)

اتاني من الديان امس رسالة	وغدوا بحى ما يقول مواسل
هما سالاني ما فعلت وانني	كذلك عما احدثنا انا سائل
فقلت الا كيف الزمان عليكما	فقال بخير كل ارضك سائل

فقال محرق ما اخواه ، فاجيب طرفا الجبل ، وتضيف الرواية انه عندما علم محرق بمعنى

الابيات تهدد قم حاتم فاتاه رجل وقال له انك ان تقدم القرية تهلك ، فانصرف ولم

يقدم . (٢) ويحكى ان ملوك الحيرة يفضلون ابناء طيء على غيرهم ، كما ان وفود العرب

من كل حي اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفيهم اوس بن لام الطائي ، فدعا بحلة

من حلل الملوك وقال للوفود : احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم . وتؤكد

باقي الرواية ان الحلة كانت من نصيب اوس . (٣)

وشاهدنا الثاني على عدم خضوع طيء للحيرة ، ما رواه ابن الكلبي من وفاة عامر

ابن جوين الطائي على المنذر بن النعمان الاكبر جد النعمان بن المنذر وذلك بعد

انقضاء ملك كندة ورجوع الملك الى لخم . وكان المنذر ضغنا على عامر ، لانه اجار امراً

القيس الشاعر ، فعاقبه وهدده مما جعل الشاعر يقول ، بعد ان غادر الحيرة : (٤)

تعلم ابيت اللعن ان قناتنا      تزيد على غمز الثقاف تصعبا

(١) الاغاني (بولاق) ١٠٩ : ١٦ وشعراء النصرانية : ١١٦

(٢) المصدر نفسه

(٣) الكامل لابن الاثير ١ : ٦٢٦ والكامل للمبرد ١ : ٢٣١

(٤) ذيل الامالي والنوادر : ١٨١

اتوعدنا بالحرب امك هابل  
اذا خطرت دوني جديلة بالقنا  
ابيت التي تهوى واعطيتك التي  
فاغض على غيظ ولا ترم التي  
رويدك برق لا ابا لك خلبا  
وحامت رجال الفوث دوني تحديا  
تسوق اليك الموت اخرج اكهبا  
تحكم فيك الزاعيي المحريا

وبالرغم من امتناع طيء عن الخضوع السياسي للحيرة ، فانها كما ذكرنا ، كانت على صلات طيبة او على الاقل سلمية بها . لذا تؤكد للروايات على ان عمرو بن هند كان عاقد طيئا الا يغزوها ، ولكن زارة بن عدس التميمي اقنع عمرو بن هند اثناء عودته من احدى الغزوات ان يغزو طيئا ، فمال عليها وقتل فيها واسر وغنم . (١)  
فقال في ذلك قيس بن جروة الطائي وهو عارق : (٢)

الا حي قبل البين من انت عاشقه  
ومن لا تواتي داره غير فينة  
وتعدو بصحراء الثوية ناقتي  
الى الملك الخير ابن هند تزوره  
فهبك ابن هند لم تعقك ملامة  
لكن لم تغير بعض ما قد فعلتم  
ومن انت مشتاق اليه وشائقه  
ومن انت تبكي كل يم تغارقه  
كعدو ربا قد اخذت نواهقه  
وليس من الفوت الذي هو سابقه  
وما المرء الا عهده ومواقفه  
لا نتحين العظم ذوانا عارقه

وعندما بلغ عمرو بن هند هذا الشعر ، قال له زارة انه يتوعدك . وعاد عارق فهجاه مرة اخرى ، ومن هجائه قوله : (٣)

من مبلغ عمرو بن هند رسالة  
ايوعدني والرمل بيني وبينه  
غدرت باخر انت كت احتديتنا  
اذا استحقبتها العيس تنضي على البعد  
تبين رويدا ما امامة من هند  
عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد

فبلغ عمرو شعره هذا ايضا فغزا طيئا . ولكن حاتم الطائي وقد على عمرو واستوهب الاسرى وكانت هذه الغزوة سبب انتقام طيء . فقد وشى احد شعرائها وهو عمرو بن ملقط الطائي بزرارة وقال فيه قصيدة تفضح امر قتل اخا عمرو بن هند ، قال : (٤)

(١) الاغاني (بولاق) ١٢٧ : ١٩ (رواية ابن الكلبي) والنقائض ٢ : ١٠٨١ (رواية ابي عبيدة)  
(٢) المصدر نفسه  
(٣) شرح الحماسة للتبريزي ٤ : ١١ والاغاني ١٩ : ١٢٨  
(٤) الاغاني ١٩ : ١٢٩ والاشتقاق ٣٨٥ والمنق ٢٩٠

من مبلغ عمرا بان السـم يخلق صباره  
 وحوادث الايام لا تبقى لها الا الحجارة  
 ان ابن عجرة امه بالسفح اسفل من اواره  
 تسقى الرياح خلاله سحيا وقد سلبوا ازاره  
 فاقتل زرارة لا ارى في القوم افضل من زراره

ولما علم زرارة بافتضاح امر القبيلة وامره هرب. وبعد موته لحق عمرو بن هند يتميم وحرقت  
 فيهم عددا كبيرا في اواره : (١) وفي هذا اليوم قال الاعشى : (٢)

وتكون في السلف الموا زي منقرا وبني زرار  
 ابنا قتم قتلوا يم القصية او اواره

وعليه نرى ان طيئا حفلت بالشعراء الذين قالوا الشعر في امور تتعلق بعلاقات

قبيلتهم بالحيرة وملوكها وسائر القبائل ؛ ولكن شعر هؤلاء لا يتعدى المقطوعات  
 القصيرة والابيات المفردة في كتب الادب . اما شاعر القبيلة الاول فهو حاتم الطائي .  
 الذي كان يفد على النعمان ويبقى فترات في بلاطه . على انه لم يكن يتوانى عن زيارة  
 ملوك غسان اذا ما اضطرته مصلحة القبيلة الى ذلك كما فعل عندما علم بغزو الامير  
 الغساني لطى ردا على احدى غزواتها عليه . وقد ذكرنا ابياتا لحاتم تتعلق ايضا  
 بامور القبيلة ولم نذكر في ديوانه على مدح او ذم او رثاء في النعمان اللخمي . وكان  
 حاتم من اشراف قبيلته (٣)

(١) الاغانى ١٩ : ١٢٧

(٢) النقاىض ٢ : ٦٤٥

(٣) الاغانى (بولاق) ٦ : ٩٩ (رواية ابن الاعرابي)

## الباب الثالث

### الامثال

لقد بينا في البابين الاولين من بحثنا مكانة الحيرة السياسية والادبية في شعر الشعراء الملمين فيها بالوافدين عليها لاسباب مختلفة مررنا على ذكرها . ولم يكن الشعر المادة الادبية الوحيدة التي انعكست فيها مكانة الحيرة السياسية والادبية في القرن السادس للميلاد . فقد كان للامثال ، وهي باب آخر من الابواب الادبية التي اشتهر بها العرب ، دور هام في ابراز تلك المكانة . ففي العربية ثروة من الامثال ترد كتب اللغة مضمرة الى حوادث جرت في الحيرة او كانت ذات علاقة بها او بملوكها .

ومن هذه الامثال ما اتخذ شاهدا على نوع من انواع البيان او البديع كأن يقال في الاستخبار عن علم الشيء وثيقته " ما وراءك يا عصام " <sup>(١)</sup> . واول من تكلم به النابغة الذبياني لعصام حاجب النعمان ، وكان النعمان مريضا فاراد النابغة الاطمثان عليه . ومثل آخر على الكناية والتعريض جواب الربيع بن زياد العبسي ، وكان المنذر قد تعجب من وضحه ، فقال <sup>(٢)</sup> " سيف الله جلاه " . ومن هذا القبيل ايضا قول عبيد بن الابصر عندما وفد على النعمان في يوم بؤسه ، فسأله النعمان ما جاء بك يا عبيد ؟ قال <sup>(٣)</sup> " اتتك بحائن رجلاه " فقال النعمان : هلا كان هذا غيرك ؟ فاجاب الشاعر <sup>(٤)</sup> : " البلايا على الحوايا " فذهبت كلمته مثلا . وهناك مثل آخر يضرب لمن يتعرض

(١) مجمع الامثال ٢: ٢٦٣ والعقد ٣: ١٠٩

(٢) العقد ٢: ٤٦٢

(٣) مجمع الامثال ١: ٢١

(٤) المصدر نفسه ٢: ٢١٥

لهلاك وهو "كالكبش يحمل شفرة وزنادا" (١) واصل المثل لا يريد في الاخبار، ان كسرى بن قباد ملك عمرو بن هند الملك على الحيرة، فكان عمرو شديد السلطان والبطش وكانت العرب تسميه مضط الحجارة . فبلغ من ضبطه الناس وقهره لهم ان عمد الى كبش فسمنه حتى اذا امتلأ سمنا علق في عنقه شفرة وزنادا ثم سرحه في النامس لينظر هل يجزؤه احد على ذبحه

ومن الامثال ما يدور حول ما قاله احد ملوك الحيرة وارسل مثلا مثل قول النعمان (٢) "لا يملك مولى لمولى نصرا" في جوابه على مثل ارسله العيار الضبي في حضرته . وشاهد آخر على اقوال ملوك الحيرة التي سارت مثلاً، جواب النعمان بن المنذر الربيع بن زياد العبسي عندما حاول تكذيب لبيد وكان اتهمه بالبرص . اما قول النعمان فكان (٣) "قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا" . وتفيد الاخبار ان الربيع غضب من رفض النعمان تصديقه فقام وهو يقول : (٤)

لئن رحلت ركابي ان لي سعة      ما مثلها سعة عرضا ولا طولا  
ولو جمعت بني لخم بأسرهم      ما وازنوا ريشة من ريش سمويلا  
فأبرق بارضك يا نعمان متكئا      مع النطاسي طورا وابن توفيل

وقال الربيع : (٥) "لا ابرح ارضك حتى تبعث الي من يفتشني فتعلم ان الغلام كاذب" فاجابه النعمان :

شرد برحلك عني حيث شئت ولا      تكثر علي ودع عنك الابطاطيلا  
فقد رميت بدا' لست غاسله      ما جاور النيل يوما اهل ابليلا  
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا      فما اعتذارك من شي' اذا قبلا

(١) مجمع الامثال ٢ : ١٤٣

(٢) المصدر نفسه ١ : ٤٢ - ٤٣

(٣) المصدر نفسه ٢ : ١٠٢

(٤) المصدر نفسه ٢ : ١٠٤

(٥) مجمع الامثال ٢ : ١٠٤



ومن الامثال ايضا ما يتعلق بحروب الحيرة مع الفساسنة من جهة ، او مع القبائل العربية التي لم تدن لسلطتها من جهة اخرى . ومن هذا القبيل المثل القائل : (١)  
 " ما يوم حليلة بسر " . وحليلة ، عند اهل الاخبار ، هي بنت الحارث بن ابي شمر  
 الفساني ، وكان ابوها وجه جيشا الى المنذر بن ماء السماء ، فاخرجت لهم طيبا من  
 مكن فطيتهم . وقد انتهت الوقعة بالهزيم المنذر بن ماء السماء . ومن الشواهد  
 على الامثلة التي تناولت علاقة الحيرة ببعض القبائل نذكر (٢) " أفتك من عمرو بن كلثم " .  
 و " أفتك من البراض " و " أفتك من الحارث بن ظالم " وهي امثلة اوردنا الاصل من  
 قولها في كلامنا على علاقة الحيرة بالقبائل العربية والشعراء الوافدين عليها .  
 وتعليقا على الامثال التي دار عدد كبير منها حول امور تتعلق من قريب او  
 بعيد بالحيرة ، نقول بان شيوعها بين الناس وبقاءها في اذهانهم دليل على رسوخ  
 مكانة الحيرة الحضارية في نفوس عرب الجزيرة .  
 وبالإضافة الى ما سبق ذكره وبعض تفصيله من امثال تتعلق بملوك الحيرة واهلها  
 اثبت فيما يلي سائر الامثال التي لها علاقة بالحيرة وملوكها واهلها والتي اوردتها  
 الميداني في مجمع الامثال . وقد رأيت ترتيبها على النحو التالي :

ما قاله ملوك الحيرة ،

٩٤١	ان الشقي واقد البراجم
٥٨٤١	ان خيرا من الخير فاعله ، وان شرا من الشر فاعله
١٠٢٤١	بسلاح ما يقتلن القتيل

(١) مجمع الامثال ٢ : ٢٧٢  
 (٢) المصدر نفسه ٢ : ٨٧ - ٩٠

- ١٢٩ : ١ تسمع بالمعیدی خیر من ان تراه
- ١٧٨ : ١ جهل من لغانین سبلات
- ١٠٢ : ٢ قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا
- ١٥٠ : ٢ كالساقط بين الفراشين
- ٢١٤ : ٢ لا يملك مولى لمولى نصرا
- ٢٣٦ : ٢ لا حر بوادی عوف
- ما قيل في حضرة ملوك الحيرة :
- ٢١ : ١ أئتتك بحائن رجلاه
- ٢٣ : ١ ای الرجال المهذب
- ٣٧ : ١ ان العصا قرعت لذی الحلم
- ٤٢ : ١ آكل لحمی ولا ادعه لآكل
- ٤٨ : ١ انا النذیر العریان
- ٧٠ : ١ ان غدا لناظره قريب
- ٩٤ : ١ بعض الشر اهنون من بعض
- ١٠٤ : ١ بعث جاری ولم ابع داری
- ١٠٨ : ١ البلیا علی الحوايا
- ١٩١ : ١ حال الجریض دون القریض
- ٢٠٨ : ١ الحامل علی الکراز
- ٢٢٢ : ١ احکم من لقمان ، ومن زرقاء الیمامة

الذئب يكنى ابا جعدة ٢٧٧ : ١

رب ساع لقاعد ٢٩٩ : ١

رب يؤدب عبده ٣١٤ : ١

سفيه مامور ٣٣٨ : ١

اقلب قلاب ٩٤ : ٢

قد يضطرب العير والمكواة في النار ٩٥ : ٢

ما وراءك يا عصام ٢٦٢ : ٢

المرء باصغريه ٢٩٤ : ٢

المنايا على السوايا ٣٠٣ : ٢

من يشتري سيفي وهذا اثره ٣٠٦ : ٢

اوفى من عوف بن محلم ٣٧٥ : ٢

اوفى من الحارث بن ظالم ٣٧٦ : ٢

يعيش المرء باصغريه ٤٢٠ : ٢

ما قيل في تاريخ الحيرة وملوكها واهلهم :

ببقة صرم الامر ٩٠ : ١

ابطش من دوسر ١١٨ : ١

اتباع الفرس لجامها والناقة زمامها ١٣٤ : ١

اتيم من المرقش ١٤٨ : ١

اثار من قصير ١٥٨ : ١

جزا سنمار ٢٥٩ : ١

٢٣٣ : ١	خطب يسير في خطب كبير
٣٩٩ : ١	صحيقة المتلمس
٤٢٤ : ١	اضل من مؤودة
٤٣ : ٢	اعز من الزبا
٤٥ : ٢	اعز من حليلة
٨٠ : ٢	افعل كذا وخلاك ذم
٨٧ : ٢	افتك من البراض
٨٩ : ٢	افتك من الحارث بن ظالم
٨٩ : ٢	افتك من عمرو بن كلثوم
١٣٧ : ٢	كبر عمرو عن الطوق
١٤٣ : ٢	كالكبش يحمل شفرة وزنادا
١٩٦ : ٢	لا امر ما جدع قصير انفه
٢٣٨ : ٢	لا يطاع لقصير امره
٢٧٢ : ٢	ما يم حليلة بسر
٣٣١ : ٢	نفس عصام سودت عصاما
٣٩٧ : ٢	هذا جنای وخياره فيه
٤١٠ : ٢	يا بعضى دع بعضا
٤١١ : ٢	يا ضل ما تجرى به العصا

خاتمة البحث

لقد حاولنا ان نجد لدراستنا وحدة تنتظمها هي تبيان ما كان للحيرة من مكانة في الحياة الادبية في القرن السادس الميلادي . واعتمدنا في تبيان مدى استقطاب الحيرة للحياة الادبية آنذاك ، على الشعر وهو شاهدنا الاوفى ، يضاف اليه الامثال التي وصلنا منها عدد غير ضئيل . ثم استعنا بالاخبار التاريخية للتأكيد على اهمية الشاهد الشعري وتوضيح ما يشير اليه من حوادث تاريخية معينة تفيدنا في استقرار نوع العلاقات التي كانت تربط ما بين الحيرة وملوكها من جهة ، وعدد كبير من الشعراء والقبائل العربية المتفرقة في شمال لشرقي الجزيرة العربية وفي اطرافها من جهة اخرى . ذلك ان سلطة الحيرة السياسية امتدت ، بمساعدة الفرس ، الى اقصى ما يمكن ان تبلغه سلطة حكومة منظمة قامت قرونا وكانت تجمع حولها اكثر قبائل معد مثل ربيعة وقيس وتميم ومعظم ما يفرق عنها من بطون . على اننا نبهنا الى ان علاقة الحيرة السياسية بتلك القبائل وافرادها من شعراء وخطباء وتجار وغيرهم لم تكن مستقرة . فقد كان يفد على بلاط الحيرة شعراء لم تكن قبائلهم دوما على صلات حسنة بالدولة ، ومع ذلك فان الشاعر كان يفد بصفته الفردية في سبيل مناداة ملك الحيرة او طمعا في عطاياها والى ما هنالك من اسباب مختلفة ورد ذكرها في مجال البحث . وقد جعلنا الشعر اطارا لبحثنا ، لذا كان استشهادنا بالشعر واستقراؤنا له اساسا في تبيان مكانة الحيرة الادبية . ثم استعنا بالروايات وتحليل المؤرخين لها ، تثبتا من قيمة الشواهد الشعرية التي اوردها في الدراسة لبيان نوع العلاقات التي كانت تربط الحيرة وملوكها بغيرهم من الافراد والقبائل ، وتوضيح الميولات الحضارية ، من عوامل جغرافية ودينية وثقافية مكنت الحيرة من تبوء مكانتها في شمال شرقي الجزيرة العربية . يضاف الى هذه العوامل عامل اساسي لنمو اي حركة ثقافية ، ونعني به الاستقرار السياسي .

الاستقرار السياسي

ورأينا في الشعر الذى قيل في وصف ملوك الحيرة وعظمة ملكهم شواهد على قوتهم واستقرارهم السياسي . والذى عندنا من الاخبار يدل على انهم كانوا يقصدون بالشعر ولا يطلبونه ولا يسعون الى استمالة الشعراء واستجلابهم . كما كانوا لا يأبهون للهجا القاسي الذى كان يقال فيهم ، وكانوا كانوا على ثقة بان بعض الابيات في هجائهم لن تحط من مكانتهم في نفوس قبائل من ذمهم من الشعراء ، او في نفوس عرب الجزيرة بشكل عام . ولذا نجد ان عددا من ملوك الحيرة قد غضبوا على شعراء كانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية وادبية كبيرة بين شعراء الجزيرة ، امثال طرفة بن العبد والمتلمس وعدى بن زيد والنابعة الذبياني وغيرهم .

وبلغ غضب ملوك الحيرة على هؤلاء الشعراء حد طردهم من المملكة او السعي الى قتلهم كما حدث مع عدى بن زيد وطرفة والمتلمس .

وكان امراء غسان يعتبرون نجاحهم في تلك المحاولات انتصارا سياسيا على الحيرة ، لما كان للشعر من مكانة في نفوس اهل الجزيرة . وقد وعى امراء غسان هذا الامر فكانوا يطلبون تفضيلهم على ملوك لخم شعراء لانه " اسير " بين الناس .<sup>(١)</sup> وقد بين الطبرى اهمية الاستقرار السياسي الذى تميز به حكم ملوك الحيرة بقوله<sup>(٢)</sup> " لم يكن لملك من ملوك اليمن نظام ، وان الرئيس منهم انما كان على خلافه ومحجره . فان نزع منهم نازع ، فتجاوز ذلك - وان بعدت مسافة سيره من خلافه - فانما ذلك منه عن غير ملك له موطن ، ولا لآبائه ولا لابنائهم . . . حتى كان عمرو بن عدى فانه

(١) الاغانى ١٥ : ١٥٧ - ١٦١ (روايتا ابن الكلبي والمدائني )

(٢) تاريخ الطبرى ٢ : ٧٦٩

اتصل له ولعقبة ولاسيابه الملك على ما كان بنواحي العراق وبادية الحجاز من العرب باستعمال ملوك فارس اياهم على ذلك ، واستكفائهم امر من وليهم من العرب " وما يسند قول الطبرى هذا ، وصف صاحب تواريخ الام لعدم الاستقرار المسيطر على حكم آل جفنة ، اعداء الحيرة ، بقوله : <sup>(١)</sup> " ان جميع ملوك بني جفنة من غسان ٠٠٠ كانوا لا يستقرون في مدينة يتوارثون فيها الملك مثل بني نصر بالحيرة " وقد مثل صاحب تواريخ الام على رايه بشعر لسحان بن ثابت يصف فيه عدم ثبوت ملك الغساسنة ، يقول : <sup>(٢)</sup>

يوما بجلق في الزمان الاول  
قبر ابن مارية الكريم المفضل  
بردى يصفق بالرحيق السلسل

لله در عصابة نادمهم  
اولاد جفنة حول قبر ابيهم  
يسقون من ورد البريض عليهم

#### اثر الحيرة في الاغراض الشعرية

لقد ادت بنا دراستنا للشواهد الشعرية الى رؤية دلائل مهمة تظهر اثر الحيرة في اغراض الشعر ومعانيه في القرن السادس الميلادى . ومن اهم تلك الدلائل المعاني الشعرية الخاصة التي برزت في شعر الشعراء الذين داروا في فلك الحيرة الجغرافي والسياسي والادبي . ومن الاغراض التي عكست اثر الحيرة ومكانتها في الحركة الشعرية : المدح والهجاء ، والوصف المتميز بسرد الحوادث التاريخية الفردية والقبلية ، كما في المعلقات بسبب علاقات القبائل السياسية بالحيرة وارتباط كثير من مصيرها وامورها برضى ملوك الحيرة وغضبهم . ويلي الوصف الاعتذاريات وهو الباب المميز لديواني النابغة الذبياني وعدى بن زيد ، ثم الخمریات كخمریات الاعشى اذ كانت خمارات الحيرة



جاذبه الاول في الوفادة عليها . وتفيد الاخبار ان الشاعر كان ينفق في خمارات الحيرة كل

ما كان يحصل عليه من هبات ملوكها .

### اثر الحيرة في المعاني الشعرية

وقد ظهرت مكانة الحيرة في معان مشتركة اقل تميزا وانفرادا بموضوع ولكنها تسرى

في وجدان الشعراء الوافدين على الحيرة . وقد تدرجت هذه المعاني المشتركة من الحيز

المادى في وصف مظاهر الحضارة في الحيرة الى الحيز المجرد في ربط معنى الموت وزوال

المجد بما حصل لملوك العرب في الحيرة .

ونجد ان ابا دؤاد وعدايا من سكان الحيرة قد اشتركا مع عدد من الشعراء الوافدين

عليها كالمتلمس والمسيب بن علس والاسود بن يعفر ولبيد والاعشى وغيرهم في وصف المظاهر

المادية للحضارة التي تمثلت لهم في حياة القصور والبذخ والشرب والاستقرار في بلاط ملوك

اللخمين ، وفي ذلك يقول عدى : (١)

يشربون الخمر بالما الزلال  
وجياد الخيل تجرى في الجلال

رب ركب قد اناخوا حولنا  
والاباريق عليها قدم

ويقول المتلمس : (٢)

ومرايض ولك الخورنق  
سنداد والنخل والمبتق  
واللذات من صاع وديسق

الك السدير وبارق  
والقصر ذو الشرفات من  
والعمر ذو الاحسا

ويقول الاسود بن يعفر : (٣)

والقصر ذى الشرفات من سنداد  
في ظل ملك ثابت الاوتاد

اهل الخورنق والسدير وبارق  
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة

ويقول لبيد : (٤)

بين فائور افاق فالدحل  
كعتيق الطير يغضي ويجل  
كل محجم اذا صبت همل

ولدى النعمان غني موطن  
فانتضلنا وابن سلمى قاعد  
والهبانيق قيام معهم

(١) عدى بن زيد ، ديوانه ق ١٥

(٢) شعراء النصرانية : ٣٤٦

(٣) مفضلية ٤٤

(٤) لبيد ، ديوانه ق ٢٦

تحسر الديباج عند اذرعهم عند ذى تاج اذا قال فعل  
وخمرات الاعشى فيه وصف مجالس الشرب في خمارات الحيرة شاهد آخر على  
حياة اللهو التي يتمتع بها الحضري .

ووجدنا ان النظرة التشاؤمية والاستسلام للقدر وسما شعر معظم الشعراء الذين  
كانوا على اتصال ببلاط الحيرة . ومن هؤلاء الشعراء نذكر عدى بن زيد والناطقة  
الذبياني والمنقب العبدى ولبيد ويزيد بن حذاق الذى قال فيه ابن قتيبة ، وابو  
عمرو بن العلاء انه اول من " افرد قصيدة لذم الدنيا " .<sup>(١)</sup> اما الاسود بن يعفر  
فقد مهر اده بقصيدة في معنى الحياة والموت يدل على اهميتها شهرتها ضمن نتاج  
شاعر مقل اعتبره النقاد من افصح المقلين <sup>(٢)</sup> وفيها يقول <sup>(٣)</sup>

نام الخلي وما احس رقادى	والهم محتضر لدي وسادى
ان المنية والحتوف كلاهما	يو في المخارم يرقبان سوادى
ماذا اومل بعد آل محرق	تركوا منازلهم وبعد ايا
اهل الخورنق والسدير وبارق	والقصر ذى الشرفات من سنداد
جرت الرياح على مكان ديارهم	فكانما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشه	في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهم به	يوما يصير الى بلى ونفاد

وللاعشى قصيدة في المعنى ذاته يشكو فيها مما تتابع عليه من ضعف الشيخوخة  
وتتابع النوائب ، ثم يمضي في ابراز تفاهة الدنيا وهوانها . ويقص طرفا من اخبار  
الملوك وما كانوا فيه من نعيم لم يدفع عنهم الموت ، <sup>(٤)</sup>

ولا الملك النعمان يم لقيته	بامته يعطي القطوط ويأفق
ويجى اليه السيلحون ودونها	صريفون في انهارها والخورنق
ويقسم امر الناس يوما وليلة	وهم ساكتون والمنية تنطق
فذاك وما انجى من الموت ربه	بسباط حتى مات وهو محزرق

(١) الشعر والشعراء : ٢٢٨

(٢) خزنة الادب ١ : ٤٠٥

(٣) مفضلية ٤٤

(٤) الاعشى ، ديوانه ق ٣٣

ولذكر قصيدة الاعشى في هذا المجال علاقة بتعليق يحيى بن متى<sup>(١)</sup> راوية الاعشى  
 وكان نصرانيا عباديا ، قال<sup>(٢)</sup> كان الاعشى قدريا اخذ مذهبه من قبل العباديين نصارى  
 الحيرة كان بأتيهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك " ولقول يحيى بن متى دلالة على  
 اهمية التفاعل الاجتماعي والثقافي الذى تعرض له الشعراء الوافدون على الحيرة .  
 وبالتالي فقد اصبحت حياة الحيرة بجميع مظاهرها السياسية والاجتماعية والدينية  
 مادة لموضوعات شعرية يستل منها كل شاعر ما يناسب شاعريته ويلائم تجربته الفردية  
 التي تسبغ على الصورة الشائعة والظاهرة الحضارية العامة مدلولات خاصة .

#### اهمية المجالس الادبية في التفاعل الثقافي

يضاف الى هذا التفاعل مؤثرات اخرى منها وفادة الشعراء على المجالس التي  
 تقوم حول ملوك الحيرة في متبداهم حيث كانت تعقد المناظرات . بين الشعراء والخطباء  
 وكانت بذلك في مقام الاسواق الجاهلية . وشاهدنا على ما كان يجرى في هذه المجالس  
 ما رواه ابو عبيدة من خبر مجلس المفاخرة الذى حضرته وفود العرب ، وحصل فيه عامر  
 بن احيمر السعدى على بردى محرق هدية من النعمان بن المنذر وكان المجلس  
 قد عقد في حضرته . واعتداد لبيد العامري بارجوزته التي قالها في حضرة النعمان<sup>(٣)</sup>  
 مفتخرا فيها على الربيع بن زياد ، شاهد آخر على هذه المجالس ، وكذلك يشهد  
 على اهمية الاسواق والمجالس الادبية في ادم التفاعل الفني بين الشعراء قول اليعقوبي  
 بان العرب ،<sup>(٤)</sup>

"كانت تقيم الشعر مقام الحكمة وكثير العلم فاذا كان في القبيلة الشاعر

(١) يقول صاحب الاغانى ١١٣ : ٩ " اخبرني احمد بن بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا ابو علي  
 العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني رجل عن ابان بن تغلب عن سماك  
 بن حرب قال قال لي يحيى بن متى راوية الاعشى وكان معمرأ . . . . "

(٢) المصدر نفسه

(٣) العقد ٢ : ١٩٤

(٤) تاريخ اليعقوبي ١ : ٣٠٤

الماهر المصيب المعاني المخير الكلام احضروه في اسواقهم التي كانت  
تقوم لهم في السفة ومواسمهم عند حجهم البيت حتى تقف وتجتمع القبائل  
والعشائر فتسمع شعره ويجعلون ذلك فخرا من فخرهم وشرفا من شرفهم . ولم  
يكن لهم شيء يرجعون اليه في احكامهم وافعالهم الا الشعر فيه كانوا  
يختصمون وبه يتمثلون وبه يتفاضلون وبه يتقاسمون . . .

وهناك دليل آخر على اثر الحيرة في الحياة الثقافية بيناه في ذكر تقييم

النقاد القدماء للشعراء المتعددين الذين تناولناهم بالبحث . وقد رأينا ان القصائد

التي قيلت في ملوك الحيرة في مختلف الاغراض يغلب انها كانت من اشهر القصائد

واجودها في شعر الشعراء المكرين . فمن هذه القصائد ما ادرجه المفضل والاصمعي

في مختاراتهما ، ومنها ما كان من المعلقات . كما ان كتب اللغة والادب والتاريخ قد

غصت بالاستشهادات المستمدة من تلك القصائد اما للدلالة على حسن المطلع او على وجه

من أوجه البيان والبديع ، او لاثبات حادثة تاريخية او يوم من ايام العرب المتعلقة بالحيرة

والقبائل الخاضعة او التابعة لسلطتها . اما بالنسبة للشعراء المقلين فربما كانت القصائد


او المقطوعات القليلة المروية لهم ، قاصرة على ما كان له صلة بالحيرة .

ولم يقتصر اثر الحيرة على الاغراض والمعاني الشعرية فحسب ، بل تعداه الى

باب آخر من الابواب الادبية التي اشتهر بها العرب ، وهي الامثال التي ذكرنا ما

يدور منها من قريب او بعيد حول الحيرة وملوكها .

### اثر الملوك اللخمين في مكانة الحيرة الثقافية

اما  اثر ملوك الحيرة انفسهم في جعل بلاطهم محورا ثقافيا في الحياة الجاهلية

فقد حاولنا الاشارة اليه من خلال ما اوردناه من اسباب وفادة الشعراء على ملوك

الحيرة وما تمتع به هؤلاء الملوك من كرم وحسن ضيافة وحلم جعل العرب يحتكمون

اليهم في مشاكلهم العامة والخاصة . وما ذرو الآكال واصحاب الرهائن سوى شاهد  
على كرم الضيافة التي اتصف بها المناذرة .<sup>(١)</sup> وقد قال المتعددون من الوافدين على  
الحيرة ، الشعر والنثر في وصف<sup>عظيمة</sup> اللخميين وفي تفضيلهم على امراء غسان . شاهدنا على  
ذلك خبر يزيد بن عبد المدان ، احد اشراف اليمن الذين لم يدينوا لسلطة ملوك  
الحيرة ، وبالرغم من ذلك نجده يرفض طلب ابن جفنة الغساني ذم النعمان بن المنذر  
ويقول :<sup>(٢)</sup> يا خير الفتيان ليس صغيرا من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له  
ابيت اللعن " ثم دعم قوله بابيات منها :<sup>(٣)</sup>

وللحرث الجفني اعلم      بالذي يبيؤ به النعمان ان جف طائره  
فيا حاركم فيهم لنعمان نعمة      من الفضل والمن الذي انا ذاكره

اما ابو زبيد الطائي فقد روى ابن الكلبي انه قال عندما سئل ان يصف النعمان بن  
المنذر ، " فقد رأيت ملوك حمير في ملكها ، ورأيت ملوك غسان في ملكها ، فما رأيت  
احدا قط كان اشد عزا منه . " <sup>(٤)</sup>

وقد يكون لسيل ملوك الحيرة الى الادب وقدرتهم على الحكم عليه اثر في وفادة  
الشعراء عليهم واندفاعهم لمناذرتهم . خاصة بعد ان اصبح الشهر ، احيانا ، لغة  
مخاطبة عند غير الشعراء من اهل الحيرة ، وبعبارة اخرى عند بعض ملوك الحيرة وحكامها  
مثل عمرو بن هند والنعمان بن المنذر واياس بن قبيصة . وشاهدنا على ذلك ما نسب  
الى عمرو بن هند في اجابته للناطقة الذبياني عندما انشده شعرا ينصحه فيه . يقول  
عمرو بن هند .<sup>(٥)</sup>

ابلع زيادا ان قومك حاربوا      فانهض اليانا ان قدرت بجار

(١) في المجر ، ٢٥٣ ان ذروى الآكال هم اشراف كانت الملوك تقطعهم القطائع

(٢) الاغاني ١٢ : ١٣ - ١٤ (رواية ابن الكلبي)

(٣) المصدر نفسه

(٤) الاغاني ١٢ : ١٣٣

(٥) التابغة الذبياني ، ديوانه ق ٢٠

نجزيك انذارا بما انذرتنا وذكرت عطف الود والاصهار

ثم في قوله عند ايقاعه بيني تميم ، (١)

ابانا بحسان فوارس دارم	فابرزت منهم الوة لم تقطب
تحش لهم ناري كان رؤوسهم	قنافذ في اضرارها تتقلب
وفت مائة من اهل دارم عنوة	وفاهموها البرجي المخيب

وقد سبق ذكرنا لشعر النعمان بن المنذر في الربيع بن زياد عندما هم بطرده من المملكة اثر ارجوزة لبيد فيه .

يضاف الى ذلك كله اهتمام ملوك الحيرة بالمكانة الاجتماعية ونسب الشعراء الذين كانوا يغدون عليهم ، وبجودة ما كان يقال امامهم . فكان الملك اللخمي لا يسعى الى المدح بل الى منادمة الخطيب المحسن والشاعر المجيد . وشاهدنا على اهتمام ملوك الحيرة بشاعرية من يغد عليهم ، ما روى عن النعمان بن المنذر عندما اراد ان يتأكد من عدم استعانة الاعشى على شعره ، فحبسه في بيت وطلب منه ان ينظم شعرا . (٢)

ومما يدل ايضا على مكانة ملوك الحيرة ومجالسهم في الحياة الادبية وفي نفوس الشعراء ، ما يزعمه الرواة من محاولات ملوك الفرس الفاشلة في تقليدهم فيقول ابن رشيقي في كلامه عن الاعشى ان " ملك العجم انابه واجزل عطيته غلما بقدر ما يقول عند العرب واقتدا بهم فيه ، على ان شعره لم يحسن عنده حين فسر له ، بل استهجنه واستخف به ، لكن احتذى فعل الملوك ملوك العرب " . (٣)

يضاف الى ذلك ما ذكرته الروايات من اهتمام امراء غسان براى النابغة الذبياني ، شاعر النعمان اللخمي المفضل ، في المستوى الشعري الذي كان يسم بلاطهم . (٤)

(١) معجم الشعراء : ١١

(٢) الشعراء والشعراء : ١٣٨

(٣) العمدة ١ : ٨١

(٤) الاغاني ١٥ : ١٥٨ (رواية ابي عمرو الشيباني عن حسان )

اما السبب الاخير الذى يدل على اهمية ملوك الحيرة في نفوس الشعراء واهل الجزيرة ، فقد ظهر لنا في البحث من خلال التسمية التي كانوا يطلقونها على ملوك الحيرة وهي "ملوك العرب" . وملوك العرب اسم تمسك به اللخميون منذ اول قيامهم يشهد على ذلك اللقب الذى سمي به امرأ القيس بن عمرو في نقش النمارة .<sup>(١)</sup> ويؤيد قولنا هذا ما اورده المصادر من امر قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين ، فذكروا في ملوكهم وبلادهم ، فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم "لا يستثنى فارس ولا غيرها" .<sup>(٢)</sup> مما يدل على ان ملوك الحيرة كانوا يرمزون في نفوس اهل الجزيرة الى الشعور بالانتماء الى قومية عربية واحدة تختلف عن قومية من كان يحاول استمالتهم من فرس او روم . ومن هنا ايضا كان وقوف القبائل العربية صفا واحدا ، ضد الفرس ومساندة لبكر وانتقاما لمقتل النعمان ، في يوم ذي قار . وهو اليوم الذى نسب الى النبي قوله فيه "ييم انتصفت العرب من العجم وبني نصرنا" .<sup>(٣)</sup> واذا صح الحديث في جملته فللقول دلالة عظيمة على ما كان للحيرة وملوكها من مكانة في الشعور العربي العام . فمن اساس المعركة ما وقع بالنعمان من حيف . وقد اختلف في تاريخ المعركة ولكن اكثر الاقوال على انها كانت بعد الدعوة او بعد الهجرة ،<sup>(٤)</sup> حين صار الوعي السياسي العام في الفئة المسلمة واضحا او شبه واضح . ومع انه لم يكن بين العرب الذين شهدوا يوم ذي قار مسلم ، لان الاسلام لم يكن بلغهم او امتد اليهم ، الا ان عبارة الحديث تدل على ان شعور النبي السياسي القومي كان يجعله

(١) يقول النقش: نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب . . .

(٢) العقد ٢ : ٤

(٣) النقائض ١ : ٦٤٠

(٤) انظر مادة L. Veccia Vaglieri, "Dhu Kar" in Enc. of Islam (New ed.)

يرى في حكم ملوك الحيرة ، عاملا مساعدا لدعوته كما كان يرى مصير عرب الحيرة ومصير قومه وجماعته امرا واحدا . ولما كان ملك ملوك الحيرة وقوتها ومكانتها امورا مضي عليها زمن طويل ، فلا شك ان الحديث يعكس شعورا بين اهل غرب جزيرة العرب مستقرا في النفوس .

ولعل من اتصال هذا الشعور ما حصل زمن عمر بن الخطاب وكان اراد ادخال من بقي من اباد في الاسلام . فبعث زسلا من عنده معهم المصاحف الى ملك الروم : (١) " ان اعرض هذه المصاحف على من قبلك من قومنا العرب ، فمن اسلم منهم فلا تحولن بينه وبين الخروج الينا " . والشاهد الآخر على الشعور باعتبار مصير عرب الحيرة ومصير المسلمين امرا واحدا ، ما جرى بين خالد بن الوليد والعباد حين توجه خالد اليهم بقوله : (٢) " ويحكم ما انتم اعرب فما تنقمون من العرب او عجم فما تنقمون من الانصاف والعدل ، فقال له عدى : بل عرب غاربة واخرى متعربة . فقال لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكرهوا امرنا . فقال له عدى ليدلك على ما نقول انه ليس لنا لسان الا بالعربية " . . .

(١) معجم ما استعجم ١ : ٧٥ (رواية ابن الكلبي )

(٢) تاريخ الطبرى ٤ : ٢٠٤١



## المصادر والمراجع العربية

### (أ) المطبوعة

- ١- ابن الاثير ، ابو الحسن ، عز الدين علي بن ابي الكرم - الكامل في التاريخ - تحقيق كارلوس تورنبرغ . دار صادر ، دار بيروت ١٩٦٥
- ٢- الاصفهاني ، ابو الفرج ، علي بن الحسين - الاغاني - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨ ، وبولاق ، وليدن ( ج ٢١ من الاغاني ) بحسب ما يذكر في الهامش
- ٣- الاصطخرى ، ابن اسحاق ، ابراهيم محمد الفارسي - المسالك والممالك - تحقيق الدكتور محمد جابر الحيني . الجمهورية العربية المتحدة ١٩٦١
- ٤- الاعشى ، ميمون بن قيس - ديوانه - شرح الدكتور محمد حسين . مطابع مؤسسة الاهرام ١٩٦٨
- ٥- امرؤ القيس بن حجر - ديوانه - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٦٤
- ٦- الانباري ، ابو بكر ، محمد بن القاسم - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف بمصر ١٩٦٣
- ٧- اوس بن حجر - ديوانه - تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . دار صادر ، بيروت ١٩٦٧
- ٨- البغدادى ، عبد القادر بن عمر - خزانة الادب - تحقيق عبد السلام هارون . طبعة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ وطبعة بولاق بحسب ما يذكر في الهامش
- ٩- البكرى ، ابو عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز  
١- سمط اللآلي - تحقيق عبد العزيز الميمني . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦  
٢- معجم ما استعجم - تحقيق مصطفى السقا . القاهرة ١٩٤٥
- ١٠- البلاذرى ، احمد بن يحيى  
١- انساب الاشراف - ج ١ تحقيق الدكتور محمد حميد الله . دار المعارف بمصر ١٩٥٩  
٢- فتوح البلدان - نشره الدكتور صلاح الدين المنجد . مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦
- ١١- التبريزى ، ابو زكريا ، يحيى بن علي  
١- شرح القصائد العشر - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٦٢

٢- شرح ديوان الحماسة - طبعة بولاق ١٢٩٦

- ١٢- الجاحظ ، ابو عثمان ، عمرو بن بحر  
١- البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٦٨  
٢- مجموعة رسائل - مطبعة التقدم ، مصر ١٣٢٤
- ١٣- ابن حبيب ، ابو جعفر ، محمد بن حبيب  
١- كتاب العجر - تصحيح الدكتورة ايلزه ليمتن شتير . حيدرآباد ، الهند ١٩٤٢  
٢- كتاب اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام ومن قتل من الشعراء - تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٥٤  
٣- كتاب المنق في اخبار قرش - تصحيح خورشيد احمد فاروق . حيدرآباد ، الهند ١٩٦٤
- ١٤- ابن حزم ، ابو محمد ، علي بن سعيد - جمهرة انساب العرب - تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف بمصر ١٩٦٢
- ١٥- حسان بن ثابت - ديوانه - تحقيق عبد الرحمن البرقوقي . المطبعة الرحمانية ، مصر ١٩٢٩
- ١٦- حمزة ، بن الحسن الاصفهاني - تاريخ سني ملوك الارض والانبيا - مطابع دار مكتبة الحياة ، بيروت لات
- ١٧- ابو حنيفة الدينوري ، احمد بن داود - الاخبار الطوال - تحقيق عبد المنعم عامر والدكتور جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٠
- ١٨- ابن دريد ، ابو بكر ، محمد بن الحسن - الاشتقاق - تحقيق عبد السلام هارون . مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٨
- ١٩- ابو دؤاد الايادي - ديوانه - تحقيق غرنباوم
- ٢٠- ابن رشيقي ، ابو علي ، الحسن بن رشيقي القيرواني - العمدة - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٥
- ٢١- الزبير ، ابو عبد الله ، المصعب بن عبد الله بن المصعب - كتاب نسب قرش - تحقيق ليقي بروفنسال . دار المعارف بمصر ١٩٥٣
- ٢٢- ابن سلام ، محمد بن سلام الجمحي - طبقات فحول الشعراء - تحقيق محمود محمد شاكر . دار المعارف بمصر ١٩٥٢
- ٢٣- السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن ابي بكر - الفهر في علوم اللغة وانواعها - تحقيق محمد احمد حامد المولى ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي . دار احيا الكتب العربية لات

- ٢٤- شيخو، الاب لويس - شعراء النصرانية قبل الاسلام - دار المشرق بيروت ١٩٦٧
- ٢٥- الصولي، ابو بكر، محمد بن يحيى - ادب الكتاب - تصحيح محمد الاثرى . المكتبة السلفية بمصر ١٣٤١
- ٢٦- الطبرى، ابو جعفر، محمد بن جرير - تاريخ الرسل والملوك - تحقيق دوغويه . بريل، ليدن ١٩٦٤
- ٢٧- طرفه بن العبد - ديوانه - تحقيق الدكتور علي الجندى . القاهرة ١٩٥٨
- ٢٨- ابن عبد ربه، ابو عمر، احمد بن محمد - كتاب العقد الفريد - تحقيق احمد امين، احمد الزين، ابراهيم الابيارى . القاهرة ١٩٤٨
- ٢٩- عبيد بن الابصر - ديوانه - تحقيق كرم البستاني . دار صادر، دار بيروت ١٩٥٨
- ٣٠- ابو عبيدة، معمر بن منى التيمي - كتاب النقاظ - تحقيق انطوني بيفان . مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٥
- ٣١- عدى بن زيد العبادى - ديوانه - تحقيق محمد جبار المعبيد . شركة دار الجمهورية، بغداد ١٩٦٠
- ٣٢- العسكري، ابو هلال، الحسن بن عبد الله - كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر - تحقيق علي البجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم . دار احيا الكتب العربية بمصر ١٩٥٢
- ٣٣- علي، جواد - تاريخ العرب قبل الاسلام - مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٥٤ ج ٤
- ٣٤- عنتره بن شداد - ديوانه - تحقيق عبد المنعم شلبي . شركة فن الطباعة، مصر ١٩٥٨
- ٣٥- القالي، ابو علي، اسماعيل بن القاسم - كتاب الامالي - بولاق ١٣٢٢
- ٣٦- ابن قتيبة، ابو محمد، عبد الله بن مسلم  
١- كتاب الشعر والشعراء - تحقيق دوغويه . بريل، ليدن ١٩٠٢  
٢- كتاب المعاني الكبير - حيدرآباد، الهند ١٩٤٩
- ٣٧- القلقشندي، ابو العباس، احمد بن علي - صج الاعشى - المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩١٤
- ٣٨- لبيد بن ربيعة - ديوانه - تحقيق الدكتور احسان عباس . الكويت ١٩٦٢
- ٣٩- المبرد، ابو العباس، محمد بن يزيد - الكامل - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته . دار نهضة مصر لانتاج

- ٤٠- ابن متى ، عمرو - اخبار فطاركة كسرسى المشرق - طبع في رومية الكبرى ١٨٩٦
- ٤١- المثقب العبدى - ديوانه - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين . مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٦
- ٤٢- المرزباني ، ابو عبيد الله ، محمد بن عمران - معجم الشعراء - تحقيق عبد الستار احمد فراج . دار احياء الكتب العربية ، مصر ١٩٦٠
- ٤٣- المرزوقي ، ابو علي ، احمد بن محمد بن الحسن - شرح ديوان الحماسة - تحقيق احمد امين وعبد السلام هارون . القاهرة ١٩٥١
- ٤٤- المسعودى ، ابو الحسن ، علي بن الحسين - مروج الذهب - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مكتبة السعادة بمصر ١٩٦٤
- ٤٥- المسيب بن علس - ديوانه - جمع وتحقيق رودلف جير . بيانه ١٩٢٧
- ٤٦- المفضل ، ابو العباس ، احمد محمد الضبي - ديوان المفضليات - تحقيق كارلوس لايلى . مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٢٠
- ٤٧- الميداني ، ابو الفضل ، احمد بن محمد - مجمع الامثال - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٥
- ٤٨- النابغة الذبياني - ديوانه - تحقيق شكرى فيصل . دار الفكر ، بيروت ١٩٦٨
- ٤٩- نامى ، خليل يحيى - اصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الاسلام - مجلة كلية الآداب في جامعة القاهرة ، مايو ١٩٣٥
- ٥٠- ابن النديم ، ابو الفرج ، محمد بن اسحاق - كتاب الفهرست - المطبعة الرحمانية بمصر لات
- ٥١- نولدكه ، ثيودور - امراء غسان من آل جفنة - ترجمة بندلي جوزى وقسطنطين زريق . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٣
- ٥٢- ابن هشام ، ابو محمد ، عبد الملك بن هشام - كتاب التيجان في ملوك حمير - حيدرآباد ، الهند ١٣٤٧
- ٥٣- ياقوت ، ابو عبد الله ، ياقوت بن عبد الله الرومى - معجم البلدان - دار صادر ، دار بيروت ١٩٥٦
- ٥٤- اليعقوبى ، ابن واضح ، احمد بن ابي يعقوب - التاريخ - تحقيق Houtsma ، بريل في ليدن ١٨٨٣

## (ب) المخطوطة

٥٥- البلاذري ، احمد بن يحيى - انساب الاشراف - مخطوطة عاشر افندى ، السليمانية  
اسطنبول

٥٦- ابن سعيد ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الله الاندلسي - كتاب نشوة  
الطرب في تاريخ جاهلية العرب - مخطوطة توننجن

## المراجع الأجنبية

1. Caussin de Perceval, Essai sur l'histoire des Arabes, Graz - Austria 1967
2. Duval, Rubeus, La littérature syriaque, Librairie Victor Lacoffre, Paris 1899
3. Kister, M. J. "Al - Hira, some notes on its relations with Arabia" Arabica,  
tome XV (Juin 1968)
4. Massignon, Louis, "Al - Khawarnak", Encyclopedia of Islam, old ed. (1927) vol. II
5. Smith, Sidney, "Events in Arabia in the 6th Century A. S." BSOAS, vol. XVI Part 3  
(1954)
6. Tritton, A. S., "Nasara", Encyclopedia of Islam, old ed. (1936) vol. III
7. Vaglieri, Veccia L., "Dhu Kar", Encyclopedia of Islam, new ed. (1965) vol. II